

الفصل الخامس

النظم المالية الموحدة وأثرها على الحضارة المغربية

أولاً_ النظم المالية والسلطة السياسية والعسكرية:

أ- دعم السلطة السياسية

ب- دعم القوة العسكرية

ج- التفوق العسكري

د- الوحدة السياسية لبلاد المغرب

هـ- الأمن والاستقرار الداخلي

ثانياً- النظم المالية وباقي النظم الاقتصادية :

أ- الزراعة

ب- الصناعة

ج- التجارة

د- المراكز الاقتصادية

ثالثاً- النظم المالية والمجتمع :

أ- تكوين المجتمع المغربي

ب- المستوى المعيشي للمغاربة

ج- الاحتفالات

د- الخدمات العامة

رابعاً- النظم المالية والنهضة العلمية والثقافية:

أ- الرحلات العلمية إلى بلاد المغرب

ب- المراكز العلمية

ج- المكتبات

د- العلوم وتنوعها

١- العلوم النقلية

٢- العلوم العقلية

خامساً- النظم المالية والعمارة الموحدية :

أ- العمارة الدينية والمدنية

ب- العمارة العسكرية

تمثل قوة الدولة في قوّة اقتصادها، بمعنى غناها وكثرة الأموال فيها، حيث أن المال هو مادة الحياة بالنسبة للدولة وقيمة مجتمعتها . وعلى قدر ما يجمعه الناس من المال يكون مستوى المعيشة، وعلى حسب زيادة هذا المال ونقصانه تكون زيادة المستوى الحضاري أو تدنيه، وبالتالي ضخامة الملك أو صغره . لذلك عند الحديث عن تأثير النظم المالية على أي مجتمع يجد الباحث نفسه مرغماً في الحديث عن جميع مظاهر الحياة في تلك الدولة، وعن التطور أو التدهور الذي أصاب تلك الدولة، لأن العامل المالي يعد العصب الرئيسي الذي يغذى حضارة أي دولة . فالمال أصل الحضارة، فهناك علاقة سببية بين المال والحضارة حيث أن الحضارة تحتاج للغنى والثروة . كما أن الدولة هي السوق التي تنفق فيها أسباب الحضارة، من المطالب فوق الحاجة أي الكمالية، كما تقضى بذلك نظرية ابن خلدون^(١).

فإذا كان هذا النظام المالي يقوم على أسس جيدة، ويتمتع بقوة ذاتية تؤهله للبقاء قوياً طوال عمر هذه الدولة، فإن هذا يعني انجازات حضارية لتلك الدولة، وتطور ملحوظ في جميع جوانبها الحياتية والحضارية على مستوى الفرد والجماعة . أما إذا كان هذا النظام يعترضه الكثير من المشاكل والعقبات والأزمات التي قد تكون نابعة من داخله ومن تكوينه المختل، أو من خارجه مما يعتره من ظروف طارئة تتعاقب الواحدة تلو الأخرى، حتى تستطيع أن تفتت ما بقى من ذلك النظام، وهو ما ينعكس بدوره على مجتمع وحضارة الدولة التابعة له هذا النظام في شكل مظاهر لأزمات مالية، تؤدي بدورها إلى نتائج سيئة تتمثل في تدهور الجوانب الحياتية

(١) ابن خلدون : المقدمة، ص ٢٠١، سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف،

الإسكندرية ١٩٩١م، ج٣، ص ٤١٠، ٣٦٩،

- Faridah Hj Hassan : Ibn Kghaldun and Jane Addms (The Real Father Of Sociology and The Mother of Social Works , in: Faridah 387 @salam . uitm . edu . my ,pp.6,12 .

والحضارية لتلك الدولة، سواءً على مستوى الفرد والجماعة أيضاً^(١).

وعند تطبيق تلك القاعدة على دولة الموحدين نجد تلك الدولة قد مرت بمرحلتين، مرحلة التأسيس والازدهار بدأت بوفاة المهدي محمد بن تومرت وانتهت في عهد الخليفة الناصر الموحدى (٥٩٥-٦١٠هـ / ١١٩٩-١٢١٤م)، وبالتحديد بعد هزيمة وقعة العقاب، أي تشمل عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي، وابنه يوسف بن عبد المؤمن وحفيده يعقوب المنصور^(٢). وكان عصر يعقوب المنصور هو ذروة الازدهار الحضاري للمغرب، فقد كانت دولة الموحدين في أيامه في عصرها الذهبي قوة وثروة واتساع ملك فاتسمت دولة الموحدين في تلك الفترة بالتوسع وال عمران والرفاء المادي والنهوض الفكري^(٣).

والمرحلة الثانية هي مرحلة التدهور والانحيار، حيث شهدت بلاد المغرب مجموعة من الفتن والاضطرابات السياسية بداية من الفترة الثانية من عمر الدولة أي عام ٦١٠ هـ / ١٢١٣م، انتهت بنهاية وسقوط دولة الموحدين عام ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩م، حيث شهدت تلك الفترة ركود حضاري في كافة المجالات^(٤). حيث

(١) ابن خلدون : المقدمة، ص ٢٠١.

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص ٢١٥ .

(٣) عبد الواحد المراكشي : وثائق المرابطين والموحدين، ص ١٢٥،

Budget Meakins : Op.cit , p.78 .

وأنظر رسم رقم (٤ - ١ - ج) .

(٤) مؤلف مجهول: مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بويابة، دار أبي رقرق ، الرباط، الطبعة الأولى

٢٠٠٥م، ص ٢٠٨ - ٢١٠، المقرئ : مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٨٣، ٣٨٤، حسين سيد عبد الله مراد

: فلاحو فاس، ص ٧٨، ٧٩،

ساهم النظام المالي بنصيب الأسد في تشكيل ملامح كلتا المرحلتين، سواء بالإيجاب كما في مرحلة التأسيس والازدهار، أو بالسلب كما في مرحلة التدهور والانحيار .

لذلك خصصنا هذا الفصل لعرض وتوضيح المتغيرات - سواء تقدم أو تدهور - التي ظهرت على الحضارة المغربية من كافة جوانبها وبكل تفصيلها حتى الصغيرة منها، على أنها تأثيرات ونتائج مباشرة أو غير مباشرة للنظم المالية - مع عوامل أخرى - على الحضارة المغربية في عصر الموحدين، فلا يمكننا أن نهمل أي تغير حدث للحضارة المغربية في تلك الفترة دون أن نذكره . على اعتباره نتيجة لمساهمة النظم المالية في تشكيل ذلك التغير.

أولاً - النظم المالية والسلطة السياسية والعسكرية:

كان للسياسات المالية والتفقات السياسية والعسكرية للموحدين - والتي أبرزناه في الفصل الثالث - أثرها السياسي والعسكري على بلاد المغرب في تلك الفترة^(١)، منها ما يلي :

أ- دعم السلطة السياسية :

ساهمت دعوة الموحدين لإلغاء الضرائب غير الشرعية، بالتشهير بأعدائهم لاسيما

المرابطون

، وإظهارهم على أنهم أصحاب فساد مالي، مما ساهم في تحقيق أهداف الموحدين

وأنظر رسم رقم (٥ - ١ - ج).

(١) السلاوي : مرجع سابق، ص ١٠٦، ١٠٧ .

العليا، لاسيما القضاء على أعدائهم وزيادة نفوذ وشعبية الموحدون^(١). كما نجح الموحدون من خلال هذه الدعوة في قطع التمويل المالي من قبل القبائل والجماعات وحتى الأفراد المغاربة لأعداء الموحدين من المرابطين ومن تلمذ عليهم فيما بعد. وقد كان لهذا بالطبع أثره في جذب وزيادة التمويل المالي لصالح الموحدين، خصوصاً في بداية نشأة دولتهم^(٢).

كما ساعدت نفقات الموحدين على الاستقطاب السياسي - أنظر الفصل الثالث - في زيادة التأيد الرسمي والشعبي للموحدين. فقد كان لتلك النفقات أثرها في زيادة تأييد الشخصيات والرموز المهمة لحكم الموحدين وأخذ البيعة لهم، كما كان أحد الأسباب في دعم هؤلاء لمن يُعين من قبل خلفاء الموحدين كولي عهد لهم^(٣). خصوصاً مع شراء طاعة من يعارض حكم أحد من الموحدين، مثل شراء يعقوب المنصور لطاعة من عارض بيعته من أفراد الأسرة الحاكمة - لاسيما أعمامه - بالمال والإقطاعات^(٤).

(١) ابن تومرت: أعز ما يطلب، نشر لوسيانى، ط فونتانه، الجزائر ١٩٠٣ م، ص ٢٦٧ - ٢٦٩، ابن القطان: مصدر سابق، ص ٩٨، احمد مختار العبادى: الموحدون والوحدة الإسلامية، مجلة التريية الوطنية المغربية، العددان ١-٢، مارس - ابريل ١٩٦٢ م، ص ١٥، طاهر راغب حسين: التطور السياسي للمغرب من الفتح الإسلامي إلى آخر القرن العاشر الهجري، الطبعة الثانية ١٩٩٤ م، د.م، ص ٢٤٩.

(٢) مجهول: رسائل ديوانية موحيده، تحقيق أحمد عزاوى، ص ٦.

(٣) ابن القطان: مصدر سابق، ص ١٧٧، ١٧٨، ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢١٤. السلواى: مرجع سابق، ص ١٠٦، ١٠٧.

(٤) عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ٢٢٢، مجهول: الاستبصار، ص ١٨٢، الزركشى: تاريخ الدولتين، ص ١٢، محمد عبد الله عنان: مرجع سابق، ج ٥، ص ١٤١، على محمد الصلابى: إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين، ص ١٣١.

والراجح أيضاً أن تلك النفقات قد ساهمت في زيادة تأييد ودعم المغاربة - سواء على المستوى الفردي أو على مستوى القبائل والجماعات - لحكم الموحدين سواء أكانوا خلفاء أو أولياء عهد أو شيوخ أو حتى الطلبة، نتيجة ما تلقوه من الموحدين من عطايا ومنح وهبات في المناسبات العامة والخاصة، وما شعروا به من كرم الموحدين المالي^(١). حتى أن عبد المؤمن بن علي لم يجرؤ على إعلان الخلافة لذريته من بعده إلا بعد أن مهد للناس بتفريقه العطايا والمنح عليهم أثناء رحلته لزيارة قبر المهدي في تينمل، وقد نجح فعلاً عام ٥٥٠هـ / ١١٥٦ - ١١٥٧ م في معسكر سلا أولاً في أخذ البيعة لابنه البكر محمد ولياً للعهد، ثم في تعيين أبنائه الآخرين عمالاً بلقب "السيد" على أهم أمصار الإمبراطورية^(٢).

كما كانت الأمانة المالية لبعض الموحدين ورد الحقوق المالية المغتصبة لأصحابها، أثرها في زيادة ذلك التأييد الشعبي من المغاربة لحكم الموحدين ورموزه، حتى ولو كان ذلك بعد فترات طويلة نسبياً، ولو كان أصحاب هذه الحقوق جماعات أو قبائل كبيرة العدد، مثلما فعل يعقوب المنصور بعدما عاد من غزوة الأرك، سأل أشياخ المصامدة عن من كان يملك موضع مدينة مراكش قبل بنائها، فأجابوه بأن كان نصفه لقبيلة هيلانه ونصفه الآخر لقبيلة هزميرة، فعرضهم عن ثمن هذا الموضع

(١) مجهول : رسائل ديوانية موحدية، تحقيق أحمد عزاوي، ص ٩٤، ٩٥، عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص ١٩٤، ابن عذارى : مصدر سابق، ص ٨٢، ٨١، ٢٢٨، حسن على حسن : مرجع سابق، ص ٢٢٢، ٢٢٣، محمد عبد الله عنان : مرجع سابق، ج ٥، ص ١٤٢، إمبروسيو هويش ميراندا : مرجع سابق، ص ٣٧٢.

(٢) مجهول : رسائل ديوانية موحدية، تحقيق أحمد عزاوي، ص ٩٤، ٩٥، السلاوي : مرجع سابق، ص ١١٠، ع. السعيدى : مرجع سابق، ص ٥٧.

بالمال الكثير^(١).

والراجح أن سياسة زهد بعض خلفاء الموحدين الشخصي في الأموال والترف الشخصي جعل المغاربة يؤمنون أن أموالهم وأموال الدولة مصانة من عبث وترف هؤلاء الخلفاء، وذلك الاعتدال في النفقات الكمالية المطابق تماماً للتعاليم السنّية والتقاليد الموحّدية، لا يمكن إلاّ أن ينال رضا كافة الرعية وتأييدهم لهم، وهذا ما ورثه عنهم الحفصيون من بعدهم . فالذهبي يربط بين زهد عبد المؤمن بن علي وبين ازدهار البلاد في عهده، فيقول : " انعمرت البلاد في أيامه، وما لبس قط إلا الصوف طول عمره " ^(٢).

كما كانت لسياسة الاستقرار في جباية الضرائب، وعدم استخدام العنف والجور على أموال الناس عند جباية ضرائب الدولة من المغاربة، ومرونة الموحدين في الجباية، كان له كثير الأثر على المغاربة، مما ساهم في تزايد طاعتهم وتأييدهم لحكم الموحدين لاسيما في أوقات ازدهار الدولة، مثل عصر الخليفة يعقوب المنصور الذي يصفه ابن الأثير فيقول : " وأحبه الناس، ومالوا إليه، وأطاعه من البلاد ما امتنع على أبيه، وسلك في جباية الأموال ما كان أبوه يأخذه، ولم يتعده إلى غيره، واستقامت له البلاد بحسن فعله مع أهلها، ولم يزل كذلك إلى أن توفى رحمه الله تعالى " ^(٣).

ومن جانب آخر كانت سياسة الإغراء بمقاسمة مغانم الموحدين خاصة في بداية

^(١) ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢٢٩، ٢٣٠ .

^(٢) تاريخ الإسلام : ج ٣٨، ص ٢٦٠، رويار برنشفيك : تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥ م، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م، ج ٢، ص ٤١، على محمد الصلابي : إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين، ص ١٢٢ .

^(٣) الكامل : ج ١٠، ص ١٢٧ .

دولتهم، مع بعض القوى أو القبائل ذات الثقل السياسي أثره في شد عضد الموحدين. فما كان رؤساء القبائل المصمودية ليسلموا بالطاعة لخليفة منهم، ولكنهم يسلموا لابن تومرت، وهو يتسبب إلى واحدة من أصغر قبائل الموحدين، ثم لعبد المؤمن بن علي ولم يكن من أية قبيلة موحدية، إلا بعد أن أشركهم في السلطان وقاسمهم المغانم، فاطمأنوا إليه وسلموا له بالخلافة^(١).

وفي هذا السياق يمكننا أن نفهم ما ذكره ابن صاحب الصلاة عن ذلك التأييد الشعبي والسياسي الكبير للخليفة يوسف بن عبد المؤمن: " واتصل فضله - أي يوسف بن عبد المؤمن - في جميع العدة الغربية والأندلسية، واجتمع الحب له في جميع القلوب والأنفس"^(٢). وما ذهب إليه الذهبي فيما يتعلق بذلك التأييد والدعم الشعبي الكبير لحكم الخليفة يعقوب المنصور، والذي شمل جميع فئات وطبقات المجتمع المغربي، من علماء وأغنياء وفقراء وجنود وصلاحاء وعامة، والأسباب المالية التي تقف وراء ذلك، فيقول الذهبي رايماً عن تاج الدين عبد السلام بن حموية الصوفي: " وقال تاج الدين عبد السلام بن حموية الصوفي: دخلت مراکش في أيام السيد الإمام أبي يوسف يعقوب، ولقد كانت الدولة بسيادته مجمّلة، والمحاسن والفضائل في أيامه مكتملة، يقصده العلماء لفضله، والأغنياء لعدله، والفقراء لبذله، والغزاة لكثرة جهاده، والصلاحاء والعامة لتكسير سواده وزيادة إمداده"^(٣).

كما ساهمت الأموال كأحد العوامل أو الوسائل الرئيسية لفرض النظام

(١) عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين الموحدين، ص ٢١٣، إمبروسيو هويثي ميراندا: مرجع سابق، ص ١١٥.

(٢) المن بالإمامة: ص ٢٦٦، ٢٦٧، ابن عناري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٩٩.

(٣) تاريخ الإسلام: ج ٤٢، ص ٢٢٠، ٢٢١.

والاستقرار السياسي ودعم حكم أحد الخلفاء - على الأقل بعضهم ضد بعض - من خلال شراء رضا وطاعة القبائل الموحدية والعربية عن طريق العطايا والهدايا، التي كانت تبذل لتلك القبائل أو لرؤسائها لاسيما في أواخر عمر دولة الموحدين، أو في مرحلة الضعف والانحلال وظهور النزاعات التي دبت في بين أفراد الأسرة الحاكمة على تولى عرش البلاد، خاصة في عصر الرشيد ومحاولة الأخير شراء دعم وطاعة تلك القبائل ورؤسائها لحكمة^(١).

من جانب آخر لعبت النقود الموحدية دوراً دعائياً في بلورة أفكار الدولة الدينية والسياسية، فالسكة الموحدية لم تكن أداة لنقل الثروة وتلبية الحاجات فقط، وإنما هي أيضاً نقل لمظاهر السلطة السياسية ورموزها^(٢)، وتوضيح اتجاهها المذهبي والطابع الديني لسياستها المالية، فقد استغل الموحدون النقود استغلالاً مفيداً في شرح عقيدة التوحيد والمبادئ الدينية لسياسة الموحدين . فقد كانت تلك النقود بمثابة رسائل تذكير للناس بأن الموحدين لن يتعاملوا معهم مالياً إلا وفق ما يقتضيه شرع الله ووصايا المهدي . وبقي الطابع الديني الجديد لابن تومرت ومعظم خلفائه من الموحدين محفوظ على وجهي السكة مدة من الزمن حتى ثورة أبي العلاء إدريس المأمون، مما يؤكد دور السكة في إبراز الطابع الديني للسياسة الموحدية والمحافظة على بقائها واستمراريتها^(٣).

وقد استوعب الموحدون جيداً هذا الدور السياسي والديني المهم لنقودهم،

(١) ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٣٣٥.

(٢) أبو العباس السبتي : مصدر سابق، ص ٢٧ .

(٣) مجباوى العمري بن قربة : مرجع سابق، ص ١٩١، محمد باقر الحسيني : مرجع سابق، ص ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٥، امبرسيو هويشي ميراندا : مرجع سابق، ص ٤٦٥.

لذلك لا غرابة أن الصدقة والهبة والزكاة والكرء والأجور والهدايا والمنح في تلك الفترة، كان يتم التعبير عنها بالدينار والمثقال والدرهم والقيراط^(١).

كما استوعب أعداء الموحدين الدور الذي تلعبه نقود الموحدين في الدعاية لهم، لذلك نجد ظاهرة إلغاء التعامل بعملات الموحدين في أماكن اندلاع الثورات وإحلال عملات الثأريين مكانها، فمثلاً عندما قام (مرزوق الغماري الصنهاجي) بالثورة على حكم الموحدين في بداية عهد أبي يعقوب يوسف وبالتحديد عام ٥٥٩ هـ / ١١٦٣ م، ألغى التعامل بنقود الموحدين وضرب السكة باسمه^(٢). كما شهدت فترة الخليفة المأمون ظهور مجموعة من الحكام المحليين المغمورين لاسيما بمدينة سبتة، الذين سكوا عملات خاصة بهم، وكانت تلك العملات المحلية غير مضمونة وذات وزن وقياس غير المضبوطين، لذلك لا غرابة أننا نجد بعض عمال الموحدين مثل أبو العباس العزفي عامل سبتة، يدافعون عن احتكار الدولة المركزية لسك العملة باعتبارها الضامن الوحيد للوحدة النقدية ولنظامها^(٣).

وبذلك نستشف أن نفقات الموحدين الكثير وبعض سياساتهم المالية ساهمت في استقرار السلطة السياسية ودعمها، ومن جانب آخر ساهمت العملات الموحدية في توضيح سياسات ومبادئ الموحدين للمغاربة مما عمل على إزالة الحواجز والعقبات بين الطرفين .

(١) أبو العباس السبتي : مصدر سابق، ص ٢٨ .

(٢) السلاوي : مرجع سابق، ص ١٣٢، محمد باقر الحسيني : مرجع سابق، ص ٢٣٤ .

(٣) أبو العباس السبتي : مصدر سابق، ص ٢٧، ١١٠ .

ب - دعم القوة العسكرية :

تعد فترة تأسيس الدولة الموحدية ثم فترة الازدهار بمثابة العصر الذهبي للجيش الموحدى، ففيها كثرت أعداده وتعددت عناصره وتوفرت أسلحته وانتظمت مؤنه ووفقت خططه وانضبط جنده، على الرغم من الشغرات التي بدت في بعض الأحيان في تفكك القيادة وقلة تجربتها وانعدام المؤن أو قلتها وفوضى الخطط لاسيما في خلافة يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨-٥٨٠هـ / ١١٦٣-١١٨٤م) . ولكن نقاط الضعف هذه لم تثير مشاكل خطيرة في دور الازدهار، فقد غطت عليها الانتصارات العسكرية والحماسة الدينية^(١) . واستلزم ذلك الكثير من المال والجهد، حتى يتناسب مع النشاط العسكري الكبير^(٢) .

وقد تعددت عناصر وأقسام الجيش الموحدى في دور ازدهار الدولة، خاصة مع زيادة النفقات العسكرية للموحدين لاسيما ما يخص الرواتب وعطايا الجنود^(٣) . فقد شمل الجيش الموحدى العديد من العناصر مثل قبائل الموحدين^(٤) ، والعرب والمرزقة من الروم والمتطوعة من الغز، والعبيد من السودانين^(٥) .

(١) المصدر السابق : ص ٣٤٨، القلقشندى : صبح الأعشى، ج٥، ص ١٣٧، عز الدين عمر موسى : الموحدون في الغرب الإسلامي، ص ٢٦١ .

(٢) مجهول : الحلل، ص ١٥٠، عصمت عبد اللطيف دندش : مرجع سابق، ص ١٤٦ .

(٣) عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص ٢٣٨، ابن القطان : مصدر سابق، ص ٢٥٠، عز الدين عمر موسى : الموحدون في الغرب الإسلامي، ص ٢٨٨، ٢٨٩، النشاط الاقتصادي، ص ١٤٣، ١٤٤ .

(٤) القلقشندى : مصدر سابق، ج٥، ص ١٣٧ .

(٥) المصدر السابق : ص ١٣٧، هويكتر : مرجع سابق، ص ١١٢-١٢٠، عبد الهادي التازي : مرجع سابق، ج٦، ص ١٥٨ .

كما تعددت أقسامه فكان الجيش الموحدى يعتمد اعتماداً كبيراً على الرجالة الذين كانوا أغلبية الجند في كثير من المعارك، بالإضافة إلى الفرسان والرماة^(١). وتميز الجيش الموحدى بوجود فرقة للطبالة^(٢). وإلى جانب هذه الأقسام كان حرس الخليفة يشكل قسماً في الجيش وكان من العبيد^(٣).

وبالطبع لم يكن مقدر للموحدين أن يجمعوا بين صفوف جيشهم كل هذه العناصر وهذه الأعداد، بدون نفقات مالية علي هؤلاء الجنود تدفعهم للاستمرار في القتال تحت راية الموحدين وفي صفوف جيشهم، وهذه النفقات تشمل المرتبات والمنح والبركات والعطايا الضخمة والإقطاعات، التي تمنح لعناصر الجيش في جميع الأوقات والمناسبات. خاصة العناصر التي لا تهتم بفكر الموحدين، بل بما يعطونهم لهم، مثل السودان والعرب والروم. كما أسلفنا سابقاً في الفصل الثالث.

وفي هذا السياق يمكننا أن نفهم وصف ابن صاحب الصلاة لحالة عناصر الجيش ورضاهم عن القيادة السياسية للموحدين، لاسيما الخليفة الموحدى أبى يعقوب يوسف (٥٥٨-٥٨٠هـ / ١١٦٣-١١٨٤م)، إثر عطايه لهم بعد البيعة له بالخلافة: "وعزمت النفوس على الغزو وحرب المحاريين في الحضر لهم والبدو"^(٤). وكذلك بعد عطايه لهم قبيل حملة الأندلس عام ٥٦٦هـ، فيقول: "وظهر على العرب والموحدين وعلى جميع العساكر السرور، وتمكن لهم الاستبشار والنشاط،

(١) ابن صاحب الصلاة: مصدر سابق، ص ١٥٢، ٣٤٨، ٣٥٠، مجهول: الحلل، ص ١٢١.

(٢) ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص ٤٣، ٣٥٠، مجهول: الحلل، ص ١١٤، عز الدين عمر

موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي، ص ٢٣٣، ٢٣٤.

(٣) ابن صاحب الصلاة: مصدر سابق، ص ٤٠٤.

(٤) المصدر السابق: ص ٢٧١.

وتضاعف لديهم الاغتراب والارتباط" (١).

كما أدى تنوع وزيادة النفقات العسكرية الموحدية - بالشكل الذي رأيناه في الفصل الثالث - إلى إمداد الجيوش الموحدية بكل ما تحتاج إليه من معدات وتموين . فقد توفرت للجنود الكسوات المناسبة مثل العمام والبرانس والغفاير والأكسية (٢) . كما كُثرت وتنوعت أسلحة الجيش الموحدية خاصة مع كثرة ما غنموه من المرابطين، وبما أقاموه من مصانع للأسلحة والتي كانت تنتج الدرق والرماح والسيوف والبيضات والتروس والقسي والنشاب والخوذات والدروع والسهام (٣) . بالإضافة لأسلحة الحصار واقتحام المدن مثل المجانيق والدبابات والأبراج (٤) ، والتي جعلت الموحدين أكثر تميزاً في هذا المضمار، وقد ظهر هذا جلياً في حصار الموحدين لمدينة فاس (٥) . وإلى جانب السلاح كانت الخيل والمعدات من روايا وقرب وخيام متوفرة أيضاً (٦) . كما كُثرت وسائل الراحة في الأماكن والمحلات التي ينزل بها الجيش

(١) المصدر السابق : ص ٣٤٨ .

(٢) المصدر السابق : ص ٣٤٨ ، ٣٥٥ ، السلاوي : مرجع سابق ، ص ١٢٨ ، أحمد الجبال : مرجع سابق ، ص ٥٢ ، ٥٣ .

(٣) الإدريسي : المغرب وأرض السودان ، ص ٥٩ ، على محمد الصلابي : إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين ، ص ١٢٥ .

(٤) مجهول : رسائل موحدية (مجموعة جديدة) ، تحقيق أحمد عزواوي ، ج ١ ، ص ١٤٧ ، إلهام حسين دحروج : مرجع سابق ، ص ٨٢ .

(٥) مجهول : الحلل ، ص ١٣٦ ، ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص ١٨٩ ، يوسف أشباح : مرجع سابق ، ص ٢١١ .

(٦) مجهول : الحلل ، ص ١٤٨ ، السلاوي : مرجع سابق ، ص ١٢٨ ، عصمت عبد اللطيف دندش : مرجع سابق ، ص ١٤٨ ، عز الدين عمر موسى : الموحدون في الغرب الإسلامي ، ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، على محمد الصلابي : المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

الموحدي، فقد وُجدت مساكن للجنود وأماكن لإقامتهم في حالة الخروج إلى الحرب تحتوى على كل سبل الراحة آنذاك^(١).

هكذا أسهمت الموارد المالية التي توفرت للدولة الموحدية وما تبعها من كثره في النفقات العسكرية في دعم الجيش الموحد الذي نجح في تحقيق وحدة بلاد المغرب والأندلس.

وقد تفوقت البحرية في عهد الموحدين أيضاً وخاصة في عهد المنصور الموحدى، ويرجع ذلك إلى وفرة الأموال التي نعمت بها البلاد في ذلك الوقت، وانعكست بالتالي على الجيش والأسطول. فقد ساهمت هذه الأموال في إنشاء دور لصناعة السفن التي انتشرت في كل جهة من جهات المغرب والأندلس، بالإضافة إلى شراء المواد اللازمة لها، وبناء مدارس حربية لتخريج قادة أكفاء قادوا الأسطول إلى النصر في معظم المعارك. ولذلك ازدهرت البحرية في المغرب الموحدى، بل تفوق المغرب حينئذ في صناعة الأسطول تفوقاً سبق به من قبله ومن بعده، فقد أصبح الأسطول الموحدى أسطولاً ضخماً تحدثت عنه المصادر على أنه أسطورة البحار^(٢).

ونحن لا نعلم عدد سفن الأسطول الموحدى، ولكننا نعلم أن الخليفة عبد المؤمن اهتم بإنشاء أسطول ضخم بلغ أربعمائة قطعة، وفي رواية أخرى أنه بلغ

(١) ابن صاحب الصلاة: مصدر سابق، ص ٣٥٣-٣٥٥.

(٢) المصدر السابق: ص ٥٣، يوسف أشباح: مرجع سابق، ص ٢٤٨، شوقي محمد يوسف حسن شحاتة

: مرجع سابق، ص ١٩٦، ١٩٨، عبد الهادي التازي: مرجع سابق، ج ٦، ص ٢٦، ٢٧.

سبعمائة قطعة^(١). وقد كثرت أنواعها في تلك الفترة، فقد استخدم الموجدون الغراب^(٢) والطرائد والشوانى^(٣) والشلنديات والشخاتير والمراكب والمسطحات والحراريق والزوارق والأجفان^(٤).

ولا تختلف أسلحة الأسطول عن أسلحة الجيش. غير أننا نجهل لباس جنود البحرية، ولا نعرف هل اتخذوا لباساً متميزاً عن لباس الجيش؟ ومن جانب آخر كان لكثرة ما عم الرخاء مرافق الحياة، يرجح بأن القواعد الحربية الكبرى كقاعدة المعمورة مثلاً كانت تحتوى على جميع ما يمكن أن تحتاج إليه الأساطيل المغربية من مؤن ومعدات^(٥).

(١) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص ٢٠٠، ٢٠١، الوزير السراج: مصدر سابق، ص ٢٥٢، السلاوى:

مرجع سابق، ص ١٢٨، حسن على حسن: مرجع سابق، ص ٢١٤، ٢١٥.

(٢) مجهول: رسائل موحديه (مجموعة جديدة)، تحقيق أحمد عزاوى، ج ١، ص ٨٤.

(٣) المصدر السابق: ص ١٨٥.

(٤) ابن صاحب الصلاة: مصدر سابق، ص ٥٣، ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٦١،

عز الدين عمر موسى: الموجدون في الغرب الإسلامي، ص ٢٦٧، ٢٦٨، عبد الهادي التازى: مرجع سابق، ج ٦، ص ٢٩،

الشوانى مفردها شيني وهي سفينة شراعية حربية تنصب فيها أبراج للدفاع، والطرائد هي سفن صغيرة سريعة الحركة، والشلنديات هي السفن الضخمة التي تحمل السفن، أما المسطحات فهي جمع مفردها: مسطح وهو نوع من السفن له سطح، والحراريق أو الحراقات فهي السفن التي تحمل المنجنقات التي ترمى بالنفط المشتعل على الأعداء، أما الزوارق والغراب والشخاتير فكانت للحركة السريعة، أنظر: عبد الفتاح عبادة: سفن الأسطول الإسلامي وأنواعها ومعداتنا في الإسلام، مطبعة الهلال بالفجالة، ١٩١٣ م، ص ٤-٧، محمد المتونى: العلوم والآداب، ص ٣٤٣، عبد الهادي التازى: مرجع سابق، ج ٦، ص ٢٧.

(٥) ابن صاحب الصلاة: مصدر سابق، ص ٥٣.

وكان نتيجة العناية المالية بالأسطول الموحيدي أن أسهم بنصيب كبير في عمليات التوسع في المغربين الأوسط والأدنى والأندلس، وفي أواخر هذا الدور قام الأسطول منفرداً بفتح جزر منورقة ويابسة وميورقة . كما دعم الجيش إما بحمل الآلات والعدد والرجال، أو بالاشتراك الفعلي في القتال لاسيما في المدن الساحلية . ولعب الأسطول دوراً هاماً في مجابهة نصارى إسبانيا بالاشتراك الفعلي في القتال . وقام بدور حاسم في سيطرة الموحدين على طابرة وقصر أبي دانس وشلب . هذا إلى جانب استخدامه كوسيلة نقل أساسية في حملات الموحدين في الأندلس من المغرب وإليه، ونقل المؤن إلى الحصون الأندلسية وكذلك الجنود إلى الأندلس . وأما حراسة السواحل الموحدية من أية عدوان خارجي فقد كانت من مهمات الأسطول الأساسية . ويبدو أن النجاح كان حليفه في هذه المهمة حتى أن أهل طرابلس طلبوا من الناصر قطعه من الأسطول حماية لمدينتهم^(١).

ويدل على النجاح الذي أصابه الأسطول والسمعة التي حظي بها عند معاصري دولة الموحدين أن صلاح الدين الأيوبي في نزاعه مع الصليبيين طلب من المنصور أسطولاً يرد به عادية الصليبيين عن المشرق، وإن استحال هذا يغلق بوغاز جبل طارق في وجه السفن الصليبية التي تأتي من غرب أوروبا عن ذلك الطريق إلى المشرق . كما أن جون ملك إنجلترا استنجد به عام ٦٠٩ هـ / ١٢١٣ م^(٢). إذن فإن

(١) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق : ص ٥٣، مجهول : رسائل موحديه، تحقيق ليفي بروفنسال، ص ٢٤٥ - ٢٤٧، يوسف أشباخ : مرجع سابق، ص ٢٤٧، ٢٤٨، عز الدين عمر موسى : المرجع السابق، ص ٢٧٢، ٢٧٣، عبد الهادي التازي : مرجع سابق، ج ٦، ص ٢٧ .

(٢) أبو شامة : مصدر سابق، ج ٤، ص ١٩٠ - ١٩٤، ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢٠٩، ميخائيل أماري : مرجع سابق، ص ٩٠، ابتسام مرعي : العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الاسلامي، دار المعارف ١٩٨٥ م، ص ١٥٨، إلهام حسين دحروج : مرجع سابق، ص ٨٣، سعد زغلول : العلاقة بين صلاح الدين وأبو يوسف يعقوب، ص ٩٠، عبد القادر الصحراوي :

الأسطول الموحدى غدا مضرب المثل لدى العدو والصدى على السواء، فاستنجدت به أمم، وخافت من سطوته أمم أخرى، وهذه المكانة التي حازها الأسطول الموحدى تحققت بفضل ما توافر له من نفقات مالية.

ج- التفوق العسكري :

بفضل ما أنفق علي الجيش والأسطول كان لخلفاء فترة عصر الازدهار النصر الحاسم في كل صراع مع من عاصرهم من ملوك وأمراء . خاصة مع دول إسبانيا النصرانية وصقلية مباشراً.

ففي الأندلس أوقفوا زحف الممالك النصرانية، وتجلت قدرتهم العسكرية في انتصارهم العظيم في موقعة الأرك عام ٥٩١هـ / ١١٩٥م . وتفوق الموحدون في عصر الازدهار هذا دفع بعض أمراء النصارى إلى أن يتحالفا معهم ويحاربوا في صفهم، ومن ظل على عدائه كان يغتنم انشغال الخلافة بأحداثها الداخلية - وكانت كثيراً ما تقع في المغرب أو إفريقية - فيشن حرباً شعواء، ولكن الموحدين كانوا يقفون في وجههم ويجرعونهم من الهزائم كؤوساً فيضطرون لطلب السلم والمهادنة . وبالنتيجة استرد الموحدون مدناً وحصوناً كان النصارى قد استولوا عليها من قبل مثل باجة وشلب ويابرة وقلعة رباح وشلبطرة، وتوغلوا في أراضي النصارى غزاة فوصلوا مجريط ووادي الحجارة^(١). وبذلك توالى المعارك والحملات العسكرية بين

مرجع سابق، ص ٣٣، ٣٤، صالح الأشر: مرجع سابق، ص ٣٢ .

(١) ابن الخطيب: أعمال الإعلام فيمن بويق قبل الاحتلام من ملوك الإسلام {تاريخ اسبانيا الإسلامية}، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٥٦م، ص ٢٦٩، عمر بنميرة: الثقافة والفقه والمجتمع (نماذج من المغرب الوسيط)، مطبعة جذور للنشر، الرباط، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، ص ١١٢ .

الموحدين ونصاري الأندلس، بشكل امتد على طول عمر دولة الموحدين^(١)، كان النصر حليف الموحدين في بعضها لاسيما في فترتها الأولى .

كما تبين للصقليين تفوق الموحدين عليهم عسكرياً لاسيما في البحر منذ أن أجلوهم عن إفريقية، فسعوا لمصالحتهم وأبرموا السلم مع الخليفة يوسف بن عبد المؤمن عام (٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م)، وظلوا على علاقة طيبة معهم حتى انقرض أمر بني عبد المؤمن . ولكنهم كانوا يتحينون الفرصة لإضعافهم، فلهذا نجدهم يساعدون الميورقيين لاستعادة جزيرتهم بعد أن فقدوها في عام ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م^(٢). وكان لذلك التفوق العسكري أثره في توحيد بلاد المغرب في وحدة سياسية واحدة، وانتشار الأمن الداخلي بها، لاسيما في المرحلة الأولى من عمر دولة الموحدين.

د- الوحدة السياسية لبلاد المغرب :

كان نتيجة التفوق العسكري للموحدين أنهم استطاعوا توحيد أقطار المغرب، والقضاء على جميع القوى الموجودة في المنطقة وتكوين إمبراطورية تضم بلاد المغرب من أقصاها إلى أذناها، لاسيما في المرحلة الأولى من عمر الدولة.

وقد نجح الموحدون في جمع شمل المغاربة وتوحيد صفوفهم، وإبعاد خطر حركة

(١) ابن القطان : مصدر سابق، ص ٣٢، عبد الحكيم الذنون : افاق غرناطة، دار المعرفة، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م، ص ١١،

Abdallah Laroui : Op.Cit , p.189 ,190 .

(٢) ابن الأثير : مصدر سابق، ج ١٠، ص ١٠٤، محمد العروسي المطوي : السلطنة الحفصية (تاريخها السياسي ودورها في المغرب الأقصى)، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٦ م، ص ٩.

الاسترجاع الإسبانية في الأندلس، وخطر الاحتلال الترمندى في إفريقية^(١). وذلك منذ حكم الخليفة عبد المؤمن بن علي، فلم يحل عام ٥٥٥هـ / ١١٦٠ م حتى كان عبد المؤمن قد مد رواق الدولة الموحدية إلى حدود طرابلس، وبذلك يكون هذا العام تاريخاً فاصلاً في التاريخ المغربي كله، فهو العام الذي تحققت فيها وحدة المغرب السياسي^(٢)، حيث دخل المغرب كله من حدود طرابلس إلى المحيط غرباً، ومن لشبونة شمالاً إلى السوس الأقصى جنوباً في وحدة سياسية واحدة^(٣).

وفي عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف وابنه يعقوب المنصور بلغ الموحدون غاية قوتهم، حيث توحدت كل الأندلس هي الأخرى مع توأمتها المغرب بكامل أراضيه حتى برقة تحت الراية الإسلامية الموحدية^(٤). فلم يبق بجميع أقطار بلاد المغرب من البحر المحيط إلى برقة إلا من هو في طاعة الموحدين وداخل في ولايتهم. بالإضافة إلى معظم بلاد الأندلس، والتي حُميت من السقوط لمدة ما يزيد عن قرن آخر. فإن خلفاء الموحدين حكموا بلاداً تضاهى ما حكمه العباسيون في أوج قوتهم، من حيث المساحة أو التكتل السكاني والثقل السياسي. وأصبحت مراكش عاصمة

(١) عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ١٧٧، محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية، ص ٧.

(٢) السلاوي: مرجع سابق، ص ١١٠، حسين مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس، ج ٢، ص ١١٢.

(٣) عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ١٩٤، محمد العروسي المطوي: مرجع سابق، ص ١٠.

(٤) ابن الأثير: مصدر سابق، ج ١٠، ص ١٢٧، ابن خلكان: مصدر سابق، ج ٧، ص ١٢، كارل

بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمير فارس - منير البعلبكي، دار العلم للملايين،

بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٦٨ م، ص ٣٢٧، عبد الحليم عويس: التكاثر المادي وأثره في سقوط

الأندلس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٤ م، ص ٢٥، عبد العزيز بنعبد

الله: مرجع سابق، ص ٥٦.

لإمبراطورية شاسعة تضم الأندلس والمغرب الأقصى والأوسط وإفريقية^(١).

هـ- الأمن والاستقرار الداخلي:

انتشر الأمن والدعة والسكون بشكل كبير في المرحلة الأولى من عمر دولة الموحدين، لاسيما في عصر يعقوب المنصور، نتيجة ذلك الازدهار السياسي والعسكري^(٢) فأصبح المرء لا يخاف إلا الله أو الذئاب^(٣). حيث كان بإمكان المرأة أن تذهب بمفردها من نول لمطة بأقصى بلاد السوس إلى برقة في ليبيا دون أن يعترض طريقها أحد^(٤).

وقد يرجع ذلك الاستقرار الداخلي إلي نجاح خلفاء عصر الازدهار في القضاء علي الثورات التي اندلعت ببلاد المغرب من آن لآخر. فقد تكررت ثورات القبائل البربرية في جبال غمارة وبلاد صنهاجة ومنطقة السوس، وقد تمكن الخلفاء الثلاثة الأول من إخمادها. ففي عام ٥٤١ هـ / ١١٤٧ م - وهو عام فتح مراكش - قام الماسي في السوس، وسيطر على البلاد الغربية كلها إلا فاساً ومراكش، وأخذت ثورته في العام ذاته^(٥)، ثم أعقبت ذلك ثورة دكالة وبرغواطة متحالفتين مع بقايا المرابطين

^(١) ابن خلكان : مصدر سابق، ج ٧، ص ١٢، حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٨ م، ص ١٣٧، ١٣٨، نجيب زيبب : مرجع سابق، ص ١١، محمد مزين وآخرين : مرجع سابق، ص ٤٤، حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٤ م، ص ٢٢٣.

^(٢) مجهول : الاستبصار، ص ١٨٢، عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص ٢١٥.

^(٣) ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص ٤٢.

^(٤) ابن أبي زرع : مصدر سابق، ص ٢١٧، إمبروسيو هويشي ميراندا : مرجع سابق، ص ٣٧٩،

-Budgett Meakins : Op.Cit .p.78 .

^(٥) ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٣٠، ٣١، محمد المغراوي : مرجع سابق، ص ٥٢.

وحلفائهم من الفقهاء المالكية (بني غانية والقاضي عياض) وقضى على ثورتهم في عام ٥٤٣هـ / ١١٤٨م^(١).

وساق ثورات القبائل البربرية فتن أشد وأعتى في إفريقية، لعب الدور الأساسي فيها العرب الهلالية والأغزاز^(٢)، ثم الميورقيون (بني غانية)، وتصاعد الخطر لما تحالفوا جميعاً. وعقب كل فتنة إفريقية اضطرت الخلفاء للخروج بأنفسهم لإخمادها، وهذا ما فعله يوسف والمنصور ثم الناصر. ورغم عدم نجاح هؤلاء الخلفاء في القضاء النهائي على أهل هذه الفتن، ولكنهم حدوا من خطرهم^(٣). وبذلك نجح خلفاء الموحدون في عصر الازدهار من نشر الأمان والاستقرار ببلاد المغرب نتيجة ما كانوا يتمتعون به من قوة عسكرية كانت النفقات المالية الكثيرة والمتعددة على الجيش والاسطول السبب فيها.

إلا أن بلاد المغرب شهدت مجموعة من الفتن والاضطرابات السياسية بداية

^(١) ابن عذارى : مصدر سابق، ص ٣٢، ٣٣، ابن أبي زرع : مصدر سابق، ص ١٩٠، ١٩١، محمد المغراوي : مرجع سابق، ص ٣٥، ٥٥.

- Abun - Nasr. Jamil. M : Op.Cit, 101 , 102.

^(٢) ابن غلبون الطرابلسي : مصدر سابق، ص ٨٥، مجهول : رسائل ديوانية موحدية : تحقيق أحمد عزواي، ص ٢٠٦، شارل فيرو : مصدر سابق، ص ٥٦، ٥٧، محمد مغراوي : مرجع سابق، ص ٦.

^(٣) عبد القادر عثمان محمد جاد الرب : حركة المقاومة للدولة الموحدية [حركة بني غانية نموذجاً]، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، العدد العشرون خريف ٢٠٠١م، ص ٥٦، ٥٧، إلهام دحروج : مرجع سابق، ص ٧٧، ٧٨، حسين مؤنس : موسوعة تاريخ الأندلس، ص ١١٧، ١١٨.

من الفترة الثانية من عمر الدولة أي عام ٦١٠هـ / ١٢١٣م، أعقبتها ضعف للقوة العسكرية وبالتالي كثرة الهزائم الحربية وانعدام الأمن الداخلي . وقد ساهم في ذلك كله قلت موارد الدولة وشحها، فكانت الخزينة خاوية في أكثر الأحيان، ففي أثناء إعدادة لحملة على الأندلس وجد الناصر مخازن الدولة في المناطق التي مر بها، والتي كانت تتميز بكثرة ما بها من أموال، بسبب كثرة الاعتداء عليها من قبل موظفي الدولة^(١). خصوصاً مع ضعف الخلفاء الموحدين الأواخر، وتزايد الصراع على الحكم بين أبناء عبد المؤمن بن علي والطامعين من الولاة مما أدى إلى سقوط هبة الخلافة، وتزايد سلطة أشياخ الموحدين^(٢).

وبذلك أصبح الجيش الموحدى ضحية الأزمات الاقتصادية في المرحلة الثانية من عمر الدولة الموحدية، حيث بدأ أداءه ينحدر لأسفل، وخير ما يجسد ذلك هزيمته في واقعة العقاب، حيث ترجح بعض الآراء أن هذه الهزيمة كانت نتيجة تأخر دفع الرواتب للجنود الموحدين مما أدى إلى نفور هؤلاء من خدمة الموحدين، وبالتالي إلحاق الهزائم بالموحدين^(٣). وجدير بالذكر أن هذه المعركة تعتبر سبباً رئيسياً وبداية انهيار الدولة كلها في الأندلس والمغرب على السواء، فقد انهزمت في ميدان الجهاد الديني، وفقدت بذلك جانباً كبيراً من علة وجودها ورسالتها في التاريخ^(٤).

(١) ابن عذاري : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢٥٩، ٢٦٠.

(٢) مجهول: مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رزاق، الرباط، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، ص ٢٠٨ - ٢١٠، المقري : مصدر سابق، ج٤، ص ٣٨٣، ٣٨٤، حسين سيد عبد الله مراد : فلاحو فاس، ص ٧٨، ٧٩.

Abdallah Laroui : Op.Cit , p.187 ,188 .

(٣) عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص ٢٦٥، الذهبي : تاريخ الإسلام، ج٣، ص ٣٨٩.

- Abun - Nasr. Jamil. M : Op.cit, 101 , 102

(٤) المقرئبي : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة [قطعة منه]، القسم الأول، تحقيق عدنان درويش - محمد المصري، وزارة الثقافة بالجمهورية العربية السورية، د.ت، ص ١٣٦ - ١٣٨، عبد

ومع ضعف قوة الموحدين العسكرية في أواخر عصر دولتهم، انتشرت الفوضى والاضطرابات الداخلية وانعدام الأمان . فقد تكررت الهزائم أمام بني مرين، وفشلت الحملات المتكررة على ابن يدر الثائر بالسوس، وخير ما يجسد ما نقول واقعة بني بهلول في ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م حيث انهزم الجيش الموحيدي دون قتال ومن بعدها لم يستطع الخليفة المرتضى الخروج عن عاصمته، ولما حضر فيها عام ٦٦٢هـ / ١٢٦٤م لم يستطع رد المرينيين في ساحة القتال بل بإتاوة يدفعها كل عام^(١).

وكانت النتيجة الكبيرة والخطيرة والأخيرة لذلك الضعف العسكري والسياسي للموحدين في تلك المرحلة هي سقوط دولة الموحدين نهائياً، في كل من بلاد الأندلس والمغرب، فقد سقطت مدن الأندلس الواحدة تلو الأخرى في يد النصارى بداية من وقعة العقاب ٦٠٩ هـ / ١٢١٢م^(٢). وابتداءً من عام ٦٣٣هـ / ١٢٣٦م استولت أسرة الحفصيين على تونس واستقلت بحكمها . وفي عام ٦٣٦هـ / ١٢٣٩م استولت أسرة زيان - أو الزيانيين - على الجزائر واستقلت أيضاً بحكمها، وتكرس الانقسام الثلاثي لبلاد المغرب الذي مازال قائماً حتى الآن^(٣). أما مراكش فقد ظلت خاضعة لحكم الموحدين لثلاثين سنة أخرى حتى عام ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م، حين استولت عليها أسرة بني مرين وقضوا على حكم الموحدين نهائياً^(٤). وبذلك ساهم

الواحد المراكشي : وثائق المرابطين و الموحدين، ص ١٩٩.

^(١) ابن الخطيب : رقم الحلل، ص ٦٠ - ٦٢، عز الدين عمر موسى: دراسات في تاريخ المغرب، ص ٩٣، ٩٤.

- Abun - Nasr. Jamil. M : Op.Cit,101 , 102 .

^(٢) ابن القطان : مصدر سابق، ص ٣٢، مونتغمري وات : في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمة محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٨م، ص ١١٩ .

^(٣) ابن القطان : مصدر سابق، ص ٣٢، كولبن ماكيفيدى : مرجع سابق، ص ٩١.

^(٤) المقرئزي : درر العقود، ص ١٣٦ - ١٣٨،

ضعف وانحلال النظام المالي في المرحلة الثانية من عمر الدولة في ضعف ثم سقوط الدولة الموحدية نهائياً على المستوي السياسي والعسكري.

ثانياً – النظم المالية وباقي النظم الاقتصادية :

ساهم النظام المالي في استقرار الأوضاع الاقتصادية بالبلاد، وكان هذا النظام وما تضمنه من إدارة مالية مع سياسة مالية حكيمة خاصة فيما يتعلق بالمصادر التي تجبى منها الأموال، وموازنة ذلك بالنفقات التي كانت تشمل أوجه الإنفاق المختلفة وإصدار عملات نقدية تنتظم بها المعاملات بين السكان، كان لذلك كله أثر كبير في دفع عجلة الاقتصاد بالبلاد . إذ أن تنظيم علاقة السكان بحكام الموحدين من الناحية المالية ومعرفة كل مواطن ماله وما عليه، مما يبيث الثقة والطمأنينة في النفوس وبالتالي يدفعها للعمل والإنتاج في ظل مبادئ وقوانين يخضع لها الجميع .

كما كانت لسياسة الجذب السكاني أيضاً أثرها في جذب العديد من الصناع والتجار إلى مدن المغرب^(١)، وفي هذا السياق يمكن أن نفهم سبب تلك النفقات الطائلة التي صرفها يعقوب المنصور على اعمار مدينة الرباط، فقد أراد الخليفة من وراء ذلك أن يستوطن في المدينة العديد من الصناع والتجار، وأعطى الخليفة في سبيل ذلك كل مواطن فيها مكافأة علاوة على الربح الذي تدره عليه مهنته، وقد أدى ذلك إلى اجتذاب أناس إلى هذه المدينة من كل العناصر والفئات ومن كل المهن^(٢).

. Abdallah Laroui : Op.Cit , p.193 .

(١) الحميري : مصدر سابق، ص ٥٤١ .

(٢) ابن الوزان الزياتي : مصدر سابق، ص ٢٠٧ .

كما كان للهيمنة السياسية والعسكرية الأثر الإيجابي ليس على طول عمر الدولة فحسب، بل كانت إحدى المقومات الأساسية التي قام عليها الاقتصاد الموحدى، فقد أدت هذه الهيمنة إلى بسط الدولة نفوذها على أهم الطرق والمنافذ البحرية التي أنعشت حركة التبادل التجاري، إضافة إلى وجود العديد من المناجم التي كانت موجودة في الأقاليم التي كانت تخضع للسلطة المركزية^(١)، فقد كان انتشار الأمن والاستقرار سبباً في تزايد أموال كل من أراد استثمار ما بيده من أموال^(٢).

كما أدى توفر المنشآت الاقتصادية لاسيما التجارية منها إلى انتعاش الحياة الاقتصادية في بلاد المغرب فقد كُثرت الفنادق^(٣) والصوامع الضخمة^(٤)، والقيساريات^(٥). كما اسلفنا سابقاً، مما ساهم في تزايد النشاط الاقتصادي بشتى مجالاته.

وقد يكون قيام المنصور بمضاعفة وزن الدينار القديم وتعظيم حجمه له دوره في دعم قيمة الدينار، مما كان له أثره في تحسين الحالة الاقتصادية بالمغرب و الأندلس بصفة عامة^(٦). وهذه الزيادة في وزن الدينار تشير إلى الرخاء الاقتصادي الذي كانت تنعم به البلاد ومن ناحية أخرى إلى وجود الذهب بكثرة حتى يتمكن الخليفة

(١) النويرى : مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٢٩٦، بجاوى بن العمري بن قرية : مرجع سابق، ص ٧٩.

(٢) مجهول : الاستبصار، ص ١٨٢ .

(٣) عبد الواحد المراكشي : وثائق المرابطين والموحدين، ص ٢٢٩.

Abdellatif Sabbane : Op.cit ,p. 313.

(٤) ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ١٦٥، السلاوى : مصدر سابق، ص ١٧٧ .

(٥) الحميري : مصدر سابق، ص ٥٤١، أحمد محمد الطوخى : مرجع سابق، ص ٦٧ - ٦٩ .

(٦) عبد الواحد المراكشى : وثائق المرابطين والموحدين، ص ٢٢٨، أحمد الجبال : مرجع سابق، ص ١٣٦،

من زيادة وزن العملة . ويمكن أن نستنتج نتائج تلك المؤثرات والعوامل المالية السابقة علي باقي النظم الاقتصادية فيما يلي :

أ- الزراعة :

شهدت مدن المغرب في عهد الموحدين نهضة فلاحية خاصة في الفترة الأولى للدولة، والممتدة من بداية قيام الدولة إلى نهاية حكم محمد الناصر عام ٦١٠هـ / ١٢١٣م^(١)، فقد اهتم خلفاء الموحدين خلالها بالزراعة، وشجعوا المزارعين على استغلال الأرض^(٢)، نتيجة للإنفاق على المشاريع الزراعية ومشروعات الري، التي أسهمت في ازدهار الزراعة وكثرة المساحة المنزرعة^(٣).

كما استعان خلفاء الموحدين بخبراء الزراعة والفلاحة من أهل الأندلس في مشروعاتهم الزراعية، فعهد عبد المؤمن بن علي إلى المهندس الأندلسي أحمد بن ملحان الطائي بإنشاء بستان كبير له في مراكش، وغرسه بمختلف أنواع الثمار والفاكهة الأندلسية مما لم تكن معروفة حينئذ بالمغرب . كما كانت عناية الخلفاء الموحدين بمسح الأراضي وإحصاء الأراضي الصالحة للزراعة من غيرها من الأراضي بهدف تقدير ما يفرض عليها من خراج وضبط المعاملات المالية بين

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص ٢١٥، حسين سيد عبد الله مراد : فلاحو فاس، ص ٦٧.

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص ٢١٥،

-Julien -Ch-Andre : Op.Cit ,p.122.

(٣) الزهري : مصدر سابق، ص ١١٤، الجزنائي : مصدر سبق، ص ٢٥، عبد الواحد المراكشي : المعجب،

ص ٢١٥، هشام أبو رميلة : مرجع سابق، ص ٣٨٩، عز الدين عمر موسى : النشاط الاقتصادي،

ص ١٨١، ١٨٢.

الحكومة والفلاحين أثرها على ازدهار الوضع الزراعي ببلاد المغرب^(١).

ونتيجة لتلك الجهود وزيادة النفقات لزراعية امتلأت بساتين المغرب بأنواع كثيرة من الفواكه الصيفية والخريفية، مثل العنب والتين والمان والسفرجل والتفاح والكمثرى والمشمش والبرقوق والخوخ، وكذلك التوت والليمون والنانج والبطيخ واسمه عندهم الدلاع^(٢). والجوز واللوز والبلح وقصب السكر^(٣).

كذلك عرف المغرب العديد من الغلات مثل القمح والشعير، والبقوليات مثل الفول والحمص والعدس^(٤) والخضروات مثل الخيار والقثاء واللفت والباذنجان وغير ذلك من أنواع الخضروات^(٥). كذلك كان من المزروعات والمحاصيل المعروفة في تلك الفترة شجر يسمى أرقان يستخدم زيتته في عدة مجالات طبية ومنزلية، وكذلك الزيتون والذي اشتهرت به مكناسة^(٦).

كما احتوت بساتين المغرب على أنواع مختلفة من الورود والأزهار والرياحين، مثل الياسمين وغيره، فيذكر ابن القاضي المكناسي أن الأزهار الموجودة بفاس كثيرة

(١) ابن أبي زرع : مصدر سابق، ص ١٩٩، هشام أبو رميلة : مرجع سابق، ص ٣٨٩ .

(٢) ابن غازي : مصدر سابق، ص ٥٠، ٥١، حسن على حسن : مرجع سابق، ص ٢٤٥، ٢٤٦، هشام أبو رميلة : مرجع سابق، ص ٣٩٠ .

(٣) ابن حوقل : مصدر سابق، ص ٩٠، مجهول : الاستبصار، ص ٢٠٧، الإدريسي : المغرب وأرض السودان، ص ٦١، ٦٢ .

(٤) الزهري : مصدر سابق، ص ١١٤، الإدريسي : المغرب وأرض السودان، ص ٦١، ٦٢، ٧٦ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى، ص ١٧٦، حسن على حسن : مرجع سابق، ص ٢٤٨ .

(٦) ابن غازي : مصدر سابق، ص ٣، الحميري : مصدر سابق، ص ٥٤١ .

لدرجة أنه لا يشق على أحد من أنواعها إذا طلبه^(١). وجدير بالذكر أن معظم المحاصيل التي ذكرنا لا تقصد أنها زُرعت في عهد الموحدين فقد كانت موجودة قبلهم، لكن نقصد أن الإنتاج زاد بفضل المشروعات الزراعية التي قاموا بها.

ب- الصناعة :

شجع الصناعة في ظل الموحدين ازدياد حاجة الدولة للصناعات العسكرية، واتساع نطاق المعمار خاصة في البلاد الغربية، وامتداد أثر الحضارة الأندلسية إلى جميع الطبقات في البلاد المغربية، حتى أن قصور الخاصة أصبحت مكثفة ذاتياً في كل نواحي الحياة^(٢)، فأكمل الموحدون ما بدأه المرابطون من استجلاب الخبرات الأندلسية الصناعية إلى بلاد المغرب^(٣).

وقد ظهرت عدة صناعات منها صناعة السفن^(٤) وصناعة الزجاج والنسيج^(٥) وصناعة أدوات النحاس والحديد^(٦). والصناعات المرتبطة بركوب الخيل^(٧) وسروج الإبل^(٨)، والمخروطات الخشبية^(٩) وصناعة الصابون وصناعة دباغة

(١) ابن القاضي الكتاسي : مصدر سابق، ج١، ص ٤٤.

(٢) العمري : مصدر سابق، ص ١٩٨ .

(٣) ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص ٣٧٥

(٤) ابن أبي زرع : مصدر سابق، ص ٢٠٠، ٢٠١

(٥) مجهول : الاستبصار، ص ١٧٧، عبد الواحد المراكشي : وثائق المرابطين والموحدين، ص ٢٢٩.

(٦) الحميري : مصدر سابق، ص ٤٣٥.

(٧) ابن سعيد : كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، بيروت - لبنان

١٩٧٠م، ص ١٤٠ .

(٨) الإدريسي : المغرب وأرض السودان، ص ٥٩.

(٩) مجهول : الاستبصار، ص ١٨٧ .

وصباغة الجلود وصناعة الكاغد وصناعة الفخار وصناعة الغزل وطحن الغلال
وصناعة الخبز^(١).

ج - التجارة :

نشطت الحركة التجارية الداخلية بمدن المغرب وذلك نتيجة لازدهار الزراعي
والصناعي الذي عاشته المنطقة خلال حكم الموحدين . فصارت الأسواق
التجارية تتوج بحركة دائبة في البيع والشراء، وفي نقل المتاجر من مدينة إلى أخرى
في ظل الأمن والاستقرار الذي ساد المنطقة^(٢).

وكانت لعطايا ونفقات خلفاء الموحدين والتي ذهبت للشعب بشكل مباشر عن
طريق الاحتفالات بشتى أنواعها، أثرها في ازدهار الأسواق، كما كانت لرواتب
الجيش وأرباب الخطط التي تخرج بصورة منتظمة نفس الأثر مما أنعش حركة
الأسواق^(٣).

كما كان لتوافر النقود بشتى أنواعها وأشكالها وأوزانها واختلاف معادنها، دور
كبير في تنشيط الحركة التجارية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي^(٤).

وأدى ذلك إلى أن انتظام الأسواق بالمدن المغربية، بطريقة تبدو متشابهة حيث

(١٠) مجهول : رسالة في ذكر من أسس مدينة فاس، مخطوطة، ورقة ٥٧، الجزئاني : مصدر سابق، ص ٤٤،
محمد زبير : مرجع سابق، ص ٣٧٣، ٣٧٤.

(١١) ابن خلدون : المقدمة، ص ٢٥٦، حسن على حسن : مرجع سابق، ص ٢٦٨، ٢٦٩ .

(١٢) ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص ٢٦٦، ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٩٩،
عز الدين عمر موسى : النشاط الاقتصادي، ص ٢٧٢ .

(١٣) أبو العباس السبتي : مصدر سابق، ص ٢٧ .

انفردت كل صناعة بتأحية معينة من السوق، كسوق النحاسين وسوق الفاكهة وسوق الزياتين وسوق الأسماك وغير ذلك من الأسواق التي تضم عدة متاجر تتاجر في سلعة واحدة^(١).

وكانت الأسعار في أوقات الاستقرار تتميز بالانخفاض ورخص السلع المعروضة في الأسواق، وذلك بسبب التقدم الزراعي الذي شهدته البلاد مع تنوع المحاصيل والمزروعات والفواكه^(٢). فقد كانت الأسعار بوادي تانسفت الذي يبعد نحو ثلاث أميال من حضرة مراكش عام ٥٦٦ هـ / ١١٧٠م رخيصة أثناء تحرك أبي يعقوب يوسف لغزوته الأولى للأندلس، فالدقيق: الربع الواحد منه بدرهمين، والشعير خمسة وعشرون مداً بدرهم، واللحم ستون أوقية بدرهم^(٣). والإدريسي يذكر أيضاً أن الحنطة والشعير والأرز ممكن ببلاد السوس بأيسر الأثمان، وأسعار بلاد السوس عموماً كانت رخيصة^(٤). فمن مدينة سوسة كانت تجلب الثياب الرفيعة مثل عمامم المعمور وغيرها تساوى العمامة منها مائة دينار؛ وبياع الغزل بها زنة المثقال بمثقالين^(٥)، ومن أسعار بعض الملابس أيضاً زمن الموحدين أكسية تسمى السفسارية والبرانس، التي يساوى الزوج منها خمسين ديناراً تقل أو تنقص عن ذلك قليلاً^(٦). كما أن الكساء الصوفي الواحد المصنوع بمدينة وجدة يبلغ ٥٠

(١) ابن القطان: مصدر سابق، ص ٢٦٨، حسن على حسن: مرجع سابق، ص ٢٧٣.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، ص ٢٥٦.

(٣) ابن صاحب الصلاة: مصدر سابق، ص ٣٥٢، ٣٥٣.

(٤) الإدريسي: المغرب وأرض السودان، ص ٥٩.

(٥) مجهول: الاستبصار، ص ١١٩، ١٢٠.

(٦) الإدريسي: مصدر سابق، ص ٥٩.

ديناراً^(١). والراجح أن رخص هذه الأسعار في تلك الفترات في بلاد المغرب قد انعكس على مثيله في بلاد الأندلس، فقد كانت الأسعار في الأندلس في تلك الفترة أيضاً رخيصة، فالشعير مدان ونصف بدرهم، والقمح خمسة أمداد بدرهم^(٢).

وكان لازدهار التجارة الداخلية في أسواق المغرب وامتلاء الأسواق بالبضائع والمنتجات أثر في تنشيط حركة التجارة الخارجية، إذ أصبحت الأسواق مقصد التجار والقوافل من كل مكان، يقدمون إليها محملين بالبضائع المختلفة ويصرون عنها، وقد امتلأت قوافلهم بمنتجات البلاد^(٣). فقد شكلت سيادة الموحدين فترة من التقدم الحقيقي لأفريقيا الشمالية، وقد ازدهرت في ظلها التجارة مع البلدان المسيحية وكانت مشمولة بحماية الاتفاقيات، رغم وقوع بعض حوادث القرصنة^(٤). كما حقق التجار المغاربة في أسواق السودان الغربي شهرة واسعة كما حققوا ثراءً كبيراً؛ وكان من بين هؤلاء الأثرياء التجار السجلهاسيون الذين احتكروا أسواق السودان الغربي^(٥).

(١) مجهول: الاستبصار، ص ١٧٧.

(٢) ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص ٤٠٩. وأنظر جدول رقم (٥-٢-ج).

(٣) الحميري: مصدر سابق، ص ٥٤٠، ٥٤١، حسن على حسن: مرجع سابق، ص ٢٧٥.

(٤) عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، ص ٢٢٩، اتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي

حتى سنة ١٩١١م، ترجمة خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب - ليبيا، الطبعة الثانية

١٩٩١م، ص ١٠٥. وأنظر خريطة رقم (٧-ب).

(٥) البكري: مصدر سابق، ص ١٥٩، ١٦٢، ١٧٣، كرم الصاوي باز: نظم التجارة

الصحراوية بين المغرب الأقصى والسودان الغربي، في الفترة من [٨-١٠ هـ /

١٦-١٤م]، الملتقى الدولي كرمي الرئيس بن علي لحوار الحضارات

والأديان [الصحراء والإنسان] دوز - تونس، ٢٧-٢٩ ديسمبر ٢٠٠٣م، ص

وقد تنوعت صادرات وواردات المغرب وتعددت وذلك خلال فترة البحث . فقد كان التجار المغاربة يصدرون إلى نظرائهم الأجانب النحاس الأصفر الذي نُحِل من فاس إلى جميع الآفاق ^(١)، وكذلك جلود الشياه والمعز والشمع وسن الفيل وريش النعام والقطن والزعفران والأبنوس والفرش، وأنواع معينة من الأقمشة والأواني الفخارية المطلية بالمينا ذات البريق المعدني ، كما صدر التجار المغاربة الثياب القطنية والحريرية والكتانية الملونة من فاس ^(٢). وفي المقابل كان التجار المغاربة يستوردون من نظرائهم الأجانب القمح والأسلحة والمعادن لاسيما الذهب والزئبق، والأخشاب والأقمشة السميكة لأشعة السفن، والعطر الهندي بل هناك وثيقة تدل على أن تجار الإفرنج كانوا يبيعون في موانئ المغرب نبذاً ^(٣).

د- المراكز الاقتصادية المغربية :

عم الرخاء سائر المدن المغربية في العصر الموحدى، حيث شهدت معظم هذه المدن ازدهاراً اقتصادياً خلال تلك الحقبة حتى حكم الناصر الموحدى عام ٦١٠ هـ / ١٢١٤ م ^(٤). فقد أصبحت مراكز أعظم ما في بر العُدوة، وأكثر مصانعها

^(١) الحميرى : مصدر سابق، ص ٤٣٥.

^(٢) عبد الواحد المراكشى : وثائق المرابطين والموحدين، ص ٢٢٩، احمد إلياس حسن : الطرق التجارية عبر الصحراء الكبرى، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٧٧م، ص ١٥٣ - ١٥٤ .

^(٣) مجهول : رسائل موحدية (مجموعة جديدة)، تحقيق أحمد عزواوى، ج ١، ص ١٦٣، عبد الواحد

المراكشى : مصدر سابق، ص ٢٢٩، حسن على حسن : مرجع سابق، ص ٢٧٩ - ٢٨١ .

^(٤) الجزنائى : مصدر سابق، ص ٤٣ - ٤٤، ابن القاضي المكتناسى : مصدر سابق، ج ١، ص ٥١ .

ومبانيها الجليلة إنَّما ظهرت في مدة بنى عبد المؤمن^(١)، كما ظهرت البساتين بها وكثرت^(٢) وعظمت تجارتها في تلك الفترة، وقصدها التجار من كل جهة^(٣).

ولم تكن مراكش وحدها التي انفردت بهذا الوضع الإقتصادي المتميز، فقد نهضت الحركة الاقتصادية في كثير من مدن المغرب والتي صارت مراكز اقتصادية . ويأتى في مقدمة هذه المدن مدينة فاس التي وصفها ابن سعيد المغربي بقوله: "وهي - أى مدينة فاس - من خواص المغرب الملاء بالخيرات والصنائع الغربية"^(٤)، فقد أصبحت مدينة فاس مقصداً للتجار والقوافل من كل صقع وبلد، يحملون إليها كل غريبة من أنواع البضائع لتفترق منها على ما حولها من بلاد^(٥). وقد أشارت المصادر إلى كثرة المصانع والدور التي تشغل بالصناعات المختلفة في مدينة فاس^(٦). أما مدينة سبتة فكانت تشبه الإسكندرية في كثرة الحط والإقلاع، وفيها التجار الأغنياء

(١) المقرئ: مصدر سابق، ج ٣، ص ١٥٣، محمد عبد المنعم الجمل: مرجع سابق، ص ٤٢٥.

(٢) ياقوت الحموي: مصدر سابق، ص ٩٤، القزويني: مصدر سابق، ص ١١١، ١١٢، عبد الله على غلام: مرجع سابق، ص ٣٨٥.

(٣) الحميري: مصدر سابق، ص ٥٤٠، ٥٤١.

Scott. S.p : OP.Cit , P.257.

(٤) بسط الأرض في الطول والعرض: تحقيق خوان قرنيط خينيس، معهد مولاي الحسن، تطوان - المغرب ١٩٥٨م، ص ٧٤.

(٥) الحميري: مصدر سابق، ص ٤٣٥، هشام أبو رميلة: مرجع سابق، ص ٣٨٦.

(٦) مجهول: رسالة في ذكر من أسس مدينة فاس، مخطوطة، ورقة ٥٧، ٥٨، السيوطي: نسب بعض الصحابة والإشراف، مخطوطة، ورقة ٣٠ الجزئائي: مصدر سابق، ص ٤٤، محمد زنيير: مرجع سابق، ص ٣٧٣، ٣٧٤.

الذين يتعاون المركب الكبير بما فيه من بضائع الهند وغيرها في صفقة واحدة^(١).

وإذا إتجهنا إلى جنوب العاصمة مراكش وجدنا مدينة سلا، وهي مدينة ضخمة كثيرة الرخاء والرخص ولسلا معاملة كبيرة^(٢). كما كانت مدينة نول لمطة تتميز بصناعة الدرق اللطية التي يقاتل بها أهل المغرب، وتصنع بها السروج واللجم والأقتاب المعدة لخدمة الإبل، وتباع بها الأكسية المسماة بالسفسارية والبرائيس، وأهلها يمتلكون الكثير من الأبقار ويكثر بها إنتاج السمن والألبان^(٣). كذلك نجد مدينة نفيس وهي مدينة من بلاد المغرب عند أغمات، بها من الخنطة والفواكه واللحوم ما لا يكون في كثير من البلاد، وبها سوق نافقة وأنواع عجيبة من الزبيب المتناهي طيباً وكثرة^(٤). وأما مدينة سجلماسة فمدينة كبيرة كثيرة العامر، وهي مقصد للوارد والصادر، كثيرة الخضر والجنات^(٥).

ولم يكن إزدهار وبروز المراكز الإقتصادية مقتصرأ على بلاد المغرب الأقصى فقط، بل إمتد إلى المغربين الأوسط والأدنى، فمدينة تلمسان أهله عامرة بالسكان وبأنواع التجارات، فهي وفيرة الإنتاج من الغلات وأنواع الفواكه، ورخيصة الأسعار ولذلك قصدها التجار من سائر الأقطار، مما أدى إلى ثراء أهلها، فليل إنه لم يكن في بلاد المغرب بعد أغمات وفاس أكثر من أهل تلمسان أموالاً^(٦). كما كانت مدينة

(١) ابن سعيد: بسط الأرض، ص ٧٣، هشام أبو رميلة: مرجع سابق، ص ٣٨٦.

(٢) أبو الفداء: مصدر سابق، ص ١٣١.

(٣) ابن خلكان: مصدر سابق، ج ٧، ص ١١٥، الإدريسي: المغرب وأرض السودان، ص ٥٩.

(٤) الحميري: مصدر سابق، ص ٥٧٨.

(٥) الإدريسي: المغرب وأرض السودان، ص ٦٠.

(٦) المصدر السابق: ص ٨٠، الحميري: مصدر سابق، ص ١٣٥، هشام أبو رميلة: مرجع سابق،

بجاية ذات أحوال إقتصادية مرتفعة قبيل دخول بنى غانية إليها^(١). أما نفاوة والتي بينها وبين القيروان ستة أيام فقد كان بها أسواق حافلة، وهى على نهر كثير النخل والثمار، ويحيط بها عيون كثيرة^(٢). كما كانت مدينة قابس جامعة للفوائد الجمة والمنافع الكاملة المشتمة، كما كانت ملتقى للرحلات التجارية الذاهبة والآتية ويأرجئها الجنات والحدائق المتعددة، وتجتمع فيها أصناف الثمر المتخير والحب الكثير^(٣).

إلا أن الفتن والاضطرابات السياسية التي كانت في الفترة الثانية من عمر الدولة أي عام ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م أدت إلى قلت المجابى، واستبد الولاية بولاياتهم. وكان لاضطرابات الأمن وسيادة الفوضى أكبر الأثر في انهيار كل القطاعات الاقتصادية^(٤). فقد صاحب ضعف ودعة خلفاء عصر الموحدين أمثال المستنصر، أن السادة والأشياخ استعادوا سلطانهم، وعادوا إلى الاستبداد بالولايات والتصرف في أمرها^(٥). وقد صاحب كل تلك الاضطرابات أن أصيبت إدارة الموحدين بشلل لاسيما بعد هزيمة العقاب فوقفت جامدة^(٦). مما أدى إلى زيادة التجاوزات الشخصية لعمال وموظفي الدولة في الاعتداء على أموال الناس، واختلت أحوال البلاد بجور هؤلاء العمال^(٧).

(١) ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ١٧٥ .

(٢) الحميرى : مصدر سابق، ص ٥٧٨ .

(٣) مجهول : رسائل ديوانية موحدية، تحقيق أحمد عزوى، ص ٢٠٦ .

(٤) مجهول : مفاخر البربر، ص ٣٨٣، ٣٨٤، حسين سيد عبد الله مراد : فلاحو فاس، ص ٧٨، ٧٩،

Abdallah Laroui : Op.Cit , p.187 ,188 .

(٥) عبد الواحد المراكشى : وثائق المرابطين والموحدين، ص ١٦٣، ١٦٤ .

(٦) المصدر السابق : ص ١٦٦ .

(٧) ابن عازي : مصدر سابق، ص ٧٩ .

وقد ترتب على قساوة تلك الأزمات أن تأثرت الحياة الاقتصادية بشكل سئ وأصبح الركود هو سيد الموقف على الجوانب الاقتصادية المختلفة، لاسيما فيما يتعلق بالزراعة التي أضطر الفلاحون في بعض هذه الأزمات، إلى الفرار من الأرض وتركها حتى بارت^(١).

كما اجتاحت بلاد المغرب فترات من الغلاء وانخفضت قيمة العملة . فقد ارتفعت الأسعار وأخذت في الازدياد أثناء حملة يعقوب الأولى على الأندلس عام ٥٨٦ هـ / ١١٩٠م، حتى كان ارتفاع الأسعار سبباً في إنهاء هذه الحملة^(٢)، كما ارتفعت الأسعار وأخذت في الزيادة بمراكش والأندلس وذلك في عام ٥٧٣ هـ / ١١٧٧م في عهد أبي يعقوب يوسف^(٣).

إلا أن حالات ارتفاع الأسعار ببلاد المغرب قد تزايدت في المرحلة الثانية من عمر دولة الموحدين، ففي عامي ٦١٦ - ٦١٧ هـ / ١٢١٩ - ١٢٢٠م اشتد الحال وزادة الأسعار إلى ما لا نهاية، حيث استمر ارتفاع الأسعار علي مدي هذين العامين ولم تتوقف عند حد معين^(٤) . كما أن عصر الخليفة إدريس وعبد الواحد الرشيد بلغ الغلاء شدته، ففي عصر الرشيد وصل ثمن وسق من القمح ثلاثين ديناراً^(٥).

(١) المصدر السابق : ص ٧٤، ٧٩، حسين سيد عبد الله مراد : مرجع سابق، ص ٧٥، محمد القبلي: الدولة والولاية والمجال في المغرب الوسيط، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، ص ٤٨، ٤٩.

(٢) ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢٠٦، ٢٠٧.

(٣) ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ١٥٢.

(٤) المصدر السابق : ص ٢٦٦، ٢٦٧.

(٥) ابن أبي زرع : مصدر سابق، ص ٢٥٠، ٢٧٦، عيلة محمد سلطان لطيف : مرجع سابق، ص ١٢٨، وانظر جدول رقم (٦-٢ج).

ومن جانب آخر كان لاختلاف السكك داعية لفساد النقد وزيادة الصرف واختلاف الأحوال عن عاداتها . ولا يظهر استغلال الصرافين وغشهم - يقصد في السكة والنقود - في العصر الموحدى، إلا في أيام الفتن في اواخر عصر الدولة . ولكن بسبب حاجة الناس اليومية إلى التعامل بجزء الدراهم فإن الصرافين كانوا في كل سوق ^(١) . وتجدر الإشارة إلى أن الونشريسي ألمح من خلال بعض النوازل والفتاوى إلى ظاهرة غش العملة، وهو أمر شاع في بلاد المغرب في معظم فترات العصر الإسلامي ^(٢) .

ثالثاً - النظم المالية والمجتمع :

تحسنت الظروف والأحوال المعيشية للمغاربة، وعرفت البلاد زيادة سكانية وتطوراً عمرانياً وحضارياً لم تشهده من قبل لاسيما في المرحلة الأولى من عمر الدولة الموحدية، ذلك أن الناس اطمأنوا على أنفسهم وأموالهم وممتلكاتهم، فانصرفوا للعمل والإنتاج، وبدأت تشكل ملامح مجتمع مغربي متميز . ولكن هذا الوضع سيتغير مع انتقال الدولة الموحدية إلى المرحلة الثانية من عمر دولتهم .

أ - تكوين المجتمع المغربي :

اسهمت سياسة الموحدين في عصر الازدهار في مجال العمران في بناء مدن جديدة وتطوير أخرى، وأصبحت تلك المدن مقصداً لمختلف العناصر السكانية،

^(١) ابن عبدون : مصدر سابق، ص ٥٨، عز الدين عمر موسى : النشاط الاقتصادي، ص ٣٠٢ .

^(٢) الونشريسي : مصدر سابق، ج٦، ص ٤٧، ٧٥، ١٠٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٩٢، ٣٠٤، ٣٠٥، كمال السيد أبو مصطفى : جوانب، ص ٧٩ .

وذات تركيبة سكانية متنوعة ومتشابهة^(١). كما كانت الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأقصى في كثير من الأحوال عامل من عوامل الزيادة السكانية للمدن، فقد هاجر هؤلاء من الأندلس للخلاص من أزمة داخلية. ثم أن المصالح التجارية والخارجية الأندلسية لعبت أيضاً دوراً كبيراً في وفود العناصر الأندلسية إلى المناطق الساحلية في غربي بلاد المغرب ووسطها^(٢).

هكذا شهد المسرح الجغرافي للمغرب في عصر الموحدين عناصر سكانية متعددة من السكان، وفي مقدمة هذه العناصر قبائل البربر وهم السواد الأعظم من السكان، وأصحاب البلاد الأصليين^(٣). بالإضافة للعنصر العربي والذي طبع المغرب بالطابع العربي، وارتكزت فيه اللغة العربية والدم العربي حتى وقتنا الحالي^(٤). كما وجدت عناصر أخرى ممثلة من العبيد^(٥) ومهاجرين من صقلية^(٦).

(١) ابن الوزان الزياتي : مصدر سابق، ص ٢٠٧.

(٢) عبد الواحد المراكشي : مصدر سابق، ص ١٧٧ - ١٧٩، ج.س. كولان : الأندلس، ترجمة لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية [إبراهيم خورشيد وآخرين]، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٠م، ص ١٤١.

(٣) الإصطخري : مصدر سابق، ص ٣٦، حسن على حسن : مرجع سابق، ص ٢٩٢.

(٤) عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص ١٨٩، محمد المنوني : حضارة الموحدين، ص ١٤، ١٥.

(٥) الإدريسي : المغرب وأرض السودان، ص ٥٩، عبد السلام بن سودع : بيوتات مدينة فاس قديماً وحديثاً، مجلة البحث العلمي، الرباط، جامعة محمد الخامس، السنة الحادية عشر، العدد ٢٢ يناير ١٩٧٤م، والعدد ٢٣ سنة ١٩٧٤م، ص ١١١.

(٦) ابن الخطيب : إعمال الأعمال فيمن بويغ قبل الاحتلام " تاريخ المغرب في العصر الوسيط " القسم الثالث، تحقيق احمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء - المغرب ١٩٦٤م، ص ١٣٢، مصطفى أبو ضيف : مرجع سابق، ص ٤٥.

ومما لا شك فيه أن الاستقرار والازدهار الاقتصادي في تلك المرحلة - أي المرحلة الأولى - ساعدا على نمو العدد السكاني بالبلاد . فإذا أخذنا مدينة فاس في عصر الموحدين - على سبيل المثال - نجد أن عدد دور المدينة كان يقارب تسعين ألف دار، وجعلنا لكل دار ثلاثة من السكان لا أكثر، يصبح عدد السكان مائتي وسبعين ألف بالنسبة للدور، يضاف إلي ذلك الفنادق وغيرها، بحيث لا نكون مبالغين إذا قلنا إن عدد السكان في مدينة فاس وحدها في عصر الموحدين تجاوز بالقطع رقم ثلاثمائة ألف نسمة^(١).

ويظهر واضحا جليا أن المجتمع المغربي في عصر الموحدين كان ينقسم إلى طبقتين، وذلك على حسب الدخل والمستوى المعيشي والوضع الإجتماعي .

الطبقة الأولى الأرستقراطية أو الخاصة المؤلفة أساساً من حاشية القائمين على الحكم والإدارة وحاشية القصر ومجموعة الوزراء والكتاب من المستوى الرفيع، ورؤساء المصالح الحكومية وكبار موظفي الإدارات الإقليمية وقادة الجيش والأسطول، يضاف إليهم الأدباء الذين يعيشون في كنف السلطة، بالإضافة إلى نخبة طبقة العلماء أو الفقهاء الذين يقومون على المسائل الدينية والإدارية المدنية (القضاة، والمحاسبون، ... الخ)^(٢). وخير ما يصور الوضع المعيشي لبعض عناصر تلك

(١) مجهول : رسالة في ذكر من أسس مدينة فاس، مخطوطة ، ورقة ٥٧، ٥٨، السيوطي : نسب بعض الصحابة والأشراف، مخطوطة، ورقة ٣٠، الجزنائي : مصدر سابق، ص ٤٤، محمد زنيير : مرجع سابق، ص ٣٧٣، ٣٧٤.

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص ١٧، ٢١٩، ٢٠٤، ٢٥٤، ٢٦٧، ابن سعيد : الغصون الياض، ص ٣٧، ابن الأبار : الحلة السيرة، ص ٢٩٣، ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٥٠، مجهول : الاستبصار، ص ١٥١، ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص ٣٩٦، سلمى الخضراء

"الطبقة" وصف ابن سعيد لقصور مراكش الموحدية التي يستقل كل قصر منها بالديار والبساتين والحمامات والإسطبلات، حتى أن صاحب القصر ليغلق بابه على جميع خوله وأقاربه، ولا يحتاج إلى شئ من خارج داره، ولا يشتري شيئاً من السوق لمأكله، ولا يقرئ أولاده في مكتب خارج بيته، ولا يخرج من بابه إلا راكباً^(١).

وكان من مساوئ الثراء المادي لتلك الطبقة انتشار بعض الأخلاقيات الذميمة مثل شرب الخمر، والذي أتهم به الابن الأكبر للخليفة عبد المؤمن بن علي، وكان سبباً في عدم إتمام البيعة بولاية العهد له^(٢). ولعل تلك الخمر التي كان يشربها أصحاب تلك الطبقة، كانوا يحصلون عليها من خلال التصنيع المحلي، أو عن طريق التجار الأوربيين الذين يردون على موانئ المغرب خاصة في تونس، لاسيما تجار المدن الأوربية الذين كانوا يحملون معهم نوعيات عالية الجودة من النبيذ لبيعوها في بلاد المغرب^(٣).

ولم يحدّ العصر الموحدى من نمو هذه الطبقة - أي طبقة الخاصة - بل ساعد على رفع مستواها، وزيادة أعداد أفرادها. فقد كانت هذه الطبقة تتكون في العصر المرابطى من الأمراء المرابطين والفقهاء المالكيين، وبخاصة الذين تولوا خططاً كبرى، ثم أصبحت هذه المجموعة في العصر الموحدى تشمل السادة بني عبد المؤمن وأشياخ الموحدين^(٤) وأبناء الأسر السابقين، ثم الفقهاء المالكيين الذين لم يحافظوا على مراكزهم المتميزة السابقة فحسب بل إن منهم من تولوا خططاً كبرى زادت في

الجيوسى : مرجع سابق، ص ٩٨٣، ٩٨٤، أحمد الجبال : مرجع سابق، ص ٦٥، ٦٦.

(١) العمري : مصدر سابق، ص ١٩٨، عز الدين عمر موسى : النشاط الاقتصادي، ص ٣٤٢.

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص ١٩٧.

(٣) عبد الواحد المراكشي : وثائق المرابطين والموحدين، ص ٢٢٩.

(٤) عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص ٢٣٤، عز الدين عمر موسى : النشاط الاقتصادي، ص ٣٤٣.

ثرائهم^(١).

ويرجح أن زيادة عناصر تلك الطبقة من المغاربة ترجع إلى عاملان أساسيان :
محاباة الموحدون لتلك الجماعات بالإقطاعات والعطايا الكبيرة، فضلاً عن الرواتب الشهرية والكسوة والمواساة " الطعام " ^(٢)، وكثرة هذه الرواتب وشمولها جميع أرباب الإدارة والجيش وانتظام خروجها، بعكس الحال في العصر المرابطي الذي كانت فيه الرواتب لا تشمل أرباب الخطط الصغرى، وكذلك تشجيع الموحدون للعاملين في الزراعة والصناعة والتجارة، وما يدل على ذلك أن تلك العناصر اقتنت القصور في العصر الموحدى^(٣).

الطبقة الثانية وهي طبقة العامة التي تشح المعلومات التي تقدمها المصادر حول مستوى معيشتها، وإن كان من المؤكد أنها تميزت بمستوى منخفض، وظهر فرق شاسع بينها وبين مستوى عيش طبقة الخاصة التي تفننت في شتى ألوان البذخ والإسراف، واستهلاك مواد الترف كما سبق . وتتألف طبقة العامة من صغار الزراع والعمال الزراعيين والعامة في المدن، سواء كانوا من العاملين في التجارة أو الصناعة أو في الخطط الإدارية الصغرى^(٤).

ورغم ظروف هذه الطبقة الصعبة فقد مرت ببعض الفترات نعم فيها أفرادها بنوع من الرخاء الاقتصادي وعدم الحاجة، مثل عصر الخليفة أبي يعقوب يوسف،

(١) ابن عبد الملك المراكشي : مصدر سابق، ص ٢٢١، ٢٢٩، ابن سعيد : الغصون الياقنة، ص ١٥٠، ١٥١.

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص ٢٤٠، ٢٥٣، ابن سعيد : الغصون الياقنة، ص ١٥٣ .

(٣) ابن عبدون : مصدر سابق، ص ١٢، ابن القطان : مصدر سابق، ص ١٥٢ .

(٤) ألونشرسى : المعيار، ج ٨، ص ٢٣٠، ج ٩، ص ١٠٥ .

الذي كان جواداً استغنى الناس في أيامه^(١).

ومن البديهي أن يتأثر مستوى معيشة العامة بالوضع الاقتصادية السائدة، وحسبنا أنه كان يتحسن نسبياً إبان فترات الرخاء، ثم ينحط كثيراً إبان الأزمات، حتى أصبح من المعتاد ذكر ارتفاع الأسعار وتكاليف المعيشة ابتداء من النصف الثاني من القرن السادس الهجري^(٢).

فقد عانى المغاربة من وطأة الأزمات المالية في زيادة التزامهم المالية والضغط الاقتصادي عليهم مع قلة دخلهم، لاسيما طبقة العامة التي كانت أشد طبقات المجتمع المغربي تأثراً بالأزمات المالية التي مرت بها بلادهم، فعلى سبيل المثال عانت فئة الفلاحين وهي تنتمي معظمها لطبقة العامة، من سلبيات قرار عبد المؤمن بن علي فرض الخراج على جميع بلاد المغرب وما واكبه من تجاوزات على صعيد التنفيذ، فمثلاً يرسم لنا ابن غازي صورة حقيقية لمعاناة فلاحى مدينة مكناسة جراء فرض الخراج، وما ذكره ابن غازي ينطبق على جميع بلاد المغرب في تلك الفترة: " كان الناس في جهد عظيم، ومحنة شديدة، لا يتجرأ أحدهم أن يقطف من ملكه حبة واحدة"^(٣). وبالطبع هذا الوضع قد تفاقم في المرحلة الثانية من عمر دولة الموحدين.

ويلاحظ الناظر في مصادر تلك الفترة أن العامة كانوا يلتفون حول رجال التصوف تعبيراً عن تذرهم، وذلك لأن رجال التصوف كانوا يهتمون بمشكلات الفقراء والمساكين، ويخرجون عن أمواهم لأولئك الفقراء، ويحثون الأغنياء على

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢١، ص ٩٩.

(٢) ابن الزيات التادلى: مصدر سابق، ص ٢١٧ - ٢٢١، عز الدين عمر موسى: النشاط الاقتصادي، ص ٣٤٦، ٣٤٧.

(٣) ابن غازي: مصدر سابق، ص ٧٤، حسين سيد عبد الله مراد: فلاحو فاس، ص ٧٥.

الإحسان إليهم^(١).

ب- المستوى المعيشي للمغاربة :

رافق الازدهار الاقتصادي في البلاد المغربية في عصر الازدهار تحول كبير في حياة سكانها الاجتماعية، ودخلوا حياة المدنية على نطاق واسع، بعد أن غلبت عليهم البداوة بمفهومها المغربي (أي شاملة للزراعة والرعي)، بل اكتسبوا المعارف والخبرات الحضارية^(٢). فقد شهد العصر الموحدى تطوراً واضحاً للمستوى المعيشي للمغاربة، تجلّى في كثير من المظاهر الحضارية كالمسكن والغذاء والاحتفالات. وهذا ما سنعرضه بشئ من التوضيح فيما يلي :

١- المسكن :

لما بسط الموحدون سيطرتهم على المغرب كله واتسع مفهوم التوحيد لديهم، واطمأن الناس على أموالهم اقتنوا الدور والضياع، وأزداد زحف الأندلسيين نحو البلاد المغربية مشتريين للضياع بسبب الاستقرار الذي شهدته البلاد، وربما اشتروا في الأندلس ذاتها للسبب نفسه في بعض الأوقات^(٣).

فقد كان أحد نتائج حالة الازدهار التي عمت البلاد بعد تولى يوسف بن عبد

(١) ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة، ج ١، ص ٤٨، ج ٥، ص ٢٠٣، ٢٠٩، ٣٧٢، ٦٤٥، حسين سيد عبد الله مراد : المتصوفة، ص ٨٤-٨٨.

(٢) ابن خلدون : المقدمة، ص ٨٥، ٩٩، ١٠٢، عز الدين عمر موسى : النشاط الاقتصادي، ص ٣٣٩.

(٣) ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ١٣٧، عز الدين عمر موسى : النشاط الاقتصادي، ص ١٥٠.

المؤمن الحكم، قيام الناس ببناء المنازل التي أحاطوها بالحدائق : " وابتنوا بمراكش الديار العتيقة، واغترسوا خارجها أينع حديقة" ^(١). كما أن بعض خلفاء الموحدين قد أمروا ببناء منازل لمن يقومون علي خدمتهم حول القصر الذي يقيمون به، مثلما فعل الخليفة الرشيد الموحدى ^(٢).

٢- الأطفمة والاشربة :

كما واكب الازدهار والرخاء الاقتصادي الذي نعمت به الدولة الموحدية في عهد قوتها، ظهور

لون من ألوان الترف الغذائي، من حيث الأصناف المقدمة ومحتوياتها وطرق تقديمها خاصة عند طبقة أثرياء القوم . نتيجة وفرة الأموال والسلع التي تميزت برخص أسعارها وقت الاستقرار ^(٣).

والراجع أن اهتمام الموحدين هو سبب هذا التطور في صناعة الطعام، فضلاً عن حياة الترف في قصور الخاصة، فقد كان خلفاء الموحدون ينفقون الكثير من الأموال في إقامة المآدب الضخمة والتي كانت تعد كنوع لتكريم الوفود أو القبائل العربية أو تعد استعداداً للغزو . فقد كانت تلك الموائد من الأسباب الرئيسية التي تقف وراء هذا الترف الغذائي بشكل كبير . ويمكن للمرء أن يتخيل أن موائد كانت تقام لمدة خمسة عشرة يوماً، وكان يدخل للأكل عليها أكثر من ثلاثة آلاف شخص في اليوم

(١) ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص ٢٦٦، ابن عذارى : مصدر سابق، ص ٩٩ .

(٢) ابن عذارى : مصدر سابق : ص ٣٥٩ .

(٣) ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص ٣٥٢، ٣٥٣، عبلة محمد سلطان لطيف : مرجع سابق،

الواحد، ويحتاج كل شخص من هؤلاء لمشروب أثناء الأكل، فلا بد أن تلك الموائد كانت تحتوي على كميات ضخمة من الأطعمة، كما كانت تحتوي على مئات الأنواع من تلك الأطعمة والأشربة، كما كانت هذه الأطعمة مع كثرتها وتعدد أنواعها كانت أيضاً غاية في الدقة والمهارة من

ناحية إعدادها شهد بذلك من كان يأكلها، وقد انعكس ذلك بالطبع على حياة العامة^(١).

وقد تفنن المغاربة في صنع كثير من ألوان الطعام، وصارت موائدهم حافلة بالأنواع المختلفة من الأطعمة والحلوى والأشربة. وقد ذكر مؤلف كتاب الطبخ في المغرب والأندلس، وهو معاصر لدولة الموحدين، أكثر من خمسمائة لون من ألوان الطعام، وقد اختلفت طريقة صنعها، كما أن بعضها يعطينا صورة لمدى الثراء والرفاهية التي كان يعيش فيها بعض أفراد المجتمع^(٢).

وقد وصل الترف الغذائي في تلك الفترة مدى بعيد، فقد صنعت أطباق يتعجب المرء من ضخامتها ونفقاتها وطريقة طهيها، مثل طبق العجل المشوي الذي قُدم إلى السيد أبي العلاء عند وروده إلى مدينة سبتة^(٣).

(١) ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ١١٧، ١١٨، عز الدين عمر موسى : النشاط الاقتصادي، ص ٢٤٣.

(٢) مجهول : كتاب الطبخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، تحقيق امبروزيو اويثي ميراندا، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، مدريد ١٩٦١-١٩٦٢م، مجلد ٩، ١٠، ص ٢٢، ١٧ - ٧٥، ٢٣، ٨٧، ٨٦، ١١٤، ١١٥، ١٧٦ و ما بعدها، الإدريسي : المغرب وأرض السودان، ص ٥٩، ٦١، ٦٢، سلمى الخضراء الجيوسي : مرجع سابق، ص ١٠١٩، ١٠٢٠، محمد أحمد أبو الفضل : مرجع سابق، ص ٢٤٣، ٢٤٤.

(٣) مجهول : كتاب الطبخ، ص ٢٢-٢٣، محمد أحمد أبو الفضل : مرجع سابق، ص ٢٤٣.

٣- الزي:

أقبل أفراد الشعب ورجال الدولة على ارتداء الملابس الحريرية المطرزة في فترة عصر الازدهار- لاسيما بعد انقضاء عهد عبد المؤمن بن علي الذي كان يشجع علي الزهد - وقد غالوا في ذلك مما دفع الخليفة المنصور الموحدى إلى إصدار أمر ببيع ما في خزائن الدولة منها، وطالب الرعية بالتخفيف من ارتداء هذه الملابس مع التقليل من تطريزها^(١). مما يرجح أثر النظم المالية علي أزياء المغاربة في تلك الفترة ولاسيما الطبقة الخاصة منهم، وتنوع تلك الملابس وارتفاع قيمتها.

أما أهل الذمة فقد وضح تعاليمهم على المسلمين في تلك الفترة خصوصاً فيما يتعلق بملابسهم، فقد أصبح بعضهم ممن امتد نفوذهم يركب السروج على فاره الدواب، ويقعد في حانوته من غير غيار ولا زنار، ويمشى في الأسواق بغير زنار يُعرف به، بل بأفضل زي كبار المسلمين وأحسنه، مما دفع الخليفة يعقوب المنصور بأن يميز اليهود بلباس يختصون به دون غيرهم^(٢). وظل اليهود يختصون بلباس

ويرجع تميز هذا الطبق إلى طريقة إعداده وهي أن يؤخذ كبش فتى سمين مسلوخ منظف يفتح بين فخذية فتحة ضيقاً، ويخرج جميع ما في جوفه من أحشائه برفق، ثم يدخل في جوفه أوزة مشوية، وفي جوف الأوزة دجاجة مشوية، وفي جوف الدجاجة فرخ حمام مشوي، وفي جوف الفرخ زرزور مشوية وفي جوفه عصفور مشوي أو مقلو، كل ذلك مشوية مدهونة بالمرقة الموصوفة للشواء، ويخاط ذلك الفتحة ويدخل الكبش في التنور المحمي، و يترك حتى ينضج و يحمر، ويطل بتلك المرقة ثم يدخل في جوف عجل قد أعد منظف ويخاط عليه، ويجعل في تنور محمي، ويترك فيه حتى ينضج ويحمر ثم يخرج ويقدم، انظر: مجهول: كتاب الطبخ، ص ٢٢، ٢٣.

^(١) ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ١٨٧، حسن على حسن: مرجع سابق، ص ٤٤٠،

٤٤١.

^(٢) الزركشى: تاريخ الدولتين، ص ١٦، عبد الله على علام: مرجع سابق، ص ٢٤١، روجى لى تورنو:

خاص بقية عهد المنصور، وصدراً من أيام ابنه أبي عبد الله الناصر الذي غيره بعد أن توسل إليه اليهود بكل وسيلة وشفاعة، فأمر لهم بثياب وعمائم صُفر^(١).

ج- الاحتفالات:

شهد المغاربة العديد من الاحتفالات، والتي كانت تقام في المدن المغربية نتيجة لمناسبات مختلفة، وقد اشترك أبناء الشعب في هذه الاحتفالات معبرين عن شعورهم وعاطفتهم إزاء هذه الاحتفالات، ولقد كانت هناك ثلاث أنواع من الاحتفالات، احتفالات دينية واحتفالات عسكرية بالإضافة إلى احتفالات متنوعة.

وقد ارتبطت الاحتفالات الدينية بالمناسبات الدينية المتكررة كصلاة الجمع والأعياد والليالي الدينية. والتي كثر فيها العطايا والمنح من قبل الموحدين للشعب خاصة العيدين الفطر والأضحى حيث تذبح الكباش وتفرق الأغنام^(٢).

أما الاحتفالات العسكرية فكان الناس يخرجون لمشاهدة مواكب الجند وحشودهم عند تجمعهم للذهاب لأحدى المعارك، أو عند عودتهم متصرين. ولم يكن الاحتفال بالعرض العسكري قاصراً على العاصمة، ولكنه كان يشمل كل المدن التي يمر بها الجيش في طريقه إلى المعركة، ومما زاد في جمال هذه المواكب تلك الرايات

مرجع سابق، ص ٨٨.

فقد أمر المنصور اليهود بعمل الشكلة، وجعل قمصانهم طول ذراع في عرض ذراع، وجعل لهم برانس وقلانس زرقاً، وبدلاً من العمائم لبسوا "كَلَوَات" على أشنع صور كأنها البراذع تبلغ إلى تحت آذانهم، انظر: الزركشي: تاريخ الدولتين، ص ١٦.

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٢، ص ٢٢٢، جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص ١٧٠، ١٧١.

(٢) ابن صاحب الصلاة: مصدر سابق، ص ٣٦٦.

والأعلام مع الطبول الضخمة التي كانت تصحب هذه المواكب^(١).

كما كان هناك الاحتفالات المتنوعة وهي الاحتفالات التي كانت تقام في العاصمة وغيرها من المدن المغربية، بسبب حدث هام مثل تولي أحد خلفاء الموحدين منصب الخلافة، أو مجيئ وفد أو تشييد إحدى المنشآت، وما يصاحب ذلك من توزيع للأموال، وما يصحب ذلك من فرحة وسرور تعم أرجاء البلاد^(٢).

ومن تلك الاحتفالات التي شهدتها العاصمة مراكش مناسبة شفاء الخليفة يوسف بن عبد المؤمن، وجلوسه للناس الذين أقبلوا من كل مكان لرؤية الخليفة والاطمئنان عليه وما صحب ذلك من احتفالات وتفريق الأموال^(٣). وهكذا شهد المغاربة العديد من الاحتفالات والتي شاركوا فيها معبرين عن فرحتهم وسعادتهم^(٤). وأعان علي هذه الاحتفالات وفرة الموارد المالية للدولة.

د- الخدمات العامة :

اهتم الموحدون بتقديم الكثير من الخدمات العامة لاسيما في عصر الازدهار، والتي كانت نتاج

لنفقاتهم المالية الكثيرة والمتعددة، خاصة فيما يتعلق بالرعاية الصحية، وقد تجل ذلك في إقامة بيهارستان المنصور الموحدي . وقد تميز هذا البيهارستان بما أعد له من الأطباء

(١) المصدر السابق : ص ٣٥٠، حسن على حسن : مرجع سابق، ص ٤٢١-٤٢٣ .

(٢) ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص ٣٤١، ٣٤٢، ابن عناري : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ١٧١، أحمد الجبال : مرجع سابق، ص ٨٤، ٨٥ .

(٣) ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق : ص ٣٣٢، ٣٣٣ .

(٤) المصدر السابق : ص ٩٣، ٩٤، ١١٠، حسن على حسن : مرجع سابق، ص ٤٢٦-٤٢٨ .

والصيادلة والعشابين، وما كان يُقدم فيه للمرضى من ملابس وأدوية وطعام وعلاج^(١).

كما شهدت المدن المغربية في تلك الفترة توفير الماء خاصة مياه الشرب، بفضل ما أنفقه الموحدون علي إقامة مشاريع الماء، مثل شق القنوات وحفر الآبار، وإنشاء السواقي والقناطر، وأدى هذا بالطبع إلى استقرار الحياة بها وازدهارها^(٢). كذلك شهدت المدن المغربية توفر المنشآت العامة مثل المساجد^(٣) والمدارس^(٤) والحمامات^(٥) والفنادق^(٦).

ورغم ما ذكرناه من تقدم طراً علي المجتمع المغربي في عصر الموحدين لاسيما في المرحلة الأولى من عمر دولتهم - أي دولة الموحدين - فقد ساهمت الأزمات الاقتصادية - لاسيما جوانبها المالية - في وجود الكثير من السلبيات والأزمات التي تعرض لها المجتمع المغربي خاصة في المرحلة الثانية من عمر دولة الموحدين.

فرغم ذلك الترف الغذائي الذي ذكرناه نجد أن المغاربة عرفوا صورة أكثر قتامة، امتدت علي طول عمر دولة الموحدين ألا وهي المجاعات، والتي تزايدت في النصف الثاني من عصر دولة الموحدين. فقد عرف المغاربة العديد من المجاعات

(١) عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ١٣٥، ١٣٦، ٢٣٧، مجهول: الاستبصار، ص ٢١٠.

(٢) ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار

الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢، ج٣، ص ١٠١٤، الجزناني: مصدر سابق، ص ٨٢.

(٣) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص ١٩٥، السلاوي: مرجع سابق، ص ١١٢.

(٤) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص ٢١٧.

(٥) السيوطي: البستان، مخطوطة، ورقة ٢٩.

(٦) مجهول: الاستبصار، ص ١٤٠، ٢١٠، حسن علي حسن: مرجع سابق، ص ٤٠٣، ٤٠٤.

نتيجة الأزمات الاقتصادية التي تعرضت له بلاد المغرب^(١)، فقد مات من أهل مراكش أثناء حصارها من قبل الموحدين، نتيجة انتشار المجاعة بينهم ما يزيد عن مائة وعشرين ألف^(٢)، ويذكر ابن عذارى مظاهر ما أحل من مجاعة بأهل مراكش، أثناء الحصار فيذكر أنهم أكلوا الجيف والموتى وأكل أهل السجن بعضهم بعضاً، وعدمت الحيوانات كلها وعدمت الحنطة وفرغت مخازن المرابطين^(٣). وفي عام ٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م حدثت ببلاد المغرب مجاعة أخرى^(٤). وفي عام ٥٩٥ هـ / ١١٩٩ م أصابت مدينة فاس مجاعة كبرى^(٥).

إلا أن عدد المجاعات التي حدثت ببلاد المغرب قد تزايد في الفترة الثانية من عمر دولة الموحدين. ففي عام ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م وأثناء إعداد الناصر لحملته على الأندلس، وبسبب التجاوزات المالية لبعض موظفي الدولة في كثير من المناطق التي مرت بها حملته العسكرية، انتشرت المجاعة في كثير من مناطق ومدن المغرب الرئيسية، وتعذر على الناس وجود الأقوات، بشكل لم يعهده المغاربة من قبل وجاوز بهم حد الاحتمال على إدراك معاشهم^(٦).

كما كانت من النتائج المباشرة للأزمة الاقتصادية الكبرى التي حدثت عام

(١) مجهول: الحلل، ص ١٩، ٢٠.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٣٧، ص ٧.

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢٧، إمبروسيو هويشى ميراندا: مرجع سابق، ص ١٣١، ١٣٢.

(٤) ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص ١٨٣.

(٥) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص ٢٧٠.

(٦) ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢٥٩، ٢٦٠.

٦١٦ - ٦١٧ هـ / ١٢١٩ - ١٢٢٠ م وما لحقها من تداعيات مالية، أن حدثت مجاعة أصابت أغلب فئات الشعب، بل أصابت الرحل والمقيمين^(١). كما حلت ببلاد المغرب مجاعتان في خلافة الرشيد، الأولى حدثت في عام ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م وفيها كثر الجوع والوباء، والمجاعة الثانية عام ٦٣٥ هـ / ١٢٣٨ م حيث اشتدت المجاعة بالعدوة حتى أكل الناس بعضهم بعضاً^(٢).

كما ساهمت الأزمات الاقتصادية لاسيما المالية منها في ظهور سلوكيات اجتماعية سيئة. فيرجح أن شريحة المتسولين لم تكن سوى إفراز للأزمات التي مرت بها البلاد خاصة في أواخر عصر الدولة الموحدية، وانعكاس للتمايز الاجتماعي الذي تمخض عنه بروز تناقضات اجتماعية، خصوصاً وأن ظاهرة التسول كانت متأصلة في بعض عناصر طبقة العامة منذ عصر المرابطين، فقد كان عددهم من الكثرة ما أثار انتباه ابن عبدون، فخصص لهم حيزاً من رسالته في الحسبة^(٣).

كما كان من لم يسعفه الحظ في إيجاد حرفة ما فإنه كان يلجأ إلى الغصب واللصوصية، فقد انتشرت وقت الأزمات ظاهرة السلب والنهب، يؤكد ذلك أن أبا القاسم عبد الرحمن بن عايش الله الفاسي كان له فدان زرعه وحصده ودرسه، ولم يتركه إذ حمله ونقله إلى منزله بالمدينة في عام شدة وجدب، لأنه إذا تركه تعرض المحصول للنهب، لأن الناس كانوا في حاجة شديدة^(٤). كما سلب الغوغاء وبعض

(١) ابن عذارى: المصدر السابق، ص ٢٦٦.

(٢) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص ٢٧٦، ٢٧٧، حسين سيد عبد الله مراد: فلاحو فاس، ص ٨١.

(٣) ابن عبدون: مصدر سابق، ص ٢٤، إبراهيم القادري: الإسلام السري، ص ١٦٤.

(٤) ابن القاضي المكناسي: مصدر سابق، ج ٢، ٣٩٢، حسين سيد عبد الله مراد: فلاحو فاس، ص ٨١.

الغرباء بعض ما تبقى من حريقِ مراكش عام ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م^(١). ويبدو أن اللصوص في بلاد المغرب كانوا ينتمون إلى أصول اجتماعية فقيرة مظلومة نشأت من التحولات التي عرفها المغرب، وزيادة الترف والاستهلاك وارتفاع الأسعار، وهي تطورات خلقت طبقات اجتماعية عاجزة عن كسب رزقها، ناقمة على الأوضاع، مما حدا بها إلى احتراف أعمال اللصوصية^(٢).

كما كان من نتائج الأزمات التي تعرض لها المغاربة في تلك الفترة انتشار الفجور وشرب الخمر والدعارة، فالحميري يصف لنا الحال في مراكش في نهاية عصر الموحدين، وما صاحب تلك الفترة من أزمات على كافة الأصعدة وما صاحب ذلك من مساوئ أخلاقية، كُتبت فيها الشعر من فظاعتها: " وفشا فيها - أي مراكش - الظلم والفجور وشرب الخمر والتحامل على الناس، وفي ذلك يقول قائلهم :

- يطوف التجار بمراكش ***** طواف الحجيج بيت الحرم

- تروم النزول فلا تستطيع ***** لشرب الخمر وهتك الحرم^(٣).

ويبدو أن الفقر المدقع لبعض أفراد المجتمع المغربي خاصة المتمون لطبقة العامة هو الذي أدى إلى الضغط المادي عليهم لاسيما في عصر ضعف الدولة الموحدية، ليدفعهم للتجارة في بعض السلع المحرمة شرعاً بحثاً عن مصدر جديد للرزق لاسيما تجارة شراب الرب^(٤)، وتصنيعه في السر في بعض المنازل^(٥).

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢٥٨.

(٢) المصدر السابق: ص ١٦، ١٥٢، ٢٠٦، ٢٠٧، عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ١٩٣، العمري:

مصدر سابق، ص ١٩٨، إبراهيم القادري: الإسلام السري، ص ١٨٢.

(٣) الحميري: مصدر سابق، ص ٥٤١.

(٤) كان مشروب الرب من أكثر أنواع المشروبات شهرة بين المغاربة في تلك الفترة، لأنه يبعث

كما انتشرت في وقت الأزمات كثير من الأفعال والأخلاق المذمومة المنافية للشريعة الإسلامية، مثل التكسب من تجارة الجنس أو كما سماها عبد المؤمن بن علي أفعال أهل (الدعارة)، والتي تاجرا فيها مجموعة من الأشخاص من الجنسين النساء والرجال المفسدين المضلين في شكل شبه منظم وجماعي، والذين تفتنوا في طرق الغوايا وجذب الناس إلى تلك الأفعال المشينة مقابل المال، ومن أجل ذلك كانت لهم أماكنهم السرية التي كان يصعب على ولاة الأمر الوصول إليها والكشف عنها . ويبدو أن القائمين على تجارة الدعارة هذه كانوا ممن يتسبون إلى طبقة العامة، التي طحنها الفقر خاصة وقت الأزمات، والتي كانت تكافح من أجل القضاء على فقرها المتقع، أو كانوا من شخصيات ثرية سيئة تستغل حاجة بعض السكان للمال وقت الأزمات، من أجل تشغيلهم في تلك المهن القذرة، من أجل التريح من ورائهم. وقد لعب المحتسبون دوراً في الكشف عن الحانات وأمكنة الدعارة^(١)، فقد كانت النساء يذهبن بمفردهن بداعي زيارة القبور التي تصبح بذلك أماكن خاصة للمواعيد^(٢).

مما سبق يتضح أن النظام المالي الموحد كان له الأثر الكبير على الحياة الاجتماعية للمغاربة من شتي جوانبها . فقد اتضح أثر النظام المالي على تشكيل

الحرارة في أجسادهم، فيتحملون شدة برد جبال المغرب . والرب هو الطبخ الخائر من عصير العنب، وتقوم صناعته على أنهم يأخذون من عصير العنب الحلو فيطبخونه بالنار إلى أن يذهب منه الثلث ويزال عن النار ويرفع ويشرب . وقد سماه الإدريسي باسم آتريزه، انظر : ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ١١٧، الإدريسي : المغرب وأرض السودان، ص ٦٢، ٦١، أحمد الجهمال : مرجع سابق، ص ٨١، ٨٠.

(١) مجهول : رسائل ديوانية موحدية، تحقيق أحمد عزاوي، ص ١٨٩ .

(٢) المصدر السابق : ص ١١٦ .

(٣) سلمى الخضراء الجيوسي : مرجع سابق، ص ٩٨٥ .

وتكوين المجتمع المغربي، خصوصاً مع كثرة نفقات البناء والتعمير للموحدين وما تبعه من استقدام المزيد من عناصر السكان لبلاد المغرب، وأثر ذلك في زيادة أعداد السكان ببلاد المغرب في تلك الفترة .

كما اتضح أن النظام المالي كان له بالغ الأثر على طبقات المجتمع المغربي، حيث ساهم ذلك النظام في تقسيم المجتمع المغربي إلى طبقتين طبقة الخاصة والتي زاد عددها في عصر الموحدين لاسيما مع كثرة عطايا ومنح ورواتب الموحدين التي ساعدت علي ارتقاء المزيد من المغاربة إلي مستوي تلك الطبقة، وطبقة العامة التي ساعدت نفقات الموحدين علي تقليل عددها وتقليل معانات عناصرها خاصة في فترة ازدهار الدولة .

كما أبرزنا مما سبق أن النظام المالي كان له أثره في رفع المستوي المعيشي لكثير من فئات المجتمع المغربي خاصة في فترة الازدهار، سواءً علي مستوي المسكن أو الأطعمة والأشربة أو الزى أو الاحتفالات أو الخدمات العامة، وذلك نتيجة كثرة الموارد وما تبعه من كثرة النفقات. ورغم ذلك فقد أوضحنا أن المجتمع المغربي قد عانى الكثير من الآثار السلبية للنظام المالي الذي ضعف في النصف الثاني من عمر دولة الموحدين نتيجة كثرة الاضطرابات والأزمات التي صاحبت تلك الفترة .

رابعاً- النظم المالية والنهضة العلمية والثقافية:

رافق تعدد الموارد وما تبعه من تعدد النفقات في عصر الموحدين رقي ثقافي، فقد ازدهرت المعارف وتنوعت بفضل الطابع الفكري للدولة وتشجيع الخلفاء والسادة من بني عبد المؤمن للعلم،

بها أجزلوه من عطاء لأهله^(١).

ولم يكن الخلفاء والسادة من الموحدين هم الذين قاموا برعاية العلم وأهله فقط، فهناك أيضاً كل من نال ثروة وغنى من موظفي الموحدين مثل كاتب المنصور وابنه الناصر أبي عبد الله بن عياش التجيبي الذي اعتنى بطلبة العلم وأنفق عليهم، مستعيناً على ذلك بما ناله من ثروة وجاه عند الأمراء من بني عبد المؤمن^(٢).

ولعل تلك العناية المالية لأهل العلم جعلت الكثير منهم يصل إلى مرحلة الثراء المالي والغنى الفاحش، مثل الشيخ الفقيه أبو الحسن الرعيني والذي استقر بمراكش ابتداء من عام ٦٤٠هـ/١٢٠٧م، وقد غدا أوفر أهل الحضرة مالياً وأعظمهم جاهاً^(٣). وهذا الثراء المالي لكثير من طلبة العلم والعلماء^(٤)، قد أثار غيرة بعض قبائل الموحدين، مما دفع يعقوب المنصور للدفاع عنهم أمام تلك القبائل وتبرير المستوى المالي لهؤلاء العلماء والطلبة بأنهم لا يتسبون إلى قبائل بعينها، ولا يوجد لهم من يعولهم إلا هو^(٥).

كما شيّدوا المساجد وأسسوا المدارس حتى أن هناك اتجاه لبعض الباحثين يؤيد

^(١) أبو العباس الغبريني : مصدر سابق، ص ٢٨، ابن الخطيب : الإحاطة، ج ١، ص ١٨٤، عز الدين عمر موسى : دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، ص ٧٧.

^(٢) ابن الخطيب : الإحاطة، ج ٢، ص ٤٨٢.

^(٣) ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة، السفر الثامن، ص ١٣، ١٥.

^(٤) البيهقي : المقتبس، ص ٥٨، ٥٩.

Abun – Nasr. Jamil. M: Op.cit , 94 .

^(٥) عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص ٢٣٢.

الرأي القائل بأن الموحدين هم أول من أنشاء المدارس بشكلها التنظيمي ببلاد المغرب^(١). كما أقام الموحدون خزائن الكتب، فقد حرصوا على اقتناء النادر من الكتب وبذلوا في سبيل ذلك الأموال، فكثرت العلماء في كل فن، الأمر الذي تصوره كتب التراجم التي صنفت في هذه الفترة أو بعدها، فاستوت الشخصية العلمية للمغرب الإسلامي في صورتها التامة^(٢).

وكان الفضل في ذلك كله يرجع إلى خلفاء وأمرأء الموحدين، لاسيما مؤسس الدولة الخليفة عبد المؤمن بن علي الذي أستغل جميع عناصر الحياة التي كانت متوفرة في عهد الملوك المرابطين لاسيما المال، ولم يترك من وسائل التشجيع وأسباب التنشيط شيئاً إلا فعله^(٣). فنجح عبد المؤمن بن علي في تحويل دولته إلى دولة علم^(٤). خاصة أنه وخلفاءه جذبوا العلماء وطلاب العلم إلى حاضرتهم مراكز، إلا أن الوضع سوف يتغير للأسوء في نهاية عصر الدولة الموحدية مع انشغال خلفاء تلك الفترة بصراعاتهم العسكرية والسياسية، وانصرفهم عن رعاية العلم والعلماء.

أ- رحلات العلم إلى بلاد المغرب :

لا ريب أن مما أعان على كثرة الرحلات العلمية سياسة الموحدين في رعاية العلم

(١) محمد عادل عبد العزيز : التربية الإسلامية في المغرب [أصولها الشرقية وتأثيراتها الأندلسية]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧م، ص ٤١، ٤٢،

Abun - Nasr. Jamil. M: Op.cit , 94

(٢) عبد الواحد المراكشي : مصدر سابق، ص ١٩٩، مجهول : الحلل، ص ١٥٠، الذهبي : تاريخ الإسلام، ج ٤٢، ص ٢٢٢، عز الدين عمر موسى : دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي، ص ٧٧.

(٣) ابن القطان : مصدر سابق، ص ١٧٨، ١٧٩، عبد الله كنون : النبوغ المغربي في الأدب العربي، المطبعة المهدية، تطوان - المغرب، د.ت، ج ١، ص ١١٢، ١١٣.

(٤) الذهبي : تاريخ الإسلام، ج ٣٨، ص ٢٨.

والعلماء واستقطابهم من البلاد الأخرى والإنفاق عليهم خاصة في عصر الازدهار، والتي كانت مدعاة لقدم المئات من هؤلاء العلماء وطلبة العلم من كافة الأصقاع إلى المغرب، ولاسيما إلى عاصمته مراكش، فقد كان عبد المؤمن مجباً لأهل العلم يستدعيهم من البلاد ويمجى عليهم الصلوات^(١)، كما استدعى يعقوب المنصور العلماء ورواة الحديث وأهل الفنون المختلفة، فجلبوا إليه من الأقطار، فكثرت فيها العلماء^(٢).

وتجدر هنا الملاحظة بأن الملوك المغاربة ضمنوا كل وسائل الراحة والأمن لسالكي الثغور المغربية المؤدية إلى الإمارات والممالك الإفريقية، بما كانوا ينصبونه هناك من "نزالات" وما يحفرونه من آبار، وما يتعهدون به تلك المسالك من حراسة، وعبر هذه المسالك دخل إلى المغرب عدد من رجال العلم بمن فيهم الأدباء والعلماء ورجال السياسة^(٣).

ونجد أن العاصمة مراكش قد وفد عليها عدد كبير جداً من العلماء من مختلف البلدان . وبلغ من كثرة القادمين على الحضرة، أن خصهم أحد المؤرخين في ذلك العصر بتاريخ حافل، وعن قدم على حضرة الموحدين في عهدهما الأخير أعلام من المشرق ينزعون إلى التصوف : فمن هؤلاء ابن رشيد البغدادي صاحب الوترية المشهورة، وقد قدم مراكش عام ٦٥٥هـ/ ١٢٥٦م واحتفل به الخاصة والعامة فيها، وأمتدحه بعض أدبائها، ومنهم أحد الأمراء الموحدين، وتوفر له فيها من الخيرات ما

(١) الذهبي : المصدر السابق، ص ٢٩ .

(٢) الحميري : مصدر سابق، ص ٥٤٠، ٥٤١ .

(٣) ابن أبي زرع : مصدر سابق، ص ٢١٧، محمد المتوني : حضارة الموحدين، ص ١٥، عبد الهادي التازي

: مرجع سابق، ج ٦، ص ١٥٤ .

أفاء به على من أوى إلى كنفه من بعض أهل العلم المحرومين^(١).

ولم يكن العلماء فقط هم من رحلوا إلى بلاد المغرب، نتيجة الدعم والتشجيع المالي والمعنوي من الموحدين، بل شمل هذا أيضاً طلبة العلم حتى الصغار منهم، فمن مكارم عبد المؤمن أن استدعى الصبيان الصغار من أبناء أشبيلية وقرطبة وفاس وتلمسان إلى حضرته بمدينة مراكش ليعلمهم ويحفظهم القرآن الكريم والحديث، فكان عدد من قدم من أشبيلية وحدها خمسين صبياً، وقد قوبلوا بالإعانة والإحسان وإجراء العطايا لمدة ثلاثة أيام، قبل أن يبدأ التعليم، وأقاموا كذلك تحت جناية واسعة، هم وأساتذتهم أبي الحسن وأبي بكر الحصار^(٢).

ب- المراكز العلمية المغربية :

وقد أدى جذب العلماء وطلاب العلم إلى البلاد المغربية تعدد المراكز العلمية في تلك البلاد، فقد صارت المدن المغربية نجوماً تتلألأ بها فيها من معارف وعلوم، فكانت مراكش قطب الحركة العلمية، وإليها كانت الهجرة في طلب العلم حتى صارت مراكش هي الأخرى عاصمة علم ثانية في العالم الإسلامي كله، الأمر الذي كان له دخل كبير في تسمية غير واحد لها ببغداد المغرب : " إن حضرة مراكش هي بغداد المغرب "^(٣).

(١) ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة، السفر الثامن، ص ٢١، ٢٢.

(٢) ابن القطان : مصدر سابق، ص ١٧٨، ١٧٩.

(٣) المقرئ : مصدر سابق، ص ١٥٣، محمد المنوني : حضارة الموحدين، ص ١٤، عبادة كحيلة : مرجع

سابق، ص ١٢١، محمد الرشيد ملين : مرجع سابق، ص ١٣٢، ١٣٣، أحمد عمالك : مسجد

الكتيبين (تأملات في الاسم وتاريخ التأسيس والمؤسس)، في (منوعات محمد حجي)، دار الغرب

الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م، ص ٢٠٤.

وإن تكن مراكش فقد هي مركز الإشعاع العلمي الوحيد في بلاد المغرب، بل لم تخلُ ناحية من نواحي مملكة الموحدين من عاصمة علمية، يقصدها الطلاب لتتوير أذهانهم، فكبار مدن المغرب مثل فاس ومكناس وسبته وطنجة ورباط الفتح، تحولت خلال العصر الموحدى إلى مراكز علم وفقه ولغة ونحو ومدن تعج بالعلماء، وتغص بحلقات الدروس المختلفة^(١).

كما أن مدن المغرب الأوسط والأدنى لم تكن أقل من مثيلاتها في المغرب الأقصى في عصر الموحدين من حيث الازدهار العلمي والثقافي، فقد أصبحت بجاية مثلاً في العصر الموحدى معقلاً من أهم معاقل الحركة العقلية التي عرفها الشمال الإفريقي، ينتقل إليه عشاق الأدب وطلاب العلم والمعرفة من مختلف المدن والقرى، وقبله تهوى إليها أفئدة المشاهير من العلماء ومدرسي العلوم وأهل الفتوى والقضاء الأندلسيين والتونسيين والطرابلسيين^(٢). كما كان دور القيروان الثقافي في تونس يساوى دور فاس في المغرب الأقصى، فمدينة القيروان مر عليها من العلماء والفقهاء والصالحين ما لم يمر على مدينة مثلها^(٣).

ج - المكتبات:

امتد الاهتمام الثقافي في الدولة الموحدية إلى التنقيب عن الكتب النادرة، وطلب

(١) ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الثامن، ص ٢٧، عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، ص ٢٢٢، عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ٢٨٩، محمد الرشيد ملين: مرجع سابق، ص ١٣٣.

(٢) أبو العباس الغبريني: مصدر سابق، ص ٧، ٨.

(٣) الحميري: مصدر سابق، ص ٤٨٧، محمد محمد أمين: تطور العلاقات العربية الإفريقية في العصور الوسطى، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة د.ت، ص ٦٨.

المؤلفات الغربية من سائر الجهات حتى لقد جمع يوسف بن عبد المؤمن الآلاف منها، وكانت مكتبته تضاهي مكتبة الحكم المستنصر بالله الأموي^(١). فقد كان يوسف بن عبد المؤمن يجمع الكتب من كل مكان، ويضمها إلى المكتبة الملكية أو الخزانة العلمية^(٢) أو الخزانة العلية كما كانت تسمى بذلك^(٣).

ولم يكن الشغف بشراء الكتب مقتصراً على الخلفاء فقط بل المغاربة العاديين كانوا أيضاً شغوفين بذلك، والدليل على ذلك كثرة متاجر بيع الكتب في الأماكن العامة، ففي مراكش كان هناك أكثر من مائة متجر لبيع الكتب المخطوطة بجوار جامع الكتبيين، وقد سبق أن أشرنا إلى أن الجامع الكبير بالعاصمة مراكش سمي بجامع الكتبيين نسبة إلى بائعي الكتب حوله^(٤).

وقد حظي المغرب في عهد الموحدين بالكثير من المكتبات العامة والخاصة، والتي تشير إلى ازدهار الحياة الفكرية بالمنطقة، فبجانب الكتب التي كان الناس يجمعونها في المساجد والزوايا والمدارس وغيرها، للإطلاع عليها والدراسة فيها، كانت هناك المكتبات العامة والخاصة. وفي مقدمة المكتبات العامة الخزانة العلية التي أنشأها خلفاء الموحدين وجعلوا لها أمينا وزودوها بمختلف الكتب والمراجع، بالإضافة إلى ذلك فإن أمين مكتبة "الخزانة العلية" لا بد أن يكون من أكابر العلماء، فقد كانت عندهم من الخطط الجليلة التي لا يعين لها إلا عليّة أهل العلم وأكابرهم، وقد تولاهما

(١) عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ١٩٩، حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية، ص ١٣٧.

(٢) ابن الخطيب: الإحاطة، ج ١، ص ١٨٤.

(٣) ابن فرحون: مصدر سابق، ص ١١٨.

(٤) ابن الوزان الزياتي: مصدر سابق، ص ١٤٠، أحمد عمالك: مرجع سابق، ص ٢٠٤.

القاضي أبي العباس بن الصقر^(١).

ومن المكتبات الخاصة - على سبيل المثال - المكتبة الشارية بسبته، وهي منسوبة لمؤسسها أبي الحسن علي بن محمد الغافقي المعروف بالشاري (ت ٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م)، وكان شغوفاً بجمع الكتب فكون مكتبة عظيمة، وقد جعلها وقفاً على علماء المغرب، وهذه المكتبة يبدو أنها كانت ملحقة بالمدرسة التي بناها بسبته، وذلك على الطراز المشرقي وكان يضرب بها المثل في الجمال والكبر^(٢). وكذلك مكتبة أحمد بن يحيى العبدري القرطبي (ت عام ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م)، حيث يذكر أن مكتبته المكونة من الكتب والدفاتر بلغت قيمتها ستة آلاف دينار ذهبية^(٣).

د - العلوم وتنوعها :

لكل هذه العوامل التي ذكرنا والتي تشمل تشجيع العلماء علي القدوم إلي المدن المغربية، بالإضافة إلي تعدد المراكز العلمية وخزائن الكتب، ازدهرت الحركة العلمية وتعددت العلوم وتنوعت بشكل لافت للنظر في عهد الموحدين . ونقصد هنا العلوم النقلية كالتفسير والحديث والفقهاء إلي جانب علوم اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا، وأيضاً العلوم العقلية كالفلسفة والطب وعلم الفلك والحساب والهندسة^(٤) . ولا بد من التأكيد علي أن تعدد الموارد المالية وما لحقها من نفقات للدولة الموحدية، كان له

(١) ابن فرحون : المصدر السابق، ص ١١٨، حسن علي حسن : مرجع سابق، ص ٥١٠ .

(٢) ابن عبد الملك السبتي : مصدر سابق، ص ٢٧، ٢٩، ٣٠، الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج ٢٣،

ص ٢٧٧، ابن عبد الملك المراكشي : مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٨٦، حسن علي حسن : المرجع

السابق، ص ٥١١ .

(٣) ابن الأبار : التكملة، ص ١١٦ .

(٤) ابن خلدون : المقدمة، ص ٣٠٥، ٣٠٦ .

الفضل في هذا الازدهار:

١- العلوم الثقيلة:

وتشمل العلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث، إلى جانب علوم اللغة، والتاريخ والجغرافيا^(١). أما العلوم الدينية فقد كان العمل الديني هو المهمة الأولى لتلك الدولة، وفي سبيل الإسلام أنفقت الدولة الموحدية الكثير^(٢). وتشمل العلوم الدينية (علوم القرآن) مثل التفسير والتجويد والقراءات^(٣)، وتلك العلوم تطورت تطوراً كبيراً قياساً إلى ما كانت عليه في عهد أسلافهم المرابطين، وذلك لكثرة الشخصيات العلمية التي اشتغلت بهذه العلوم. ومن العلماء المغاربة الذين تخصصوا في هذا المجال - على سبيل المثال - أبو محمد بن عبد الملك المراكشي، وكان من مقرئي المغرب البارعين، وهو أبو صاحب كتاب (الذيل والتكملة)^(٤).

ومن العلوم الدينية التي ازدهرت في عصر الموحدين (علم الحديث) وكان ازدهار هذا العلم نابعاً من مذهب الموحدين الديني، وقد نال طلاب العلم ولاسيما الحديث عند المنصور، ما لم ينالوه في أيام أباه وجده^(٥). ومن علماء الحديث الأندلسيين الذين سكنوا المغرب في العهد الموحدى محمد بن إبراهيم بن الفخار

(١) المصدر السابق: ص ٣٠٥، ٣٠٦

(٢) عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، ص ١٩٩، أتورى روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م، ترجمة خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب - ليبيا، الطبعة الثانية ١٩٩١م، ص ١٠٥.

(٣) ابن خلدون: المقدمة، ص ٣٠٦ - ٣٠٩.

(٤) ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الثامن، ص ٥.

(٥) مجهول: الاستبصار، ص ٢١٠، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٢، ص ٢١٧، محمد عادل عبد العزيز:

المرجع السابق، ص ٨٩.

الأنصاري، استدعى إلى العاصمة الموحدية من قبل ملوكها الموحدين، وتوفى بها عام ٥٩٠ هـ / ١١٩٣ م، وقد كان من أحفظ علماء زمانه للحديث^(١).

كما كان العصر الموحدى عصر ازدهار واسع المدى لـ (علم الفقه)، فقد كثر أهل الفقه لاسيما المالكيين منهم أصحاب التواليف الجيدة والآثار الباقية، فنذكر منهم الفقيه أبو محمد صالح شيخ الغرب وقد قيد عنه شرح الرسالة المجهولة وهو من أهل فاس (ت عام ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م)^(٢). ومن فقهاء المغرب آنذاك القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي السبتي (٤٧٦-٥٤٤ هـ / ١٠٨٣-١١٤٩ م)، والذي نعم بكرم الموحدين بعدما استقدمه عبد المؤمن إلى مراكش بعد انتهاء ثورة مدينة سبتة، وإعلان القاضي عياض دخوله تحت طاعة الموحدين للمرة الثانية^(٣).

كما ازدهر (علم التصوف) في عصر الموحدين نتيجة عاملين رئيسيين، العامل الأول: تقرب خلفاء الموحدين لهؤلاء المتصوفة وحصول أكثرهم على عطايا منهم^(٤)، والعامل الثاني: لجوء العامة إليهم خاصة وقت الأزمات للحصول على دعائهم، وجزء من أموال الأغنياء الذي كانوا يحصلون عليه هؤلاء المتصوفة من خلفاء الموحدين وأغنياء المجتمع، لتفريقها على المساكين والمحتاجين^(٥). وقد ظهرت

(١) ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات، تحقيق عادل نويض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الرابعة

١٩٨٣ م، ص ٢٩٧، محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٨٩.

(٢) ابن فرحون: مصدر سابق، ص ٢١٠.

(٣) القاضي عياض: الغنية {فهرست شيوخ القاضي عياض}، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب

الاسلامى، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٢ م، ص ٦، ٧، ابن فرحون: مصدر سابق، ص ٢٧١.

(٤) أبو العباس الغبريني: مصدر سابق، ص ٢٨، عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٧.

(٥) ابن عبد الملك المراكشي: مصدر سابق، ج ١، ص ٤٨، ج ٥، ص ٢٠٣، ٢٠٩، ٣٧٢، ٦٤٥.

جماعة من الصوفية الكبار انبثت مذهبهم المختلفة في الناس . ولا نقصد الأندلسيين منهم كابن عربي الحاتمي وابن سبعين والششتري وغيرهم ؛ فإن في الصوفية المغاربة من كانوا ذوي آراء اجتماعية، كأبي الحسن المسفر وأبي العباس السبتي وأبي محمد صالح الآسفي وأحمد بن إبراهيم بن عبد الملك بن مطرف التميمي، والذي كان شيخ الطائفة الصوفية قاطبة بالمغرب^(١).

ومن العلوم الثقيلة أيضاً (علوم اللغة) والتي يقصد بها علوم اللسان العربي، وتتكون من أربعة أركان هي اللغة والنحو والبيان والأدب^(٢)، وقد نضجت تلك العلوم وازدهرت تبعاً لأزدهار الحركة الفكرية والعلمية . وجدير بالذكر أن الشعر على وجه الخصوص من علوم العربية التي ازدهرت كثيراً في عصر الموحدين لما لاقاه من إقبال ترحيب وجزل للأموال على أصحابه من قبل الخلفاء الموحدين^(٣)، خاصة لشعر المدح والثناء^(٤) الذي أتخذه الشعراء وسيلة للحصول على العطايا الجزيلة من الموحدين مقابل مدحهم^(٥). ومن علماء اللغة العربية الذين استقدموا إلى مراكش وأكرموا أشد الإكرام بعد ذبوع صيته، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ الخثعمي السهيلي، والذي ولد بمالقة عام ٥٠٨ هـ / ١١٤ م وتوفي بمراكش عام ٥٨١

القزويني : مصدر سابق، ص ١١٢، حسين سيد عبد الله مراد : المتصوفة في المغرب الاقصى، ص ٨٤

— ٨٨.

(١) ابن عبد الملك المراكشي : المصدر السابق، السفر الأول، ص ٤٦ - ٤٩، ٥٧، ٥٨، ابن قنفذ

القسنطيني : مصدر سابق، ص ٣٠٢، عبد الله كنون : مرجع سابق، ص ١٢٠.

(٢) ابن خلدون : المقدمة، ص ٤٠٢، ٤٠٣، جمال أحمد طه : مرجع سابق، ص ٢٨٥.

(٣) ابن خلكان : مصدر سابق، ج ٧، ص ١٢ .

(٤) ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٩٩.

(٥) ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص ٣٣٣، ٣٣٤، الصفدي : مصدر سابق، ج ١٩، ص ١٥٦،

عبد الله كنون : مرجع سابق، ص ١١٠، ١١١.

هـ / ١١٨٥ م^(١)، وكذلك قاضي قضاة المغرب أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن الأموي القرطبي، الذي كان إماماً في اللغة وعلم العربية^(٢).

كما كان (علم الجغرافيا والتاريخ) من العلوم التي لاقت رواجاً وإقبالاً في عصر الموحدين ففي هذين العلمين كتب أهل الأندلس والمغرب ووصلوا بهما إلى القمة، ومن أشهر الرحالة في تلك الفترة أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنانى البلبسى (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) صاحب كتاب رحلة ابن جبير^(٣). كما نشطت عملية التأليف التاريخي بين أبناء المغرب في العهد الموحدى، فنجد في العصر الموحدى مجموعة من المؤلفين التاريخيين المغاربة، ويأتي في مقدمته: عبد الواحد المراكشي (ت ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م) صاحب كتاب المعجب في أخبار المغرب^(٤)، وابن القطان (ت ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م) صاحب كتاب نظم الجمان^(٥)، وابن صاحب الصلاة (عاش نهاية القرن ٦ هـ / ١٢ م) صاحب كتاب المن بالإمامة والذي كان مقرباً من خلفاء الموحدون ونال منهم العطايا والهبات^(٦).

٢- العلوم العقلية:

وأما العلوم العقلية وهي العلوم التي لا تختص بدين معين بل يمكن لأي إنسان

(١) ابن قنفذ القسنطيني: مصدر سابق، ص ٢٩٢.

(٢) أبو الحسن الملقى: المرقة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا {تاريخ قضاة الأندلس}، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٣ م، ص ١١٧، ١١٨.

(٣) ابن عبد الملك: مصدر سابق، ج ٥، ص ٥٩٥، ٥٩٦، أحمد الجمال: مرجع سابق، ص ١٨٦.

(٤) عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ٦، ٥.

(٥) نظم الجمان: ص ٣٩.

(٦) المن بالإمامة: ص ٨-١٣.

البحث فيها، وتعتمد على عقل الإنسان بشكل اساسي، مثل الفلسفة والطب والهندسة^(١)، وهذه العلوم انتشرت انتشاراً كبيراً لم تبلغه في أي عصر آخر حتى لقد كان هذا عصرها الذهبي في المغرب، وكان الموحدون والحقُّ يقال أشبه الدول الإسلامية بالعباسيين في تنشيط هذه العلوم وتشجيع رجالها^(٢).

ومن هذه العلوم (علم الكلام) وهو "علم يتضمن الاستدلال على العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على من خالف طريقة الصالح، ومذهب أهل السنة في تلك العقائد". ويسمى أصول الدين وبالفقه الأكبر ويعلم النظر والاستدلال ويعلم التوحيد والصفات. وقد عرف المغرب هذا العلم في عهد الموحدين، على يد قلة من الأندلسيين^(٣) أمثال أبو عمر عثمان بن عبد الله القيسي المعروف بالسلاجي (ت ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م)، والذي يرجع إليه الفضل الأكبر في إقناع المغاربة بصحة العقيدة التومرتية، وقد ألف في هذا كتابه "العقيدة البرهانية" فإلى السلاجي كان مرجع الفاسيين في هذا العلم، حتى أنه لقب بأنه منقذ أهل فاس من التجسيم، وقد تتلمذ على يد السلاجي الكثير من الطلاب في هذا العلم^(٤).

كما يعتبر عصر الموحدين العصر الذهبي للفلسفة الإسلامية، فلم يأخذ التأمل

(١) ابن خلدون: المقدمة، ص ٣٣٥.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢١، ص ٩٩، ١٠٠، عبد الله كنون: مرجع سابق، ص ١٣٣، ١٣٤.

(٣) ابن خلدون: المقدمة، ص ٣٢١، ٣٢٢، محمد عادل عبد العزيز: التربية الإسلامية، ص ٩٥، ٩٦.

(٤) ابن قنفذ: مصدر سابق، ص ٢٨٨، ابن القاضي المكناسي: مصدر سابق، ج ٢، ص ٥١٥، جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص ٢٩٤.

الفلسفي بالظهور فعلياً إلا في عصر أسرة الموحدين^(١) فقد ظهر علماء الفلسفة الكبار، ابن رشد (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ / ١١٢٦ - ١١٩٨ م) المعروف عند الأوربيين باسمه المحرف (أفيروس Averroes)، والملقب بـ (الشارح الأعظم) لكونه أعظم شراح أرسطو، ومن أشهر كتبه "تهافت التهافت"، و"فصل المقال"^(٢). وابن طفيل (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) والذي يعرفه الأوربيون باسمه المحرف (أبو بيسر Abubacer) عالم موسوعي وفيلسوف كبير، وحازت من بين مؤلفاته قصة (حي بن يقظان) على شهرة خاصة في الشرق والغرب^(٣). وقد خدم هؤلاء الفلاسفة الموحدين وأفادوا من حمايتهم ومن اعاناتهم المالية، فقد كان أمير المؤمنين أبو يعقوب شديد الشغف بابن طفيل، حتى أنه كان يقيم في القصر عنده أياماً ليلاً ونهاراً لا يظهر^(٤).

كما تقدّم (علم الطب) في العصر الموحدى وذاع صيت عدد ليس بقليل من الأطباء^(٥)، ونشير هنا إلى أن ابن رشد وابن طفيل كانا - بجانب كونها فيلسوفين - كانا طبيبين يخدمان في بلاط الموحدين^(٦). ومن أعظم المشاهير في مجال الطب في

(١) عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ٢٠١، ليفي بروفنسال: حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ٢٨.

(٢) ابن سعيد: المغرب، ج ١، ص ٦٣، عاطف العراقي: الفيلسوف ابن رشد ومستقبل الثقافة العربية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٤ م، ص ١٠٣، ١٠٤، محمد غريب جودة: عباقرة علماء الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الطبيعية والطب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٤ م، ص ٢٩٧.

(٣) عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ٢٠١، روجي لى تورنو: مرجع سابق، ص ٨٠، ٨١، محمد غريب جودة: مرجع سابق، ص ٢٩٩، محمد جابر الأنصاري: مرجع سابق، ص ٢٤.

(٤) عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ٢٠١، ع. السعيدى: مرجع سابق، ص ٧٩، ٨٠.

(٥) ابن الأبار: التكملة، ص ١١٤.

(٦) ابن صاحب الصلاة: مصدر السابق، ص ٣٢٤، ابن سعيد: المغرب، ج ١، ص ٦٣، عبد الواحد

العصر الموحدى أيضاً ابن زهر (Avenzoar) وهو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر، وهو ابن العلامة والطبيب أبى مروان عبد الملك، درس أبو بكر علم الطب على أبيه وجده . وقد خدم الدولتين - المرابطية والموحدية -، فقد عاصر وخدم عبد المؤمن ويوسف و يعقوب والناصر، وهو صاحب كتاب "الترياق الخمسينى" - وهو ترياق يتألف من خمسين مادة- وبلغ في ظل الدولة الموحدية ذروة الجاه والنفوذ. وتوفى ابن زهر بمراكش عام ٥٩٥ هـ / ١١٩٩ م وعمره ٩١ عام وصلى عليه الخليفة محمد الناصر^(١).

ومن العلوم العقلية أيضاً (علم النجوم والفلك) وكان من العلوم المحببة لدى المغاربة فكانوا يشجعون على دراسته، أما خلفاء الموحدون فكان تشجيعهم له بالغاً، فالخليفة أبو يعقوب المنصور نقل من الأندلس الكتب الكثير التي كانت تختص بعلم أحكام النجوم، وولى بعض أصحابها ولاية ضخمة لم يحدثوا بها أنفسهم من قبل، كما اهتم الخليفة أبو يوسف يعقوب المنصور بعلوم النجوم لما يؤدى معرفتها من أوقات الليل والنهار وأخذ القبلة^(٢).

كذلك شهد علما (الهندسة والحساب) نهضة كبيرة في عصر الموحدين، ومن أعلام هذين العلمين أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحجاج، المعروف بابن الياسمين، بربري الأصل من أهل مراكش، كان من المقربين من خلفاء الموحدين، له كتاب "أرجوزة في أعمال الجذور" و"أرجوزة في الجبر والمقابلة"، وقد توفى عام

المراكشي: المعجب، ص ٢٠١.

(١) ابن خلكان: مصدر سابق، ج٤، ص ٤٣٤ - ٤٣٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص ٣٢٥،

٣٢٦، أحمد الجمال: مرجع سابق، ص ٢٠٠، ٢٠١.

(٢) عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ١٩٩، ٢٠٠، يوسف أشباخ: مرجع سابق، ص ٢٥٩، جمال أحمد

طه: مرجع سابق، ص ٣٠٠، ٣٠١.

٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م^(١).

كما يعتبر الفترة الموحدية العصر الذهبي لـ (علم النسخ والتسفير)، حيث نبغ وراقون مغاربة مجيدون، حيث كان الخلفاء الموحدين أنفسهم لهم اهتمام خاص بهذه الناحية^(٢)، وقد تفنن أفرادها في تنوع الخطوط وتفريعها إلى عدة طرائق مغربية ومشرقية، وظهر بعض المزخرفين للكتب والمجيدين للتسفير، وازدهرت صناعة الورق. وصاروا يستأدبون لأبنائهم معلمين خطاطين، ومن اشتهر في هذا العلم أبو عبد الله بن الطراوة، والذي كان بارع الخط رائق الطريقة أنيق الوراقة والذي توفي بسجله عام ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م^(٣). ويمكننا أن نلاحظ الترف الذي كانت

تعيشه البلاد ومدى تقدم هذا العلم، عندما نقرأ عن المصحف العثماني وما احتواه من جوهر نفيس وزمرد وياقوت أحمر وأصفر وأخضر^(٤) وهذا المصحف وقع إليهم من نسخ عثمان - رضي الله عنه - من خزائن بني أمية، يحملونه بين أيديهم أنى توجهوا^(٥).

ورغم ما ذكرناه من ازدهار علمي في النصف الأوّل من عصر الدولة الموحدية إلا أنه أثناء المرحلة الثانية من عصر الدولة الموحدية اشتركت الأزمات المالية في

(١) ابن قنفذ القسنطيني: مصدر سابق، ص ٣٠٣.

(٢) مجهول: الحلل، ص ١٥١.

(٣) ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، السفر الثامن، ص ١٣، ١٥، ١٨، ١٩، محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية [صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترات المعاصرة]، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط ١٩٩١ م، ص ٢٧.

(٤) ابن صاحب الصلاة: مصدر سابق، ص ٥٣، ٥٤، ٣٥١.

(٥) عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ٢١٢.

حدوث انحطاط في الحياة الفكرية . وعلى الرغم من أن الأدب يزدهر في عصور المشادة، فإن الضعف السياسي والفتن والثورات جعلت مقام العلماء بالمغرب أمراً صعباً ومطلباً شاقاً، فاتجهوا نحو تونس لاسيما علماء الأندلس وأدباؤها مثل ابن الآبار ورفقائه^(١) . فقد أصيبت الحضارة الموحدية بالعمق والسبات، وانتهى فجأة السيل الفني والأدبي الذي ظهر في النصف الثاني من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، إذا لم يبق لدى الإمبراطورية الوقت أو الرغبة في شئ سوى الحرب الأهلية^(٢) . مما أدى إلى قلة المجابي^(٣) وبالتالي قلة الرعاية المالية لهؤلاء العلماء.

رابعاً - النظم المالية والعمارة الموحدية :

اسهم الثراء والغني الذي نعمت به الدولة الموحدية بفضل تعدد مواردها المالية خاصة في طور الازدهار في نهضة عمرانية كبيرة تمثلت في إصلاح الطرق ومد الجسور وإقامة مدن جديدة وتعمير مدناً قديمة، كما شيّدوا المساجد والمدارس والمستشفيات كما أسلفنا في الفصل الثالث .

وكان تعمير المناطق المهجورة والمناطق الجبلية المحيطة بالمدن من الأمور التي أدت إلى كثرة العمارة في بلاد المغرب، مثل تعمير المناطق الجبلية المحيطة بمدينة فاس، حتى بلغ معمار تلك المناطق مستوى معمار مدينة فاس نفسها من حيث الكثرة والدقة . وكل ذلك يؤكد رأى أحد المفكرين من أن حب تشييد المباني كان أظهر

(١) ابن الآبار : الحلة السيرة، ج١، ص١٩، ٣١، ٣٢، عز الدين عمر موسى : دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ص١١٤-١١٥ .

(٢) ابن الخطيب : رقم الحلل، ص٦٠-٦٢، روجي لى تورنو : مرجع سابق، ص١١٥ .

(٣) حسين سيد عبد الله مراد : فلاحو فاس، ص٧٨ .

صفات الموحدين، وقد تميز الموحدون بذوقهم الخاص في البناء^(١).

وتتجلى أبرز معالم النهضة العمرانية في هذه الفترة في عمليات جلب المياه للمدن أو المؤسسات أو المزارع . وفي الفنون الجميلة كالترزيق وعمل الفسيفساء، والحصون والمنارات^(٢). كما اشتهرت العمارة الموحدية بالدقة والمهارة في تصميمها وإنشائها^(٣)، حتى على مستوى تخطيط وبناء المدن، مثل مدينة رباط الفتح التي بناها المنصور الموحدى على هيئة الإسكندرية في اتساع الشوارع وحسن التقسيم، وإتقان البناء وتحصينه^(٤).

كما استقدم خلفاء الموحدين المهندسين الأندلسيين، واستعانوا بخبرتهم في بناء العديد من المنشآت المغربية، وبرزت بعض الأسماء الأندلسية المشهورة كأحمد بن باسة الذي استعان به الموحدون في كثير من أعمال البناء، وظل هذا المهندس الخبير يعمل لدى الموحدون في مشاريعهم العمرانية الكبرى سواء في جبل طارق أو في قرطبة أو قصور البحيرة^(٥). كذلك المهندس الحاج يعيش الشهير (الأحوص) المالقى، الذي ينسب إليه كثير من المنشآت منها بناؤه للرحى بالأندلس التي تستخدم في صحن الحبوب، وكانت تعمل هذه الرحى بقوة الرياح، وإليه ينسب سور مدن كل من بادس والمزمه ومليله، وإليه ينسب كذلك بناء جامع الكتبيين

(١) ابن عبد الحق البغدادي : مصدر سابق، ج ٣، ص ١٠١٤، أحمد عمالك : مرجع سابق، ص ٢٠٠ .

(٢) القزوينى : مصدر سابق، ص ١١١، ١١٢، الحميري : مصدر سابق، ص ٥٧٨، محمد المنونى : حضارة الموحدين، ص ١٥ .

(٣) القزوينى : مصدر سابق، ص ١١١ .

(٤) ابن خلكان : مصدر سابق، ج ٧، ص ٩ .

(٥) ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص ٣٧٥، يوسف أشباخ : مرجع سابق، ص ٢٥٣، إمبروسيو هويشى ميراندا : مرجع سابق، ص ٢٨٠، محمد محمد الكحلوى : مرجع سابق، ص ٢١٧ .

بمراكش وقد أنشأه على أبداع طراز وفن^(١).

وبمرور الزمن لم يعد المغرب مقتصرأ على استقبال عمال البناء من الأندلس، بل صار أبناؤه بعد الاحتكاك والممارسة لأعمال البناء يشاركون في أعمال البناء في الأندلس، فضلاً عن أعمال البناء بمدن المغرب نفسها، أي صار المغرب مؤثراً بعد أن كان متأثراً فقط، وقد ظهر ذلك حين عزم الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بناء الجامع الكبير بأشبيلية، إذ استعان بخبراء البناء في مراكش وفاس وأهل العدووة بالإضافة إلى الأندلسيين في بناء هذا الجامع^(٢). وبذلك يمكن القول أن الموحدين قد حققوا أيضاً وحدة فنية إسلامية في مملكتهم الشاسعة، حيث توغل الفن الأندلسي في ربوع المغرب الكبير في عصرهم وامتزج بالفن المغربي^(٣).

أ- العمارة الدينية والمدنية :

إذا كانت معظم منشآت الموحدين بأشبيلية قد دمرت ولم يبق فيها إلا آثار ضئيلة، فإن ما بقى من منشآتهم في المغرب يشهد بعظمة وجلال العمارة الدينية والمدنية الموحدية، سواء في مراكش أو في رباط الفتح أو في جبل تينمل^(٤). فقد استطاع الموحدون تطوير ما ورثوه عن المرابطين من فنون معمارية، وأعطوها مزيداً

(١) ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص ٣٧٧، مجهول : الاستبصار، ص ٢٠٩، مجهول : الحلل، ص ١٤٤، ١٤٥، محمد المنوني : العلوم والآداب، ص ١٠٦ - ١٠٨، محمد محمد الكحلأوى : مرجع سابق، ص ٢٠٦.

(٢) ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص ٣٨٤، حسن على حسن : مرجع سابق، ص ٣٧٥، ٣٧٦.

(٣) ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص ٣٨٤، أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٣٢٥، عبادة كُحيلة : مرجع سابق، ص ١٢٠، ١٢١.

(٤) محمد عبد المنعم الجمل : مرجع سابق، ص ٤٢٤.

من الجمال والعظمة بفضل جلال التناسب وتوازن الأحجام وثراء الزخارف، فكان ذروة الفن المعماري الإسلامي في المغرب^(١). وقد تجلّى ذلك في بناء مدينة رباط الفتح التي بنيت على ساحل البحر المحيط، حيث كان بناؤها مشابهاً لمدينة الإسكندرية من حيث اتساع الشوارع وحسن التقسيم واتساع البناء وتحسينه وتحصينه^(٢).

وقد تميزت عمارة المساجد الموحدية في ظل خلفائهم الثلاثة الأول، بخصائص جديدة لم توجد في أبنية سابقة وهي الضخامة والوحدة والتماثل. فالمسجدان المتجاوران في مراكش، وهما المسجد المنذر وجامع الكتبية، يشتمل كلاهما على ١٧ بلاطة، وتبلغ مساحة أولهما ٥٠٠٠ م، والثاني ٥٣٣ م، وكان جامع أشبيلية يحتوى على نفس العدد من البلاطات، أما جامع رباط الفتح (جامع حسان) الذي لو قدر لعمارته أن تتم لكان من أكبر المساجد الجامعة في الإسلام. ويظهر في تلك المساجد مدى تفاعل الفن الأندلسي مع المغربي^(٣).

كما تميزت مآذن الموحدين بالشكل المربع ومنه انتقلت إلى باقي مآذن المغرب مثل مثذنة جامع الكتبية^(٤)، ويبلغ ارتفاعها من سطح الأرض إلى أعلى

(١) ع. السعيدى : مرجع سابق، ص ٧٦، ٧٧، صالح يوسف بن قرية : جامع الكتبية بمراكش (تخطيطه وعمارته وتأثيراته الفنية على مآذن المغرب الإسلامي والأندلس)، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، العدد ٣٠، ربيع ٢٠٠٤ م، ص ١، ٢.

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص ٢٢٢، ٢٢٣، ابن خلكان : مصدر سابق، ج ٧، ص ٩.

(٣) ع. السعيدى : مرجع سابق، ص ٧٦، ٧٧، محمد عبد المنعم الجمل : مرجع سابق، ص ٤٢٤، ٤٢٥، أنظر شكل رقم (٨-د) وكذلك أنظر شكل رقم (٥-د).

(٤) ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢٢٧، ٢٢٨، صالح يوسف بن قرية : جامع الكتبية، ص ٩، يوسف أشباخ : مرجع سابق، ص ٢٥٣، أنظر شكل رقم (٤-د).

العمود المعدني (الجامور) حوالي (٦٧٧٠ متراً). ولذلك عدت مئذنة الكتبية، بما اشتملت عليه من طول وارتفاع شديدين، أعلى مئذنة في المغرب الإسلامي، وثاني مئذنة في العالم الإسلامي بعد مئذنة قطب منار بدهي في الهند، التي يبلغ ارتفاعها ٧٣ متراً^(١).

وكان منبر مسجد الكتبيين قطعة فنية رائعة، فقد صنع من خشب الصندل الأحمر والأصفر، وصنع كل ما فيه من إطارات ومزالج ومقاطيع ومسامير من الذهب والفضة صناعة فائقة، وكانت المقصورة التي يجلس بها أمير المؤمنين أثناء صلاة الجمعة ذات تركيب عجيب، فقد كانت حسب أقوال المؤرخين المسلمين تسع نحو ألف شخص، وكانت تتحرك بواسطة عجلات بُنيت في أسفلها، ولها ستة أذرع أو جوانب تمتد بواسطة مفاصل متحركة، وقد صنعت هذه العجلات والمفاصل، بحيث لا يترتب عليها عند تحريكها أقل صوت، بل تدور جميعاً في وقت واحد متى رفع الستار عن أحد البابين، اللذين يدخل منهما أمير المؤمنين، كذلك نظم المنبر بحيث يفتح بابه متى اتخذ الخطيب مكانه، وذلك كله دون أن يسمع أو يرى أثر لهذه المحركات، كذلك نظمت أبواب المقصورة على هذا النمط ذاته^(٢).

وبالإضافة إلى العمارة الدينية فقد تعددت العمارة المدنية وكثرت بشكل ملفت للنظر، حيث شملت الفنادق والقيساريات^(٣) والحمامات والحوانيت ودور الصناعة

(١) صالح يوسف بن قرية : جامع الكتبية، ص ٩.

(٢) مجهول : الاستبصار، ص ٢٠٩، مجهول : الحلل، ص ١٤٥، يوسف أشباخ : المرجع السابق، ص ٢٥٣،

احمد مختار العبادي : مرجع سابق، ص ٣٢٥، ٣٢٦.

(٣) القيساريات : ترجع إلى الأصل اللاتيني Caesarea بمعنى " السوق الإمبراطوري أو القيصري " التي تقيمها الدولة، في حين يفسرها بعض الدارسين بأنها " سوق التجار " ويرى بعض الباحثين أنها اشتقاق من كلمة القصر العربية، والقيسارية مؤسسة تجارية عامة تختلف نوعاً ما من مدينة إلى أخرى،

ويدل على كثرت تلك المنشآت المدنية وضخامة أعدادها ذلك الإحصاء الذي تم في عهد الناصر الموحدي (٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٩-١٢١٤م) عن منشآت مدينة فاس، فقد شملت تسعة آلاف واثنتين وثمانين حانوتاً وقيساريتين، وثلاث آلاف وأربعة وستين طرازا^(١)، وست وثمانين داراً للدباغين، وسبع وأربعين داراً لصنع الصابون، ومائة وست عشرة دار للصباغة، واثنتي عشرة دار لسك النحاس، وأربعمائة من الأحجار لصنع الكاغد، ومائة وخمسة وثلاثين من كوش الجير، ومائة وثمانية وثمانين دار للفخارين، وأربعمائة واثنتين وسبعين من الأرحاء، وأربعمائة وسبعة وستين فندق، وثلاث آلاف وأربعة وتسعين من الترابيع^(٢). وكان بفاس مائة وواحد وأربعون داراً خاصة بالغزل^(٣)، كما كان بالمدينة ألف ومائة وسبعون فرنأً لحبز العيش^(٤). وإذا كانت هذه منشآت مدينة فاس فلنا أن نتخيل الأعداد في عاصمة الدولة مراکش.

وتتكون في بعض الأحيان من فناء مركزي فسيح تحيط به أروقة مسقوفة تقام فيها الحوانيت والمصانع الصغيرة والمخازن ومنازل الغرباء من التجار، وأحياناً تتخذ شكل شارع مسقوف بقبوات من الأجر أو بمعروشات العنب أو بأسقف الخشب أو يترك مكشوفاً، انظر : مجهول : الاستبصار، مصدر سابق، ص ٢١٠، الحميري : مصدر سابق، ص ٥٤١، ابن عبد الملك السبتي : مصدر سابق، ص ٣٦، أحمد محمد الطوخي : القيساريات الإسلامية في مصر والمغرب والأندلس، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد ٢٨، ١٩٨١م، ص ٦٩.

(١) مجهول : رسالة في ذكر من أسس مدينة فاس، مخطوطة، ورقة ٥٧.

(٢) المصدر السابق : مخطوطة، ورقة ٥٧، الجزائتي : مصدر سابق، ص ٤٤، محمد زنيبر : مرجع سابق، ص ٣٧٣، ٣٧٤.

(٣) السيوطي : نسب بعض الصحابة والأشراف، مخطوطة، ورقة ٣٠.

(٤) مجهول : رسالة في ذكر من أسس مدينة فاس، مخطوطة، ورقة ٥٨، السيوطي : المصدر السابق، ورقة

ب - العمارة العسكرية :

تطورت العمارة العسكرية وتحصين المدن في تلك الفترة بشكل ملحوظ، فقد تفوق الموحدون في تشييد الحصون والمنشآت الدفاعية، وما زالت أطلال قصبة بطليوس العظيمة وقلعة جابر، والأسوار الموحدية في أشبيلية ولبلة، تقوم شاهداً على هذا التفوق في فنون التحصينات، وقد طور الموحدون بناء الحصون، فقد كانت تبنى في المغرب من الحجر والتراب، فأدخل الموحدون البناء بالطابية^(١).

كما قام الموحدون بتحسين وسائل دفاعية جديدة مثل الأبواب المنكسرة، والأبراج متعددة الضلوع ذات القدرة الدفاعية المتميزة عن الأبراج المربعة. أما إذا كانت المدينة الإسلامية تقع على شاطئ نهر فيستخدم سلسلة تشد ما بين برجين ينتصبان على ضفتي النهر لمنع سفن الأعداء من مهاجمة المدينة من جهة الشاطئ، على النحو الذي كان متبعاً في أشبيلية ما بين برج الذهب وأحد أبراج ربضها القبلي طريانة، كذلك أكثر الموحدون من إقامة القصاب المحصنة في أكثر مناطق المدينة ارتفاعاً للتحكم في العدو إذا ما أقدم على حصار المدينة، كما توصلوا إلى فكرة إنشاء أبراج برانية تقام في المواضع الضعيفة من الدفاع خارج المدن والحصون، وترتبط بالأسوار الخارجية عن طريق قورجة أو جدار عمودي عليها.

وقد تبقى من العمارة العسكرية الموحدية في المغرب قطاعات كبيرة من أسوار الرباط ومراكش، وأبوابها مثل باب الرواح وباب الحد وباب قصبة الودايا بالرباط، وباب أجاناوم بمراكش، وهي من روائع العمارة الموحدية بما تتضمنه من عقود مفصصة وعناصر زخرفية وتوريقات^(٢). وأخيراً لا بد من القول أن الفضل يرجع

(١) الحميري : مصدر سابق، ص ٥٧٨، أحمد الجبال : مرجع سابق، ص ٥٥ .

(٢) محمد عبد المنعم الجمل : مرجع سابق، ص ٤٢٢ .

إلى موارد الدولة المالية المتعددة وما لحقها من نفقات، والتي أعانت على هذا التطور العمراني.

إلا أن وضع العمارة في بلاد المغرب مع اقتراب نهاية الدولة الموحدية قد تغير بشكل كلي، فقد توقف الإنفاق على العمارة في الوقت الذي أتت فنن عصر الاضطرابات على عمارة المدن الموحدية، فتهدمت تلك العمارة مع كثرة الحروب والثورات، واندثرت ولم يبق منها إلا القليل مما أنشأه الموحدون، مثل بقايا المساجد والصوامع والجدران العتيقة^(١).

ولعلنا نتساءل ما هي الأسباب التي تقف وراء ذلك الانتقال الجذري من التأثير الإيجابي للنظم المالية في المرحلة الأولى إلى التأثير السلبي في المرحلة الثانية على الحضارة المغربية؟

والواقع أن تلك التغيرات الجذرية لم تكن وليدة وقتها بل كانت نتاج أحداث وتراكمات سلبية أثرت بالسلب على النظم المالية في عصر الازدهار، ثم امتد ذلك التأثير على باقي جوانب الحضارة المغربية في عصر الانحطاط والانهيار لدولة الموحدين، ومن تلك الأحداث والتراكمات السلبية الحروب والثورات والاضطرابات السياسية والكوارث^(٢). فقد كان يصاحب الحروب والثورات نهب لأموال المغاربة، وتدمير ما يمكن تدميره من ممتلكاتهم من جانب أعداء الموحدين

(١) ابن غازي : مصدر سابق، ص ٧٩ .

(٢) ابن القطان : مصدر سابق، ص ٢١٧، ٢٦٨، ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٣٢، ٣٣، ١٣٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ابن غلبون أظرابلسي : مصدر سابق، ص ٥٨، محمد مغراوي : مرجع سابق، ص ٦، محمد بن محمد بن عبد الله المؤقت : مرجع سابق، ج ١، ص ٦٦ .

(١)، أو تغريمهم الكثير من الضرائب والغرامات الزائدة عن طاقتهم^(٢)، مثلما قام به على بن إسحاق عندما احتل تونس، وأغرم أهلها مائة ألف دينار^(٣)، كما كان لاستمرار مطاردة الموحدين للخارجين والتمرديين ومواجهة أعدائهم، وخروج الحملة تلو الأخرى من أجل ذلك ولسنوات طويلة أثرها في استنزاف جانباً كبيراً من قوة الدولة وثروتها^(٤).

كما كانت الاضطرابات السياسية والتجاوزات الإدارية سبباً في اغتصاب أموال المغاربة من قبل موظفي الدولة سواء من خلال إرغامهم على دفع إتاوات ورشاوى لهم^(٥)، أو نهبها بعد أن تكون في بيوت مال الدولة بحكم أنهم هم المتصرفين فيها الموحدين^(٦)، كما كانت الكوارث الطبيعية من أهم العوامل في تدمير أموال وممتلكات الناس بشكل طبيعي دون تدخل البشر، أو كانت سبباً في انتشار من تسول له نفسه في سلب ونهب أموال الناس، مثلما حدث في حريق مراكش عام ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م، وحيث تسببت أحداث السلب والنهب التي أعقبت هذا الحريق، إلى ضياع أموال ضخمة للتجار الواردين أو القاطنين، سواء في الحريق أو نتيجة نهبه من العامة بعض الحريق، وتحول الكثير من أغنياء مراكش إلى فقراء

(١) ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ١٧٧، ١٨١، عبد القادر عثمان محمد جاد الرب : مرجع سابق، ص ٥٦، ٥٧ .

(٢) ابن خلدون : العبر، ج٦، ص ٣٣٣.

(٣) ابن الشماخ : مصدر سابق، ص ٣٧.

(٤) عبد الواحد المراكشي : وثائق المرابطين والموحدين، ص ١٢٢.

(٥) مجهول : رسائل ديوانية موحدية، تحقيق أحمد عزواوي، ص ٢٧، ابن غازي : مصدر سابق، ص ١٣.

(٦) ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢٦٠.

يسألون الناس الحاجة^(١).

وفي نهاية هذا الفصل اتضح أن النظم المالية الموحدية كان لها بالغ الأثر علي الحضارة المغربية سواءً بالإيجاب في المرحلة الأولى أو بالسلب في المرحلة الثانية من عمر دولة الموحدين . وهذا الأثر لم يكن في جانب واحد من جوانب الحضارة المغربية، بل شمل تأثيره جميع جوانب تلك الحضارة سواءً علي المستوى السياسي والعسكري أو علي المستوى الاقتصادي أو علي المستوى الاجتماعي والعلمي أو حتى علي مستوى العمارة ببلاد المغرب .

^(١) المصدر السابق : ص ٢٥٧، ٢٥٨ .

الخاتمة

تعرضت هذه الدراسة للنظم والمعاملات المالية في المغرب عصر دولة الموحدين . وقد تمخضت عن هذه الدراسة عدة نتائج وهي:

أبرزت الدراسة السياسات المالية للموحدين، ووسائل تنفيذ تلك السياسات، مثل الرسائل والعملات والتشكيلات الحزبية لاسيما طلبة الموحدين، بالإضافة إلى استخدام الجيش كأداة في هذا المجال . كما بينت الدراسة شرعية تلك السياسات سواء شرعية الموارد أو شرعية النفقات، حيث اتضح أن النفقات المالية كانت أكثر مسايرة للشرع الإسلامي من الموارد المالية .

كما خلصت هذه الدراسة إلى تنوع مؤسسات الإدارة المالية الموحدية والتي شملت العديد من الدواوين والدور المالية مثل " ديوان الأعمال المخزنية " و"ديوان المستخلص" . كما أختص الجيش الموحدى بديوانين الأول ويسمى ديوان العسكر والثاني ديوان التمييز . ومن الدواوين أو المؤسسات الرئيسية في النظام المالي الموحدى "بيت المال"، والذي رغم أهميته لم يعيره كثير من الباحثين أهمية عند حديثهم عن النظام المالي الموحدى . واتضح خلال سياق هذه الدراسة أن بيت المال في تلك الفترة كان يرادف مصطلح المخزن، فرغم أن مصطلح المخزن غلب إطلاقه على الحكومة أو الإدارة المغربية في عصور سابقة أو لاحقة للموحدين، إلا أنه كان من المصطلحات التي تقاطعت وتشابكت بقوة مع مصطلح بيت المال في العصر الموحدى، بحيث لا يمكننا أن نفرق بين المصطلحين في عصر الموحدين.

كما بينت الدراسة أن الموحدين أقاموا العديد من دور الإشراف المالي، والتي اشتق منها كلمة المشرف، وقد تنوعت مهام تلك الدور فقد كان هناك دار للإشراف على عمالة الديوان أمام فنادق النصارى، وأخري للإشراف على سكة المسلمين، وثالثة للإشراف على ربط الأمتعة وتغليفها حتى لا تتلف، كذلك كان هناك دار الإشراف على البناء والتجارة . كما أُتخذت دور الأشراف مكاناً لمحاسبة العمال الذين أساءوا استخدام السلطة، خاصة هؤلاء المتهمون في قضايا مالية .

كما أكدت الدراسة زيادة عدد دور سك العملة في عهد الموحدين . فبالإضافة إلى دور السكة التي ورثها الموحدون عن المرابطين والتي بلغت حوالي ثمانية دور موزعة على المدن الآتية : سجلماسة وفاس وأغمت ومراكش ونول لمطه، إضافة إلى سلا وسبتة وتلمسان . هذا بالإضافة إلى اشبيلية وقرطبة وجيان وغيرها من مدن الأندلس، كذلك أنشأ الموحدون دور سكة جديدة في كل من سجلماسة وتلمسان ونول لمطه.

وقد أبرزت الدراسة أيضاً تعدد الوظائف المرتبطة بالإدارة المالية في دولة الموحدين، ما بين أصحاب المناصب الوزارية مثل الوزير، وصاحب الأشغال وهو الوزير الذي كان يختص بالشئون المالية فقط، وصاحب الأعمال وهو المسئول الرئيسي عن الشئون المالية في كل ولاية من ولايات المغرب . كما تضمنت الإدارة المالية الموحدية العاملين بالوظائف المتوسطة مثل المشرفين وحكام الولايات والقضاة، ورؤساء الدواوين المالية مثل متولي المستخلص وناظر المجابى أو متولي المجابى والكتاب . وكذلك العاملين بدور السكة مثل ناظر السكة والسكاك والفتاح . كذلك أصحاب الوظائف المالية الصغرى مثل خازن المال وخازن الطعام، بالإضافة للعاملين بالرقابة المالية مثل المحتسب أو صاحب السوق وأمناء السوق .

كما أشارت الدراسة إلى أن الرقابة المالية الموحدية كانت قسمين وهما رقابة التوجيه والإرشاد ورقابة التطهير والإصلاح . كما أكدت الدراسة أيضاً أن التجاوزات المالية في تلك الفترة لم تقتصر على فئة بعينها، فقد شارك في التجاوزات الوزراء وكبار الموظفين الماليين . وقد أحصيت الدراسة العديد من تلك التجاوزات المالية مثل نهب الأموال والجباية وفرض المغارم والمكوس على الناس، واختلاس أموال المخزن، بالإضافة لانتشار الرشاوى من قبل الأهالي لهؤلاء العمال عند قضاء أية خدمة من خدمات الدولة .

كما بينت الدراسة طرق كشف التجاوزات المالية . ومن هذه الطرق استدعاء العاملين أنفسهم وسؤالهم عما يقومون به، أو عن طريق استقدام من يعتد به من أهل عمالتهم، ومن طرق كشف التجاوزات المالية التي رصدتها الدراسة شكاوى الرعية أنفسهم، كما كانت (الزيارات الميدانية) للخلفاء من الطرق المهمة أيضاً في كشف التجاوزات والجرائم المالية لعمالهم على أرض الواقع بدون وسيط .

كما بينت الدراسة أن خلفاء الموحدين كانوا يقومون بعملية التحقيق مع المتهمين في قضايا التجاوزات المالية بأنفسهم في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى كان يتولى محاسبة العامل والتحقيق معه قبل نكبته صاحب الأشغال، أو لجنة مختارة من أشياخ الموحدين والكتاب والقاضي بحضور شاهدين .

وقد خلُصت الدراسة إلى أن عقوبات التجاوزات المالية التي تُعرف باسم "النكبات" كانت من أهم ظواهر العصر الموحدى في تلك الفترة، حيث تنوعت تلك العقوبات واختلفت درجة قسوتها من حالة لأخرى ومن فترة لأخرى . فكان أخف تلك العقوبات الجلد والسجن والتقي، أما عقوبة مصادرة الأموال فكانت أشهر العقوبات في العصر الموحدى لمن تثبت عليه تهمة الفساد المالي، فمعظم المذنبين بل

جلّهم قد صودرت أموالهم، أما أشد تلك العقوبات كانت عقوبة القتل للمذنب بجرم مالي . ورغم ذلك فلم تطبق تلك العقوبات في كل الأحيان، فقد يعفو الخليفة عن بعض المذنبين .

وأكدنا من خلال الدراسة أن السياسة والإدارة والرقابة المالية، كانت ذات فاعلية في النظم المالية الموحدية، بسبب تنوع مكوناتها، وبالتالي حيويتها وقدرتها على الصمود في مواجهة بعض التحديات المالية، لاسيما فيما يخص الموارد والنفقات في تلك الفترة . فقد أكدت الدراسة أن النظم المالية الموحدية قامت على أساس سياسة مالية حكيمة، تتعلق بتنمية الموارد المالية للدولة وموازنة ذلك بالنفقات المختلفة كما أنها كانت إدارة مالية حازمة . فقد وضع الموحدون من النظم الإدارية ما مكنهم من تدبير هذا الملك الشاسع، فقد كان تنظيم الإدارة المالية جيداً وفعالاً نتيجة لكثرة الدواوين والمؤسسات، وكذلك كثرة الوظائف والاختصاصات، والرقابة الشديدة من قبل خلفاء الموحدين على تلك الإدارة، ومعاقبة المتجاوزين، وإتاحة الفرصة للمشتكين والمتظلمين . وكان لهذه السياسة أثر كبير على باقي نواحي الحياة في بلاد المغرب.

كما بينت هذه الدراسة تنوع الموارد المالية للموحدين والتي سائر بعضها الشرع في بعض جوانبها، مثل أخماس الغنائم والفق . ورصدنا خلال الدراسة ثلاث أقسام من غنائم الموحدين علي أساس المكان الذي حصل منه علي الغنائم، القسم الأول غنائم بلاد المغرب نتيجة معارك توحيد تلك البلاد، والثاني الغنائم التي أتت من انتصارات الموحدين ببلاد الأندلس، أما القسم الثالث من غنائم الموحدين فقد جاءت من خلال القضاء على الثورات والمتمردين . ولم تكن الغنائم هي الأموال الوحيدة التي حصل عليها الموحدون من العدو، وكانت قوة الموحدين سبباً فيها، بل

امتدت لتشمل الفئ كمورد مالي أيضاً ارتبط اسمه بساحات القتال .

كما بينت الدراسة أن الموحدين اهتموا بأخذ زكاة الفريضة من المسلمين، باعتبارها من مصادر دخل الدولة الأساسية، واستمر العمل بذلك إلى نهاية الدولة . وبينت هذه الدراسة أن الموحدين اعتبروا زكاة الفطر من الأموال ذات الأهمية الرسمية لدولتهم، فنجدهم يهتمون بها ويلزمون مسئولية تحصيلها لموظفين كبار مثل القاضي .

كما رصدت هذه الدراسة ذلك الإجراء الذي اتخذته الخليفة عبد المؤمن بن علي في عام ٥٥٥هـ / ١١٦٠م، وذلك بعد عودته من غزوة المهديّة، وهو المسح الشامل لأراضي بلاد المغرب حتى برقة طوياً وعرضاً بالفراسخ والأميال، ثم أسقط ثلث المساحة في مقابل الجبال والأنهار والطرق، وفرض الخراج على ما تبقى من الأراضي . وقد أوردنا العديد من المبررات التي قد تكون وراء قيام عبد المؤمن بن علي بمثل هذا الإجراء وهو فرض الخراج على المسلمين، ومنها نظرة الموحدين إلى المرابطين على أنهم كفرة ومجسمين، ومن هنا ساوى عبد المؤمن بين أرض المرابطين وأرض المشركين . وكذلك احتياج الخليفة عبد المؤمن بن علي للأموال، ولاسيما وأنه كان يتهيأ لفتح الأندلس بعد غزوته التونسية . وربما استند في ذلك إلى فتوى بعض العلماء المحيطين به أنه من حقه فرض الخراج على الأرض التي أسلم عليها أصحابها . وكان المتحصل من ضريبة الخراج كبيراً جداً، مما جعل ما قام به الخليفة عبد المؤمن بن علي فيما يخص الخراج قاعدة سار عليها خلفاؤه الموحدون من بعده .

ورغم ذلك فقد أكدت الدراسة علي أن الخراج رغم أنه لا يخالف الشرع الإسلامي باعتباره ضريبة تُفرض علي أراضي المشركين الذين فُتحت بلادهم صلحاً أو عنوة، إلا أن فرض عبد المؤمن بن علي تلك الضريبة علي جميع أراضي المغرب

دون اعتبار لديانة أصحاب هذه الأراضي سواءً أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، جعل تلك الضريبة تتحول من ضريبة شرعية إلى ضريبة غير شرعية في تلك الفترة .

كما اتفق الباحث مع ما أورده أ.د. حسين مراد في بحثه عن فلاحى فاس في عهد الموحدين عن طريقة جمع الخراج وهو أن الموحدين طبقوا نظام الالتزام في استخلاص الخراج، وليس المقصود بنظام الالتزام هنا أن يقوم الملتزم بشراء المجابى من الدولة بأن يدفع قيمة الخراج مقدماً ثم يجمعها من الفلاحين مع تحقيقه لربح كبير على حساب الفلاحين، لكن الالتزام هنا في عهد الموحدين التزام القبيلة أو أهل المكان بمقدار معين من الجباية، إذا عجز أحد الفلاحين عن دفع ما عليه يتحمل باقي الفلاحين الضريبة، ويعد هذا الأمر عاملاً من عوامل التعسف الجبائى.

كما خلّصت الدراسة إلى أن الجزية كانت موجودة في عصر الموحدين، رغم إشارة بعض

الروايات التاريخية الشرقية - مثل ابن الأثير والذهبي - بعدم وجودها . ورغم ذلك فقد كشفت الدراسة عن وجود عنصر أهل الذمة ببلاد المغرب في عصر الموحدين ودفعهم للجزية، فقد استخدم الموحدون النصارى في جيوشهم كما فعل المرابطون، وقد استتبع ذلك وجود أحياء في مراكش لإقامتهم . ومما يؤكد وجودهم بالعاصمة مراكش أيضاً أنه حين حدث قحط في عهد المنصور الموحدى خرجت طوائف المدينة كلها، ومنها اليهود والنصارى للاستسقاء والدعاء . كما بينت الدراسة أن وجودهم لم يكن قاصراً على العاصمة بل كانوا في أماكن متفرقة من البلاد، فقد كانت هناك جالية يهودية تعيش في إحدى قلاع جبل فزاز وكذلك بتلمسان، ووجود طائفة منهم تشتغل بالبناء في مدينة سجلماسة عام ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م . ومن تلك الأدلة أيضاً أن المنصور الموحدى أمر بتغيير زى اليهود المقيمين

في البلاد، وبطبيعة الحال لا يمكن أن ينفذ هذا القانون ويطبق بخصوص هذا الزى إلا في إناس يعيشون في البلاد، ويراد تمييزهم عن غيرهم من بقية طوائف الشعب . كذلك بروز شخصيات يهودية في تلك الفترة كانت على علاقة مباشرة بخلفاء الموحدين، مثل الطبيب اليهودي أبي إسحاق إبراهيم بن الفخار الذي عمل رسولاً بين ملوك النصارى بالأندلس وبين ملوك الموحدين في العاصمة مراكش .

وقد أوضحت الدراسة أن فرض الإسلام على أهل الذمة بتونس والذي أشار إليه ابن الأثير كان مرتبطاً بافتتاح المهديّة وما فيها من الفرنج، ولم تشر المصادر المغربية والتي اطّلت عليها أن الخليفة عبد المؤمن أرغم أحداً من أهل الذمة في المدن المغربية الأخرى على اعتناق الإسلام . إذن فرغم ما واجهه أهل الذمة في عهد الخليفة عبد المؤمن من تشدد نتيجة للظروف والأحداث التي كانت تمر بها البلاد، فقد أبرزت الدراسة وجودهم ببلاد المغرب في عصر الموحدين وبالتالي تحصيل الجزية منهم .

كما كانت هناك أيضاً مجموعة أخرى من الموارد المالية التي سائرت الشرع الإسلامي في كثير من الأحيان خاصة تلك الموارد ذات الطبيعة التجارية والصناعية مثل أعشار التجارة وأخماس المعادن، وكذلك أموال المسلمين التي ليس لها مالك، مثل أموال من يموت من المغاربة وليس له وريث .

وفي المقابل أبرزنا أيضاً وجود مجموعة من الموارد التي لا تسائر الشرع الإسلامي . مثل المصادرات التي شملت مصادرة أموال من تجاوز من العاملين بالدولة، وكذلك مصادرة أموال المناهضين لحكم الموحدين وأموال المتخاذلين والفاقرين من صفوف الموحدين، وكذلك مصادرة أموال بعض التجار، ومصادرة أموال أصحاب البدع . كما كانت القبالات والمكوس الصناعية والحرفية من الموارد

غير الشرعية أيضاً المعروفة في تلك الفترة لاسيما في نهاية دولة الموحدين .

كما تأكد من خلال هذه الدراسة ارتباط كل مورد من الموارد بمواعيد ومناطق وطرق للجباية خاصة به . وقد لاحظنا الثبات النسبي في فرض الضرائب وجبايتها، فبالرغم من التصرف الغريب الذي أقدم عليه عبد المؤمن بن علي من فرض الخراج على كافة بلاد المغرب بسكانه المسلمين وغيرهم، إلا أن فرض الضرائب وجبايتها في بلاد المغرب في تلك الفترة قد تميز بالاستقرار - الذي ساهم في استقرار السياسة المالية للدولة في تلك الفترة - والذي لم يتغير قليلاً إلا بمجى عصر انحلال دولة الموحدين وما تضمنه هذا العصر من اضطرابات تمتد إلى مجال فرض ضرائب غير شرعية أو فوق طاقة احتمال المغاربة. كما لاحظنا جهود الموحدين في تحسين طريقة الجباية وضبطها بمراقبة العمال، وعدم إئثار كاهل المغاربة، حتى أن الجيش الموحدى لم يستخدم في الجباية إلا بعد وقعة العقاب. وكان لكل هذا أثر في وجود كميات ضخمة من الأموال في بيوت مال الموحدين.

وتمخضت دراسة النفقات المالية للموحدين عن أن كثرة نفقات الموحدين كانت نتيجة كثرة موارد الدولة ومدخلها المرتفعة جداً . فقد أنفق الموحدون الكثير من الأموال في شتى نواحي الحياة، سواء في الجانب السياسي، أو على الجيش والأسطول، أو على عمليات البناء والتعمير، بالإضافة إلى الإنفاق على الأعمال الاجتماعية . بشكل يمكن القول معه أنه لم يترك جانباً من جوانب الحياة، أو فئة من فئات المجتمع، إلا وناله حظ مما أنفقه الموحدون من مال الدولة .

كما خلصت الدراسة إلى العدالة في توزيع ثروة البلاد، فكانت الثروة والموارد المالية في عصر الموحدين تنفق على جميع مناطق وأنحاء الإمبراطورية الموحدية في بلاد المغرب حتى إفريقية، وبالتالي فإن الموحدين كانوا عادلين في توزيع أموال

الدولة على جميع مناطق بلاد المغرب، رغم صمت معظم المصادر عن ذكر نفقات الموحدين - خاصة في مجال البناء والتعمير والخدمات - في المناطق البعيدة كإفريقية، واهتمامهم بإلقاء الضوء على نفقات الموحدين في العاصمة مراكش، وما يحيط بها من مناطق المغرب الأقصى . كما كانوا عادلين في توزيعها على جميع فئات المجتمع المغربي، وضمان وصولها إلى أدنى فئات هذا المجتمع والإشراف على ذلك، لاسيما في فترة ازدهار الدولة الموحدية.

وقد بينت الدراسة أن المعاملات المالية في بلاد المغرب عصر الموحدين . حيث تم إحصاء أكثر من وسيلة تعامل مالي في تلك الفترة، وكان أهمها العملات لاسيما العملات الموحدية، بالإضافة لعملات أخرى كعملات أوربية وعملات إسلامية مشرقية . كما ضمت تلك الوسائل أيضاً الوثائق المالية مثل الصكوك والسفانج والعقود، بالإضافة إلى السلع التي أستخدمت كوسيلة للتعامل أيضاً.

كما تمخضت تلك الدراسة عن تحديد إطار كامل لعملية تصنيع العملات المغربية لاسيما الموحدية منها، بداية من الحصول على المعادن المستخدمة في صناعة تلك العملات ومناطق تواجدها، مروراً بمراحل صناعة تلك العملات والأدوات والآلات المستخدمة في ذلك، وانتهاءً بوصف شامل لأشكال وأوزان تلك العملات .

ومن أهم نتائج تلك الدراسة حصر جميع مقاييس المعاملات المالية ومقاديرها في بلاد المغرب في عصر الموحدين . والتي شملت الموازين والمكاييل والأطوال . أما الموازين فقد رصدنا من خلال الدراسة الكثير من وحدات الميزان لاسيما الدرهم ومثقال الوزن، بالإضافة إلى "القيراط" و"الدانق" و"النواة" و"الأوقية"

و"الرطل" و"المن" و"البيع" و"القنطار" .

كذلك رصدنا العديد من وحدات الكيل في بلاد المغرب في عصر الموحدين وقيمتها، فكما تنوعت الموازين في تلك الفترة فقد تنوعت المكايل أيضاً، فقد عرف المغاربة "المد" في تعاملاتهم، وكذلك عرفوا "القسط" و"الكليجة" و"الصاع" أو "السطل"، كما عرف المغاربة من المكايل في تلك الفترة أيضاً "المكوك" و"الوية" و"الأردب" و"الكر" و"القفيز"، كما استعمل المغاربة أيضاً "الجريب" و"الوسق" و"القفة" و"الكوز". كما استعمل المغاربة من وحدات الطول المعروفة آنذاك "الذراع" و"الحبل" و"الجريب" .

ومن أهم نتائج تلك الدراسة أيضاً إحصاء جميع أشكال وأنواع المعاملات المالية التي عرفها المغاربة في عصر الموحدين . مما يؤكد أن المغاربة في تلك الفترة عرفوا كل صور وأشكال التعامل المالي - المعاوضات المالية - التي ظهرت في العصور الحديثة، ولكن في صورة بدائية وغير منظمة تنظيمياً تاماً . فقد شملت تلك المعاملات البيوع بجميع أنواعها مثل المقايضة والبيع نقداً والصرف والسلف . كما شملت تلك المعاملات أيضاً الشركات مثل الشركات الصناعية والتجارية

كالقراض أو المضاربة والوكالة والسمسرة . وشركات زراعية كالمزارعة والمغارسة والمساقاة .

ومن النتائج التي توصلنا إليها أيضاً من خلال تلك الدراسة ظهور العديد من قضايا المعاملات المالية مثل الديون التي حل ميعادها ولم تسدد، والنزاعات على تقاسم أموال الميراث، ونزاعات الشراكة بين أكثر من طرف، كذلك قضايا الزواج المالية مثل المهور والنفقة الزوجية، بالإضافة إلى شكاوى الاستحقاق بالشفعة في

عقار أو ما شابه ذلك . وقد بينت هذه الدراسة من كان يتولي الفصل في تلك القضايا، مثل بعض خلفاء الموحدين، بالإضافة إلى أصحاب السوق والأمناء والقضاة . كما أوضحنا أن المذهب المالكي كان هو المذهب الأساسي الذي أعتمد عليه في الفصل في تلك القضايا وذلك من الناحية الفقهية .

ومن خلال متابعة سياق هذه الدراسة اتضح أن أفكار الموحدين ومعتقداتهم التي شذت كثيراً عن أصل الدين الإسلامي أثرت سلبياً علي النظم المالية في تلك الفترة، ويتضح ذلك التأثير في فرض عبد المؤمن بن علي الخراج علي جميع أراضي بلاد المغرب بما فيها أراضي المسلمين . إلا أن ذلك التأثير السلبى لمعتقدات الموحدين لم ينتقل إلي المعاملات المالية، فقد أكدت الدراسة أن المعاملات المالية التي عرفها المغاربة في عصر الموحدين لم تشذ كثيراً عن مثيلاتها في باقي دول الإسلام في العصور الوسطى.

ومن أهم نتائج هذه الدراسة أيضاً إبراز أن الدولة الموحدية قد مرت بمرحلتين، مرحلة التأسيس والازدهار والتي بدأت بوفاة المهدي محمد بن تومرت وانتهت في عهد الخليفة الناصر الموحدي (٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٩-١٢١٤م)، وبالتحديد بعد هزيمة وقعة العقاب. فاتسمت دولة الموحدين في تلك الفترة بالتوسع وال عمران والرفاء المادي والنهوض الفكري. والمرحلة الثانية هي مرحلة التدهور والانحيار حيث شهدت بلاد المغرب مجموعة من الفتن والاضطرابات السياسية بداية من الفترة الثانية من عمر الدولة أي عام ٦١٠ هـ / ١٢١٣م، وانتهت بنهاية وسقوط دولة الموحدين عام ٦٦٨ هـ/١٢٦٩م، حيث شهدت تلك الفترة ركوداً حضارياً في كافة المجالات . وقد بينت الدراسة أن النظام المالي في تلك الفترة ساهم بنصيب الأسد في تشكيل ملامح كلتا المرحلتين، سواء بالإيجاب كما في مرحلة

التأسيس والازدهار لاسيما مع وفرة الموارد المالية وما تبعها من كثرة في النفقات، أو بالسلب كما في مرحلة التدهور والانهيار لاسيما مع ندرة الموارد المالية وما تبعه من زيادة الأعباء المالية علي المغاربة والموحدين في آن واحد .

obeyikanda.com

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

أ- المصادر المخطوطة:

- ١- أحمد بن محمد الحموي (أبو العباس أحمد المصري الحنفي، كان حياً عام ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م) :
رسالة في الجامكية (المرتبات الديوانية)، مخطوطة بالمعهد الديني بسموحه/ الاسكندرية، بدون ترقيم .
- ٢- أبو حمو موسى الزياني (من رجال القرن ٨ هـ / ١٤ م) :
واسطة السلوك في سياسة الملوك، مخطوطة بالخزانة العامة، رقم ١٢٩٨ د، الرباط .
- ٣- البستان في أخبار الزمان، مخطوطة بدار الكتب والوثائق القومية، رقم ٢٠٢٤ تاريخ، القاهرة .
- ٤- نسب بعض الصحابة والأشراف الادريسين وغيرهم من ملوك لمتونه والموحدين، مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية، ميكروفيلم رقم ٥٥١، القاهرة .
- ٥- ابن عرفة (ابو عبد الله محمد الورغمي التونسي، ت ٨٠٣ هـ / ١٤٠١ م) :
الحدود في التعاريف الفقهية، المكتبة الأزهرية رقم ٣٠٤٧٢٢ القاهرة .
- مجهول :
٦- رسالة في ذكر من أسس فاس، مخطوطة بدار الكتب والوثائق القومية، ح ٩٧٣٢ ميكروفيلم رقم ١٠٩٨٨، قام بنسخ هذا المخطوط عبد السلام الغرابلي الجيلاني، القاهرة .
- ٧- النووي (أبو زكريا يحيى بن شرف الشافعي، ت ٦٧٦ هـ / ١٣٠٠ م) :
جزء في حكم الغنائم المنقولة بالحقر من أموال الكفار رد فيه على التاج الفرقام، المكتبة الأزهرية، نسخة رقم ٣٢٧٠١٧، القاهرة .

ب - المصادر المطبوعة :

- ابن الأبار (محمد بن عبد الله بن أبي بكر، ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) :
- ١ - التكملة لكتاب الصلوة، تحقيق ألفريد بل، ابن أبي شنب، المطبعة الشرفية للأخوين فونطانا، الجزائر ١٩١٩ م.
 - ٢ - الحلة السراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٥ م.
 - ابن الاثير (ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) :
 - ٣ - الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة ٢٠٠٣ م.
 - الإدريسي (ابو عبد الله محمد المعروف بالشريف الادريسي، ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) :
 - ٤ - المغرب وارض السودان ومصر والاندلس، تحقيق دوزي ودي خويه، مطبعة بريل، ليدن ١٨٦٣ م.
 - ٥ - نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٩ م.
 - ابن ادم القرشي (يحيى بن ادم بن سليمان القرشي الاموي، ت ٢٠٣هـ - ٨١٨م) :
 - ٦ - كتاب الخراج، تحقيق حسين مؤنس، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الاولى ١٩٨٧ م.
 - الاصطخرى (إبراهيم بن محمد الفارسي، ت في النصف الأول من القرن ٤هـ / ١٠م) :
 - ٧ - المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٤ م.
 - ابن بعرة (منصور الذهبي الكاملى، ت أواخر القرن ٧هـ / ١٣م) :
 - ٨ - كتاب كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، تحقيق عبد الرحمن فهمي، القاهرة ١٩٥٤ م.
 - البكري (أبو عبد الله بن عبد العزيز، ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) :
 - ٩ - المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة د.ت .
 - البيدق: (أبو بكر بن علي الصنهاجي، كان حياً في النصف الأول من القرن ٦هـ / ١٢م) :
 - ١٠ - أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ١٩٧١ م.

- ١١ - المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط ١٩٧١ م.
- التميمي : (أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الفاسي ت ٦٠٣ هـ / ١٢٠٧ م) :
- ١٢ - المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تحقيق محمد الشريف، منشورات كلية الآداب، تطوان، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م.
- ابن تومرت (أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ت ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م) :
- ١٣ - اعز ما يطلب، نشر لوسيانى، ط فونتانه، الجزائر ١٩٠٣ م.
- ابن تيمية (تقي الدين أبو العباس احمد، ت ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م) :
- ١٤ - السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣ م.
- ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد، ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) :
- ١٥ - رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، د.ت .
- الجرسيفى (عمر بن عثمان بن العباس، من أهل القرن ٦ هـ / ١٢ م) :
- ١٦ - رسالة في الحسبة، نشر ليفى بروفنسال " ضمن ثلاث رسائل اندلسية في الحسبة والمحتسب "، مطبعة المعهد الفرنسى، القاهرة ١٩٥٥ م.
- الجزنائى (على الجزنائى، من أهل القرن ٨ هـ / ١٤ م) :
- ١٧ - جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط ١٩٦٧ م.
- ابو الحسن الحكيم (على بن يوسف، عاش خلال النصف الثانى من القرن ٨ هـ / ١٤ م) :
- ١٨ - الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تحقيق حسين مؤنس، مجلة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد، المجلد السادس، العدد ١-٢، ١٩٥٨ م.
- ابو الحسن المالىقى (على بن عبيد الله بن محمد، من رجال القرن ٨ هـ / ١٤ م) :
- ١٩ - المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا { تاريخ قضاة الاندلس }، تحقيق لجنة احياء التراث العربى في دار الافاق الجديدة، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٣ م.
- الحميرى (محمد بن عبد المنعم، ت في أواخر القرن ٩ هـ / ١٥ م) :

- ٢٠ - الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٤ م .
- ابن حوقل النصيبى (ابو القاسم بن غعلى البغدادي النصيبى، ت ٣٨٠هـ / ١٠٩٠ م) :
- ٢١ - صورة الارض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د.ت .
- ابن الخطيب (لسان الدين ابو عبد الله محمد، ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤ م) :
- ٢٢ - الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الاولى ١٩٧٥-١٩٧٧ م .
- ٢٣ - أعمال الأعلام فيمن بوع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام {تاريخ اسبانيا الاسلامية {، تحقيق ليفى بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٥٦ م .
- ٢٤ - أعمال الأعلام فيمن بوع قبل الاحتلام " تاريخ المغرب في العصر الوسيط " القسم الثالث، تحقيق احمد مختار العبادى، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء ١٩٦٤ .
- ٢٥ - رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس ١٣١٧هـ .
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون، ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦ م) :
- ٢٦ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ٢٠٠٠ م .
- ٢٧ - مقدمة ابن خلدون، دار ابن خلدون، الاسكندرية، د.ت .
- ابن خلكان (ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد، ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢ م) :
- ٢٨ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٩٤ م .
- ابن ابى دينار (أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم الرعينى القيروانى، ت ١١١٠هـ / ١٦٩٨ م) :
- ٢٩ - المؤنس في أخبار افريقيا وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس ١٢٨٦هـ .
- الذهبى (شمس الدين محمد بن احمد، ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤ م) :
- ٣٠ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٥-١٩٩٧ م .

- ٣١ - دول الإسلام، تحقيق حسن اسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٩ م.
- ٣٢ - سير اعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٨٤-١٩٨٥ م.
- الرازي (زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٨):
- ٣٣ - مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٩٥ م.
- ابن رجب الحنبلي (ابو الفرج عبد الرحمن بن رجب، ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢ م):
- ٣٤ - الاستخراج لأحكام الخراج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥ م.
- ابن رشد (ابو الوليد محمد بن احمد المالكي "الجد"، ت ٥٢٠هـ / ١١٢٥ م):
- ٣٥ - فتاوى ابن رشد، تحقيق المختار بن الطاهر التليل، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧ م.
- الرصاع (أبو عبد الله محمد الانصاري، ت ٨٩٤هـ / ١٤٨٩ م):
- ٣٦ - شرح حدود ابن عرفة أو الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، القسم الأول، تحقيق محمد ابو الاجفان والطاهر المعموري، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٣ م.
- ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي، ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥ م):
- ٣٧ - الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ١٩٧٢ م.
- الزركشي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن لؤلؤ، ت بعد ٩٣٢هـ / ١٥٢٥ م):
- ٣٨ - تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثانية ١٩٦٦ م.
- الزركشي (بدر الدين محمد بن بهادر الشافعي، ت ٧٩٤هـ / ١٣٩٢ م):
- ٣٩ - المثور في القواعد، تحقيق تيسير فائق احمد محمود، وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية، الكويت، الطبعة الاولى ١٩٨٢ م.
- ابن زنجوية (حميد بن مخلد الخراساني، ت حوالي ٢٥١هـ / ٨٦٥ م):

- ٤٠ - كتاب الاموال، تحقيق شاکر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، المملكة العربية السعودية، د.ت.
- الزهري : (ابو عبد الله محمد بن ابى بكر، ت أواسط القرن ٦ هـ / ١٢ م) :
- ٤١ - كتاب الجغرافيا، تحقيق محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الاسلامية، القاهرة، د.ت .
- ابن الزيات التادلى (ابو يعقوب يوسف بن يحيى، كان حياً في الربع الأول من القرن ٧ هـ / ١٣ م) :
- ٤٢ - التشوف إلى رجال التصوف وأخبار ابى العباس السبتي، تحقيق احمد التوفيق، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، الرباط، الطبعة الاولى ١٩٨٤ م .
- أبو زيد القيرواني (ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، ت ٣٨٦ هـ / ٩٩٧ م) :
- ٤٣ -- النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الامهات، تحقيق عبد الله المرابط الترغى ومحمد عبد العزيز الدباغ، دار الغرب الاسلامى، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٩ م .
- ابن سعيد (ابو الحسن على بن موسى، ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) :
- ٤٤ - بسط الارض في الطول والعرض، تحقيق خوان قرنيط خينيس، معهد مولاي الحسن، تطوان ١٩٥٨ م .
- ٤٥ - كتاب الجغرافيا، تحقيق اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجارى، بيروت ١٩٧٠ م .
- ٤٦ - الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق ابراهيم الايبارى، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٤ م .
- ٤٧ - المغرب في حُلَى المغرب، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٧ م .
- السقطى (أبو عبد الله محمد بن أبى محمد الملقى، عاش في القرن ٦ هـ / ١٢ م) :
- ٤٨ - كتاب في آداب الحسبة، تحقيق ليفى بروفنسال، مطبعة إرنست لورو، باريس ١٩٣١ م .
- ابن سلام (ابو عبيد القاسم، ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٧ م) :

- ٤٩ - كتاب الأموال، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة،
الطبعة الأولى ١٩٨٩ م.
- الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الاندلسي، ت ٧٩٠هـ / ١٣٨٨ م) :
٥٠ - فتاوى الإمام الشاطبي، تحقيق محمد أبو الأجنان، نهج لواز، الوردية - تونس ،
الطبعة الثانية ١٩٨٥ م.
- أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي، ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٨ م) :
٥١ - الروضتين في أخبار الدولتين، تحقيق إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت،
الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.
- ابن الشيع (أبو عبد الله محمد بن أحمد، كان حياً في منتصف القرن ٩ هـ / ١٥ م) :
٥٢ - الأدلة البيئية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري،
الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس ١٩٨٤ م.
- الشيزري (عبد الرحمن بن نصره، ت ٥٨٩هـ / ١١٣٩ م) :
٥٣ - نهاية الرتبة في طلب الحسبة، نشر وتحقيق السيد الباز العريني، لجنة التأليف ١٩٤٦ م.
- ابن صاحب الصلاة (عبد الملك بن محمد بن أحمد الباجي، ت ٥٩٤ هـ / ١١٩٨ م) :
٥٤ - المن بالإمامة {تاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحدين}، تحقيق عبد الهادي
التازي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٧ م.
- الصفدي (صلاح الدين خليل بن ايبك، ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢ م) :
٥٥ - الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الارناؤوط، تزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي،
بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م.
- الضبي (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م) :
٥٦ - بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق لجنة إحياء التراث، دار الكاتب
العربي ١٩٦٧، د.م.
- أبو العباس السبتي (أحمد بن محمد العزفي، ت ٦٣٣ هـ / ١٢٣٦ م) :
٥٧ - إثبات ما ليس منه بُد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار
والدّرهم والصاع والمُد، تحقيق محمد الشريف، المجمع الثقافي
، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة ١٩٩٩ م.

- أبو العباس الغبريني (احمد بن احمد بن عبد الله، ت ٧١٤هـ / ١٣١٥ م) :
- ٥٨ - عنوان الدراية فيمن عُرِف من علماء المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٩ م .
- ابن عبد الحق البغدادي (صفى الدين عبد المؤمن، ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨ م) :
- ٥٩ - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢ .
- عبد الله بن بلكين (الامير عبد الله بن باديس، كان حيا في القرن ٥هـ / ١١ م) :
- ٦٠ - مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة، تحقيق ليفى بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، د.ت .
- ابن عبد الملك السبتي (محمد بن القاسم بن محمد، كان موجوداً في النصف الأول من القرن ٩ هـ / ١٥ م) :
- ٦١ - اختصار الأخبار عما كان بثغر سبته من سني الآثار، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، الطبعة الثانية ١٩٨٣ م .
- ابن عبد الملك المراكشي (ابو عبد الله محمد بن محمد، ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣ م) :
- ٦٢ - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الاول، دار الثقافة، بيروت، د.ت . السفر الثامن، مطبوعات اكااديمية المملكة المغربية، المغرب ١٩٨٤م، تحقيق محمد شريفة . بقية السفر الرابع - السفر الخامس، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٤-١٩٦٥ م .
- عبد الواحد المراكشي (عبد الواحد بن علي، ت ٦٦٩هـ / ١٢٧٠ م) :
- ٦٣ - المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٤ م .
- ٦٤ - وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الاولى ١٩٩٧ م .
- ابن عبد الرؤوف : (احمد بن عبد الله، من أهل القرن ٦هـ / ١٢ م) :

- ٦٥ - رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفى بروفنسال، ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، مطبعة المعهد الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة ١٩٥٥ م.
- ابن عبدون (محمد بن أحمد التجيبي، من أهل القرن ٦هـ / ١٢م):
- ٦٦ - رسالة في الحسبة، تحقيق ليفى بروفنسال " ضمن ثلاث رسائل اندلسية في الحسبة والمحتسب"، مطبعة المعهد الفرنسي، القاهرة ١٩٥٥ م.
- ابن العبري (غريغوريوس أبي الفرج بن هارون، ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م):
- ٦٧ - تاريخ مختصر الدول، تحقيق الأب انطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٤ م.
- ابن عذارى (أبو العباس أحمد بن محمد، كان حياً في ٧١٢هـ / ١٣١٢م):
- ٦٨ - البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، الجزء الرابع، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣ م.
- ٦٩ - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)، تحقيق محمد ابراهيم الكتاني ومحمد زنيبر ومحمد بن تاويت وعبد القادر زمامة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥ م.
- العمري (شهاب الدين احمد بن فضل الله، ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨):
- ٧٠ - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبو ظبي - الامارات العربية المتحدة ٢٠٠٢ م.
- عياض (القاضي ابو الفضل عياض بن موسى السبتي، ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م):
- ٧١ - الإعلام بحدود وقواعد الإسلام، تحقيق محمد صديق السوهاجي، مراجعة محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.
- ٧٢ - الغنية {فهرست شيوخ القاضي عياض}، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٨٢ م.
- ابن غازي (أبو عبد الله محمد بن احمد المكتاسي، ت ٩١٩هـ / ١٥١٣م):
- ٧٣ - الروض المhton في اخبار مكناسة الزيتون، تحقيق عطا ابو رية وسلطان بن مليح الأسمرى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢٠٠٧ م.

- ابن غالب الأندلسي (أبو عبد الله محمد البنسني، عاش في القرن ٦هـ / ١٢ م) :
 ٧٤ - قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، المجلد الأول، الجزء الثاني، نوفمبر ١٩٥٥ .
- ابن غلبون الطرابلسي (أبو عبد الله محمد بن خليل، كان حياً عام ١١٣٢هـ / ١٧١٩ م) :
 ٧٥ - تاريخ طرابلس الغرب المسمى "التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الاخبار"، تحقيق الطاهر احمد الزاوي، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٤٩هـ .
- أبو الفداء (عماد الدين اساعيل بن محمد صاحب حماه، ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١ م) :
 ٧٦ - تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت .
- ابن فرحون المالكي (القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن ابي القاسم، ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٦ م) :
 ٧٧ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٦ م .
- الفيروزابادي (محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ / ١٤١٥ م) :
 ٧٨ - القاموس المحيط، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٠ م .
- ابن القاضي المكناسي (أبو العباس احمد بن محمد، ت ١٠٢٥هـ / ١٦١٦ م) :
 ٧٩ - جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الإعلام بمدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة، الرباط ١٩٧٣ م .
- القرافي (شهاب الدين احمد بن ادريس الصنهاجي، ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥ م) :
 ٨٠ - الذخيرة، الأجزاء الثالث والخامس والسابع - تحقيق بو خبزة، الجزء السادس - تحقيق سعيد اعراب، الجزء الثامن - تحقيق محمد حجى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٤ م .
- كتاب الفروق " أنوار البروق في أنواء الفروق"، تحقيق مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، محمد سراج وآخرين، مطبعة دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠١ م .
- القزويني (زكرياء بن محمد بن محمود، ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣ م) :
 ٨٢ - آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت ١٩٧٩ م .

- ابن القطان المراكشي (ابو محمد حسن بن علي الكتامي، ت ٦٢٨هـ / ١٢٣١م) :
 ٨٣ - جزء من كتاب [نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان]، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٠م .
- القلقشندي (أبو العباس احمد بن علي، ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) :
 ٨٤ - قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الإيباري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٢م .
- ٨٥ - صبح الاعشى فى صناعة الانشاء، تقديم فوزي محمد أمين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٥م .
- ابن قنفذ القسطنطيني (ابو العباس احمد بن حسن، من رجال القرن ٨هـ / ١٤م) :
 ٨٦ - الوفيات، تحقيق عادل نويض ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨٣م
- الماوردي (ابو الحسن على بن محمد بن حبيب، ت ٤٥٠هـ-١٠٥٨م) :
 ٨٧ - الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، الطبعة الاولى ١٩٨٩م .
- ٨٨ - أدب الوزير المعروف باسم "قوانين الوزارة وسياسة الملك"، تحقيق حسن الهادي حسين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٤م .
- ٨٩ - نصيحة الملوك، تحقيق خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الاولى ١٩٨٣ .
- مجهول :
 ٩٠ - كتاب الاستبصار في عجائب الامصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، د.ت.
- مجهول :
 ٩١ - رسائل ديوانية موحدية، تحقيق أحمد عزاوي، مطبعة الرباط نيت المغرب، الرباط، الطبعة الاولى ٢٠٠٦م .
- مجهول :

- ٩٢ - رسائل موحدية (مجموعة جديدة)، تحقيق أحمد عزازوي الجزء الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيظرة، جامعة ابن طفيل، الطبعة الأولى ١٩٩٥ م
- مجهول :
- ٩٣ - كتاب الطيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، تحقيق امبروزيو اويشى ميراندا، مجلة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد، المجلدان التاسع - العاشر، مدريد ١٩٦١-١٩٦٢ م.
- مجهول (من أهل القرن الثامن الهجري) :
- ٩٤ - الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٧٩ م.
- مجهول (عاش في القرن السابع الهجري) :
- ٩٥ - تلخيص القول في الاكيال والأوزان والنصب الشرعية، وتبين مقاديرها من أقوال العلماء المعتنين بتحقيق ذلك، تحقيق محمد الشريف، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، العدد ١١ صيف ١٩٩٩ م.
- مجهول :
- ٩٦ - كتاب عن الصناعة المعدنية بالسوس، تحقيق عمر أفا، في (متنوعات محمد حجي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م.
- مجهول :
- ٩٧ - مجموع رسائل موحدية من انشاء كتاب الدولة المؤمنية، نشر وتحقيق ليفي بروفنسال، المطبعة الاقتصادية، الرباط ١٩٤١ م.
- مجهول (عاش في القرن الثامن الهجري) :
- ٩٨ - مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بويابة، دار أبي رقرق، الرباط، الطبعة الأولى ٢٠٠٥ م.
- المقدسي (شمس الدين أبي عبد الله بن احمد، ت حوالي ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م) :
- ٩٩ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن ١٩٠٦ م.
- المقرئ (شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني، ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) :

- ١٠٠ - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٨٨ م.
- المقرئ (تقى الدين أحمد بن علي، ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١ م) :
- ١٠١ - درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة [قطعة منه]، القسم الأول، تحقيق عدنان درويش - محمد المصري، وزارة الثقافة بالجمهورية العربية السورية، د.ت.
- ١٠٢ - رسالة في النقود الإسلامية، ضمن كتاب ثلاث رسائل، مطبعة الجوائب، قسطنطينية ١٣٩٨ هـ.
- ابن ماتي (اسعد بن مهذب بن زكريا، ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩ م) :
- ١٠٣ - كتاب قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، مكتبة المدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٠ م.
- ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، ت ٧١١هـ / ١٣١١ م) :
- ١٠٤ - لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى د.ت.
- التباهي (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن، كان حياً في النصف الثاني للقرن ٨هـ / ١٤ م) :
- ١٠٥ - تاريخ قضاة الأندلس، نشر ليفي بروفنسال، دار الكاتب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٤٨ م.
- النويري (أحمد بن عبد الوهاب النويري، ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢ م) :
- ١٠٦ - نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق حسين نصار، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٣ م.
- أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل، من رجال القرن الرابع الهجري) :
- ١٠٧ - الفروق اللغوية، تحقيق أبو عمر عماد - ذكي البارون، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.
- ابن الوزان الزياني (الحسن بن محمد الفاسي، ت ٩٦٠هـ / ١٥٥٢ م) :
- ١٠٨ - وصف إفريقيا، تحقيق عبد الرحمن حميدة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٥ م.
- الوزير السراج (أبو عبد الله محمد الأندلسي، ت ١١٤٩هـ / ١٧٣٦ م) :
- ١٠٩ - الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تونس، الطبعة الأولى ١٢٨٧ هـ.

- الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحيى، ت ٩١٤هـ/ ١٥٠٨ م) :
- ١١٠ - المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، تحقيق محمد حجي وآخرين، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الرباط ١٩٨١ م.
- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) :
- ١١١ - معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٩٧٧ م.
- ثانيا - المراجع العربية والمعرية والأجنبية :

أ- المراجع العربية والمعرية :

- ابتسام مرعى :
- ١ - العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الاسلامي، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥ م.
- إبراهيم على طرخان :
- ٢ - إمبراطورية غانة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٠ م.
- إبراهيم القادري :
- ٣ - الإسلام السري في المغرب العربي، دار سينا للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٥.
- أتوري روسي :
- ٤ - ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١ م، ترجمة خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب - ليبيا، الطبعة الثانية ١٩٩١ م.
- إحسان صدقي العمدة وآخرين :
- ٥ - الموجز في الإدارة المالية في الإسلام، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان ١٩٩٤ م.
- أحمد الجمال :
- ٦ - دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، كلية الآداب بدمنهور، جامعة الإسكندرية ٢٠٠٣ م.
- أحمد عبد العزيز المزيني :
- ٧ - الموارد المالية في الإسلام، جامعة الكويت، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٩٤ م.

- أحمد مالك :
- ٨ - مسجد الكتبيين (تأملات في الإسم وتاريخ التأسيس والمؤسس)، في
(منوعات محمد حجى)، دار الغرب الإسلامى، دار الغرب الإسلامى،
بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م.
- أحمد مختار العبادى :
- ٩ - في تاريخ المغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٥ م.
- أسعد حومد :
- ١٠ - محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية
١٩٨٨ م.
- إسماعيل راجي الفاروقى وآخرون :
- ١١ - اطلس الحضارة الاسلامية، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، مكتبة العبيكان،
الرياض - المملكة السعودية، الطبعة الاولى ١٩٩٨ م.
- أشرف طه أبو الذهب :
- ١٢ - المعجم الإسلامى، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م.
- أمبرسيو هويشى ميراندا :
- ١٣ - التاريخ السياسى للإمبراطورية الموحدية، ترجمة عبد الواحد أكمر، مطبعة النجاح
الجديدة، الدار البيضاء ٢٠٠٤ م.
- أميركو كاسترو :
- ١٤ - إسبانيا في تاريخها المسيحيون والمسلمون واليهود، ترجمة على ابراهيم منوفى، المجلس
الاعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة
الاولى ٢٠٠٣ م.
- أمين توفيق الطيىبى :
- ١٥ - دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب ١٩٩٧ م.
- جمال أحمد طه :
- ١٦ - مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين [٤٤٨هـ - ١٠٥٦م إلى ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م
[، دار الوفاء، الإسكندرية ٢٠٠١ م.

- جوزيف شاخت، كليفوردي بوزورث :
- ١٧ - تراث الإسلام، ترجمة حسين مؤنس وآخرين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الثالثة ١٩٩٨ م .
- ج.س. كولان :
- ١٨ - الأندلس، ترجمة لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية [إبراهيم خورشيد وآخرين]، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٠ م .
- جوزيف كي - زيربو :
- ١٩ - تاريخ أفريقيا السوداء، الدار الجماهيرية، الجماهيرية الليبية، الطبعة الأولى ٢٠٠١ م .
- الحبيب الجنتحاني :
- ٢٠ - المجتمع العربي الاسلامي " الحياة الاقتصادية والاجتماعية"، سلسلة عالم المعرفة العدد ٣١٩، الكويت ٢٠٠٥ م .
- حسن احمد محمود :
- ٢١ - الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٨ م .
- ٢٢ - قيام دولة المرابطين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٧ م .
- الحسن السائح :
- ٢٣ - الحضارة الإسلامية في المغرب، الدار البيضاء، الطبعة الثانية ١٩٨٦ م .
- حسن على حسن :
- ٢٤ - الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس [عصر المرابطين والموحدين]، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٠ م .
- حسين سيد عبد الله مراد :
- ٢٥ - المتصوفة في المغرب الأقصى في عصري المرابطين والموحدين، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة ٢٠٠١ م .
- حسين مؤنس :
- ٢٦ - أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٧ م .
- ٢٧ - سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م .

- ٢٨ - عالم الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م.
- ٢٩ - معالم تاريخ المغرب والأندلس، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٤ م.
- ٣٠ - موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٦ م.
- حمدي عبد المنعم محمد حسين :
- ٣١ - التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٧ م.
- ٣٢ - مدينة سلا في العصر الاسلامي [دراسة في التاريخ السياسي والحضاري]، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ١٩٩٣ م.
- رجب محمد عبد الحليم :
- ٣٣ - دولة بنى صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى (١٢٥ - ٤٥٥ هـ / ٧٤٣ - ١٠٦٣ م)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.
- رضوان البارودي :
- ٣٤ - أضواء على المسيحية والمسيحيين في المغرب في العصر الاسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٠ م.
- روبر برنشفيك :
- ٣٥ - تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣ الى نهاية القرن ١٥ م، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م.
- روجي لي تورنو :
- ٣٦ - حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ترجمة امين الطيبي، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٢ م.
- رينهرت دوزي :
- ٣٧ - المسلمون في الأندلس، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥ م.
- زامبور :
- ٣٨ - معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، ترجمة ذكي محمد حسن وآخرون، دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨٠ م.

- سامي حسن أحمد حمود :
- ٣٩ - تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الإسلامية، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٩١ م .
- سامية مصطفى مسعد :
- ٤٠ - العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية [٣٠٠-٣٩٩هـ / ٩١٢-١٠٠٨ م]، عين للدراسات والبحوث والإنسانية والاجتماعية، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م .
- سحر السيد عبد العزيز سالم:
- ٤١ - مدينة قادمس ودورها في التاريخ السياسي والحضاري [للأندلس في العصر الاسلامي]، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٠ م .
- ٤٢ - مدينة الرباط في التاريخ الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٦ م .
- س. د. جواتياين :
- ٤٣ - دراسات في التاريخ الاسلامي والنظم الاسلامية، ترجمة عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الاولى ١٩٨٠ م .
- سعد زغلول عبد الحميد :
- ٤٤ - تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الاسكندرية ١٩٩١ م .
- سلطان بن ابراهيم بن سلطان الهاشمي :
- ٤٥ - أحكام تصرفات الوكيل في عقود المعاوضات المالية، دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، دبي - الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م .
- سلمى الخضراء الجيوسي :
- ٤٦ - الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .
- السلاوي :
- ٤٧ - الاستقصا لآخبار المغرب الاقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء ١٩٥٤ م .
- السيد عبد العزيز سالم :

- ٤٨ - في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٨٥ م.
- شارل فيرو :
- ٤٩ - الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي - ليبيا، الطبعة الثالثة ١٩٩٤ م.
- صالح الأشر :
- ٥٠ - معركة الأرك، دار الشرق العربي، بيروت ١٩٩٨ م.
- صالح بن قربة :
- ٥١ - المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٦ م.
- طاهر راغب حسين :
- ٥٢ - التطور السياسي للمغرب من الفتح الإسلامي إلى آخر القرن العاشر الهجري، د.م، الطبعة الثانية ١٩٩٤ م.
- عبادة كُحيلة :
- ٥٣ - المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.
- عبد الأحد السبتي، حليلة فرحات :
- ٥٤ - المدينة في العصر الوسيط [قضايا ووثائق من تاريخ المغرب الإسلامي]، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٤ م.
- عبد الحفيظ فرغلي على القرني :
- ٥٥ - البيوع في الإسلام، دار الصحوة للنشر، القاهرة، د.ت.
- عبد الحليم عويس :
- ٥٦ - دولة بني حماد، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩١ م.
- عبد الحميد يونس :
- ٥٧ - أهلالية في التاريخ والأدب الشعبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٣ م.

- عبد الرحمن الفاسى :

٥٨ - خطة الحسبة بين النظر والتطبيق، مطبعة النجاح _ دار الثقافة، الدار البيضاء ١٩٨٤

٠٢

- عبد الرحمن فهمى محمد :

٥٩ - موسوعة النقود العربية وعلم النميات " فجر السكة العربية "، مطبعة الكتاب، القاهرة ١٩٦٥ م.

- ع. السعيدى :

٦٠ - توحيد المغرب في عهد الموحدين، في (ج.ت. نيانى وآخرين : تاريخ أفريقيا العام، المجلد الرابع [أفريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر]، اليونسكو ١٩٨٨ م.

- عبد الفتاح عبادة :

٦١ - سفن الأسطول الاسلامى وأنواعها ومعداتنا فى الإسلام، مطبعة الهلال بالفجالة، القاهرة ١٩١٣ م.

- عبد العزيز بن عبد الله :

٦٢ - معطيات الحضارة المغربية، دار نشر المعرفة، الرباط، الطبعة الثالثة ٢٠٠٠ م.

- عبد الله بن سليمان المنيع :

٦٣ - بحوث فى الاقتصاد الاسلامى، المكتب الاسلامى، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦ م.

- عبد الله بن العباس الجرارى :

٦٤ - تقدم العرب فى العلوم والصناعات وأستاذيتهم لأوربا، دار الفكر العربى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦١ م.

- عبد الله على علام :

٦٥ - الدولة الموحدية بالمغرب فى عهد عبد المؤمن بن على، دار المعرفة، القاهرة ١٩٦٨ م.

- عبد الله كتون :

٦٦ - النبوغ المغربى فى الأدب العربى، المطبعة المهديّة، تطوان

- المغرب، د.ت.

- عبد الرحمن بشير :

- ٦٧ - اليهود في المغرب العربي (٢٢-٤٦٢هـ/٦٤٢-١٠٧٠م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
- عبد الصمد كتون :
- ٦٨ - جنبي زهرة الاس في شرح نظم عمل فاس، مطبعة الشروق، مصر د.ت.
- عبد المتعال الجبري :
- ٦٩ - أصالة الدواوين والنقود العربية، دار التوفيق النموذجية- مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
- عبد المجيد النجار :
- ٧٠ - تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت " الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس الهجري"، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، هيرندن - فيرجينيا - الولايات المتحدة الامريكية ١٩٩٥م.
- ٧١ - المهدي بن تومرت [ابو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسى، المتوفى سنة ٥٢٤ / ١١٢٩م]، " حياته واراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية واثره بالمغرب"، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
- عبد الهادي التازي :
- ٧٢ - التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، مطبعة فضالة، المحمدية - المغرب ١٩٨٦، ١٩٨٧م.
- عبد الهادي على النجار :
- ٧٣ - الإسلام والاقتصاد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٨٣م.
- عبد الوهاب بن منصور :
- ٧٤ - قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط ١٩٦٨م.
- عز الدين عمر موسى :
- ٧٥ - دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
- ٧٦ - الموحدون في الغرب الاسلامي [تنظيياتهم ونظمهم]، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

- ٧٧ - النشاط الإقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، القاهرة ١٩٨٣ م.
- عز الدين علام :
- ٧٨ - الآداب السلطانية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ٢٠٠٦ م.
- عصام الدين عبد الرؤوف الفقى :
- ٧٩ - تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د.ت.
- عصمت عبد اللطيف دندش :
- ٨٠ - الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين [عصر الطوائف الثاني، ٥١٠-٥٤٦هـ/١١٦-١١٥١م]، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م.
- عصام سالم سيسالم :
- ٨١ - جزر الأندلس المنسية [التاريخ الاسلامي لجزر البليار، ٨٩-٦٨٥هـ = ٧٠٨ - ١٢٨٧م]، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤ م.
- على جمعه :
- ٨٢ - المكاييل والموازين الشرعية، دار الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م.
- على محمد الصلابي :
- ٨٣ - دولة الموحدين، مكتبة الإيوان، المنصورة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ م.
- ٨٤ - فقه التمكين عند دولة المرابطين، مؤسسة اقراء للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م.
- عمر بنميرة :
- ٨٥ - الثقافة والفقه والمجتمع (نماذج من المغرب الوسيط)، مطبعة جذور للنشر، الرباط، الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م.
- عوف محمود الكفراوي :
- ٨٦ - السياسة المالية والنقدية في ظل الاقتصاد الاسلامي، مكتبة الاشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، الطبعة الأولى ١٩٩٦ م.

- فالتر هتس :

٨٧ - المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادها في النظام المترى، ترجمة عن الألمانية كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان ١٩٧٠ م .

- ف.هايد :

٨٨ - تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة احمد محمد رضا، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥ م .

- فوزى عطوى :

٨٩ - في الاقتصاد السياسي " النقود والنظم النقدية "، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٩ م .

٩٠ - الاقتصاد والمال في التشريع الاسلامى والنظم الوضعية، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م .

- كرم الصاوى باز :

٩١ - تجارة الذهب والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية في بلاد السودان الغربي وبلاد المغرب، في الفترة من [٣-٥ هـ / ٩-١١ م]، أعمال ندوة التواصل العربي الافريقي عبر الصحراء الكبرى، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، القاهرة ٢٠٠٣ م .

٩٢ - نظم التجارة الصحراوية بين المغرب الأقصى والسودان الغربي، في الفترة من [٨-١٠ هـ / ١٤-١٦ م]، الملتقى الدولي كرسي الرئيس بن علي لحوار الحضارات والأديان [الصحراء

والإنسان] دوز - تونس، ٢٧-٢٩ ديسمبر ٢٠٠٣ م .

- كمال السيد أبو مصطفى :

٩٣ - جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامى من خلال نوازل وفتاوى المعيار العربى للنشرىسى، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية ١٩٩٦ م .

٩٤ - دراسات اندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية ١٩٩٧ م .

- ٩٥ - دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والاندلس، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية ١٩٩٧ م.
- كولين ماكيفيدى :
- ٩٦ - اطلس التاريخ الافريقي، ترجمة مختار السويفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٢ م.
- ليفى بروفنسال :
- ٩٧ - حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان فرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- محمد احمد ابو الفضل :
- ٩٨ - شرق الأندلس في العصر الاسلامى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٦ م.
- محمد الأمين محمد، محمد على الرحمانى :
- ٩٩ - المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ت.
- محمد جابر الانصارى :
- ١٠٠ - التفاعل الثقافى بين المغرب والمشرق في اثار ابن سعيد المغربى ورحلاته المشرقية وتحولات عصره، دار الغرب الاسلامى، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٢ م.
- محمد رزوق :
- ١٠١ - دراسات فى تاريخ المغرب، دار افريقيا الشرق للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الاولى ١٩٩١ م.
- محمد الرشيد ملين :
- ١٠٢ - عصر المنصور الموحدى أو "الحياة السياسية والفكرية والدينية في المغرب من سنة ٥٨٠ إلى سنة ٥٩٥ هـ"، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية، د.ت.
- محمد زبير :
- ١٠٣ - المغرب في العصر الوسيط [الدولة- المدينة - الاقتصاد]، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم ٢٤، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٩١ م.
- محمد ضياء الدين الرئيس :

- ١٠٤ - الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الخامسة ١٩٨٥ م.
- محمد عادل عبد العزيز :
- ١٠٥ - التربية الإسلامية في المغرب [أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧ م.
- محمد عبدالله عنان :
- ١٠٦ - دولة الإسلام في الأندلس، الجزء الرابع، الجزء الخامس [عصر الموحدين]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١ م.
- محمد عبد المنعم الجمل :
- ١٠٧ - الحضارة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٤ م.
- محمد العروسي المطوى :
- ١٠٨ - السلطنة الحفصية [تاريخها السياسي و دورها في المغرب الاسلامي]، دار الغرب الاسلامي، بيروت ١٩٨٦ م.
- محمد عمارة :
- ١٠٩ - قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الاولى ١٩٩٣ م.
- محمد غريب جودة :
- ١١٠ - عباقرة علماء الحضارة العربية والاسلامية في العلوم الطبيعية والطب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٤ م.
- محمد القبلي :
- ١١١ - الدولة والولاية والمجال في المغرب الوسيط، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.
- محمد كمال الدين امام :
- ١١٢ - أصول الحسبة في الإسلام، دار الهداية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٦ م.
- محمد محمد امين :
- ١١٣ - تطور العلاقات العربية الافريقية فى العصور الوسطى،

- معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة، القاهرة د.ت .
 - محمد محمد زيتون :
- ١١٤ - المسلمون في المغرب والأندلس، د.ن، ١٩٩٠ م .
 - محمد محمد الكحلأوى :
- ١١٥ - عرفاء البناء في المغرب والأندلس وأهم أعمالهم المعمارية، بحث في (ندوة الأندلس :
 قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الثالث الحضارة والعمارة والفتون، الرياض
 ١٩٩٣ م)، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض - المملكة العربية السعودية،
 ١٩٩٦ م .
- محمد بن محمد بن عبد الله بن المؤقت :
- ١١٦ - السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية،
 طبع حجر، مراكش ١٣٣٥ هـ .
 - محمد مزين وآخرون :
- ١١٧ - الجبل في تاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة سيدي
 محمد بن عبد الله، فاس ١٩٩٤ م .
 - محمد المغراوي :
- ١١٨ - الموحدون وأزمات المجتمع، مطبعة جذور للنشر، الرباط، الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م .
 - محمد المنوني :
- ١١٩ - تاريخ الوراقة المغربية [صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط الى الفترات
 المعاصرة]، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط
 ١٩٩١ م .
- ١٢٠ - حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الاولى ١٩٨٩ م .
- ١٢١ - العلوم والآداب والفتون في عهد الموحدين، المطبعة المهديّة، تطوان - المغرب
 ١٩٥٠ م .
- ١٢٢ - المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى العصر الحديث، مراكش
 ١٩٨٣ م .
 - مصطفى أبو ضيف :

- ١٢٣ - اثر العرب في تاريخ المغرب في عصري الموحدين وبنى مرين، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٨٢م.
- مصطفى عبد الكريم الخطيب :
- ١٢٤ - معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
- مطير سعد غيث أحمد :
- ١٢٥ - الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي، {خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة، السادس عشر والسابع عشر للميلاد}، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.
- ممدوح حسين على حسين :
- ١٢٦ - الحروب الصليبية في شمال افريقية وأثرها الحضاري [سنة ٦٦٨-٧٩٢هـ/ ١٢٧٠-١٣٩٠م]، دار عمار للنشر، عمان - الأردن، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- موسى لقبال :
- ١٢٧ - المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية ١٩٨١م.
- مونتغمري وات :
- ١٢٨ - في تاريخ اسبانيا الإسلامية، ترجمة محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٨م.
- ميخائيل أمارى :
- ١٢٩ - المكتبة العربية الصقلية (نصوص في التاريخ والبلدان والتراجم والمراجع)، مكتبة المثنى ببغداد، ليسك ١٨٥٧م.
- نجيب زبيب :
- ١٣٠ - الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
- نريمان عبد الكريم احمد :
- ١٣١ - مجتمع افريقية في عصر الولاة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠م.

- هشام ابو رميله :
- ١٣٢ - علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الاندلس، دار الفرقان، عمان- الأردن، الطبعة الأولى ١٩٨٤ م.
- هوبكتز :
- ١٣٣ - النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، ترجمة أمين توفيق الطيبي، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، الطبعة الثانية ١٩٩٩ م.
- يوسف اشباح :
- ١٣٤ - تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، الجزء الثاني، ترجمة محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٦ م.
- ب- المراجع الاجنبية :

-Abdallah Laroui :

1 - The History of The Maghrib"An Interperative Essay",Translated from The French by Ralph Manheim, New Jersey 1977.

- Abun - Nasr. Jamil.M :

2 - A History of The Maghrib in The Islamic Period , Cambridge University Press , New York , USA , 1987.

-Budgett Meakins :

3 - The Moorish Empire , London , 1899 .

-Goitein :

4 - A Mediterranean Society, Vol.I, II , London , 1971.

5 - Jews and Arabs: Their Contacts Through The Age , New York , Schocken, 1955.

6 - Studies in Islmic History and Instutions , brill , leiden,1968.

-Julien -Ch-andre :

7 - Histoire de L'Afrique du Nord , de la Conquete arabe , paris, 1969.

-Terrasse :

8 - Histoire du Maroc , Paris,1949.

- L' avoix :

9 - Catalogue des Monnaies Muslmanes de la Bibliotheque Nationale Espagne et Afrique , vol 3 , Paris , 1891 .

- Scott- S.p.:

10 - History of Moorish Empire in Europe , v. 2 , London Edition , 1904.

ثالثا- المقالات والابحاث العربية والأجنبية :

أ- المقالات والأبحاث العربية :

- أحمد محمد الطوخى :
١ - القيساريات الإسلامية في مصر والمغرب والأندلس، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد ٢٨، ١٩٨١ م.
- أحمد مختار العبادى :
٢ - الموحدون والوحدة الإسلامية، مجلة التربية الوطنية المغربية، العددان ١-٢، مارس - أبريل ١٩٦٢ م.
- حسين سيد عبد الله مراد :
٣ - فلاحو فاس في عصر الموحدين [٥٤٠-٦٤٦هـ / ١١٤٦-١٢٤٦م]، مجلة وقائع تاريخية، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مركز البحوث والدراسات التاريخية، عدد يوليو ٢٠٠٥ م.
- ٤ - العرب في مدينة القيروان ودورهم الثقافي حتى نهاية عصر الولاة، دورية بحوث في الدراسات الإفريقية، عدد رقم ٤٣، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، القاهرة ١٩٩٥ م.
- حسين مؤنس :
٥ - عقد بيعة بولاية العهد لابي عبد الله الخليفة الناصر الموحدى، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الاول، المجلد الاول، العدد الثانى ١٤٧-١٧٣م، ١٩٥٠ م.
- سعد زغلول عبد الحميد :
٦ - العلاقة بين صلاح الدين ويعقوب المنصور بن يوسف الموحدى، مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، المجلد السادس والسابع، ١٩٥٢-١٩٥٣ م.
- صالح يوسف بن قرية :
٧ - شخصية عبد المؤمن بن علي من خلال نقوده، مجلة التاريخ العربى، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، العدد ٢٥، شتاء ٢٠٠٣ .
- ٨ - جامع الكتبية بمراكش (تخطيطه وعمارته وتأثيراته الفنية على مآذن المغرب الإسلامى والأندلس)، مجلة التاريخ العربى، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، العدد ٣٠، ربيع ٢٠٠٤ م.

- طاهر راغب :
- ٩ - قراءة لعملات الحفصيين الأولى [دراسة نمطية تاريخية لبيان تاريخ السك أو مكانه]،
مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الثاني والعشرون، مدريد
١٩٨٣-١٩٨٤ م.
- عبد السلام بن سودع :
- ١٠ - بيوتات مدينة فاس قديما وحديثا، مجلة البحث العلمي، الرباط، جامعة محمد
الخامس، السنة الحادية عشر، العدد ٢٢ يناير ١٩٧٤، والعدد ٢٣ سنة ١٩٧٤ م.
- عبد العزيز بن عبد الله :
- ١١ - العملة المغربية، في (الشبكة الدولية للمعلومات INTERNET ، رابط :
abdelazizbenabdallah.org/Art_maqal_monnaie_marocaine.doc)، بتاريخ ٢٣ / ٢
/ ٢٠٠٩ م.
- عبد القادر زمامه :
- ١٢ - اكتشاف نص جديد يتعلق بتاريخ الموحدين، مجلة كلية الآداب، جامعة محمد
الخامس، العدد الرابع والخامس، ١٩٨٠-١٩٨١ م.
- عبد القادر الصحراوي :
- ١٣ - صلاح الدين الأيوبي ويعقوب المنصور، مجلة دعوة الحق، وزارة عموم الأوقاف،
الرباط، العدد الأول يوليو ١٩٥٧ م.
- عبد القادر عثمان محمد جاد الرب :
- ١٤ - حركة المقاومة للدولة الموحدية [حركة بني غانية نموذجاً]، مجلة التاريخ العربي،
جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، العدد ٢٠، خريف ٢٠٠١ م.
- عز الدين عمر موسى :
- ١٥ - التنظيمات الحزبية عند الموحدين في المغرب، مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية،
بيروت ١٩٧٠ م.
- محمد باقر الحسيني :
- ١٦ - الكنى والالقباب على نقود دولتي المرابطين والموحدين، مجلة سومر، المجلد ٣٠،
العراق ١٩٧٤ م.

- محمد الشريف :

١٧ - تدقيقات جديدة حول المسكوكات الموحدية، مجلة مواسم، طنجة - المغرب، العدد ٥-٦، د.ت .

- محمد الطاهر بن عاشور :

١٨ - زكاة الاموال، المجلة الزيتونية، جامع الزيتونة، الجزء السابع - المجلد الاول، المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٥٧ بتونس، مارس ١٩٣٧ م .

- محمد المنوني :

١٩ - خطة الحسبة في المغرب، مجلة المناهل، العدد ٤، مارس ١٩٧٩ م، في (ابحاث مختارة، منشورات وزارة الشؤون الثقافية، مطبعة دار المناهل، الرباط ٢٠٠٠ م).

٢٠ - معالم ثقافية في مراكش الموحدية، في (ابحاث مختارة، منشورات وزارة الشؤون الثقافية مطبعة دار المناهل، ٢٠٠٠ م).

ب - المقالات والأبحاث الأجنبية :

- Faridah Hj Hassan :

1 - Ibn Kghaldun and Jane Addms (The Real Father Of Sociology and The Mother of Social Works , in: Faridah 387 @salam . uitm . edu . my .

- Michael Brett :

2 - Ifriqiya as A Market for Saharan Trade from The Tenth to The Twelfth Century A.D, The Journal of African History , Vol .10 , No.3 .1969 .

- Yasser Benhima :

3 - La Fiscalité au Maroc Médiéval: évolution Historique et Processus Fiscal, Université Lumière- Lyon 2, Congreso Fiscalidad y sociedad en el Mediterráneo bajomedieval (M´la;aga, 17-20 de mayo de 2006) .

رابعا - الرسائل العلمية :

أ - الرسائل العلمية العربية :

- أحمد الياس حسن :

١ - الطرق التجارية عبر الصحراء الكبرى، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٧ م .

- ٢ - العلاقات بين مملكة غانة والمغرب العربي فيما بين القرنين الثاني والخامس الهجريين (الثامن والحادي عشر الميلاديين)، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٢ م .
- إلهام حسين دحروج :
- ٣ - مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية ٤٤٢ - ٦٦٥ هـ / ١٠٥١ - ١٢٤٧ م) ، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة ٢٠٠٠ م .
- حسين سيد عبد الله مراد :
- ٤ - دولة بني مدرار في سجلهاسة بالمغرب الأقصى [١٤٠ - ٢٩٧ هـ / ٧٥٧ - ٩٠٩ م]، (رسالة ماجستير غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، القاهرة ١٩٨٦ م .
- شوقي محمد يوسف حسن شحاتة :
- ٥ - الدور المغربي للبحرية المغربية في عهد دولتي المرابطين والموحدين [٤٤٨ إلى ٦٦٨ هـ / ١٠٥٦ إلى ١٢٦٩ م]، (رسالة ماجستير)، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، القاهرة ١٩٩٦ م .
- عبلة محمد سلطان لطيف :
- ٦ - الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدن جنوب المغرب عصر المرابطين والموحدين] من ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م إلى ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م]، (رسالة ماجستير)، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، القاهرة ١٩٩٢ م .
- عمر عبد الله كامل :
- ٧ - القواعد الفقهية الكبرى واثرها في المعاملات المالية، (رسالة دكتوراة " العالمية ")، كلية الدراسات العربية والاسلامية بالقاهرة، جامعة الازهر الشريف، د.ت .
- محمد عادل عبد العزيز إبراهيم :
- ٨ - اثر الأندلس الحضاري على المغرب في عهد دولتي المرابطين و الموحدين [٤٥٤ - ٦٦٨ هـ / ١٠٦٢ - ١٢٦٩ م]، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، القاهرة ١٩٨٦ م .

- منى حسن احمد محمود :

٩ - الحياة السياسية ومظاهر الحضارة بمراكش خلال عصر المرابطين والموحدين، (

رسالة دكتوراه غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة القاهرة ١٩٨٤ م .

- يحيى العمري بن قرية :

١٠ - الدراهم المغربية الأندلسية المربعة من خلال مجموعة المتحف الجهوى بمليانة، (

رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم الآثار، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية،

جامعة الجزائر، الجزائر، السنة الجامعية ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ م .

ب- الرسائل العلمية الاجنبية:

-Abdellatif Sabbane:

1

- Le Gouvernement et L'Administration - de La Dynastie ALmohade , (xii^e-xiii^e siècle's), de Ddoctorat (N.R) , Universite Paris I, Pantheon Sorbonne, U. F. R D'Histoire, Année : 1998-1999 .

obeikandi.com

الملاحق

أ- الوثائق

ب- الخرائط

ج- الرسوم والجداول التوضيحية

د- المناظر والأشكال التوضيحية

أ- الوثائق :

- ١ - خطاب تعيين أحد موظفي الإدارة المالية الموحدية، ويرجح أن يكون صاحب الاشغال، وهي غير مؤرخة .
- ٢ - رسالة تعيين أحد موظفي الإدارة المالية الموحدية، ويرجح أن يكون صاحب الأعمال المخزنية، وهي غير مؤرخة.
- ٣ - رسالة تعيين ناظر للمجابى فى عهد الخليفة السعيد "المعتصم بالله" أو "المعتضد".
- ٤ - خطاب تعيين وال والإشارة إلى بعض مهامه المالية من أواخر عصر دولة الموحدين .
- ٥ - رسالة من حكومة بيشة (بيزا) إلى أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن للتذكير بإحترام العهود والعقود بين الطرفين وتذكر بالضرائب التى يأخذها الموحدين منهم وذكر بعض الموظفين الماليين بها.

- وثيقة رقم (١ - أ) : خطاب تعيين أحد موظفي الإدارة المالية الموحدية، ويرجح أن يكون صاحب الأشغال، وهى غير مؤرخة ".....وإننا كتبناه - كتب الله لكم أحراً لا يتزيد صلاحها، وأعمالاً يتأصل على التقوى ختمها وافتتاحها، وأن تعلموا أنا نتعهدكم بالنظر الجميل، ونستعمل فيكم من يُجرى مصالحكم على سواء السبيل، ونؤثر العمل بالعدل والرفق في الكثير من أموركم والقليل ؛ وبمقتضى ذلكم عينا الآن فلاناً - وصل الله أثرته وكرامته، ووالى إنجاده وإعانتة - للنظر فى أشغالكم المصححة وأعمالكم المخزنية، والإجراء لكم على السبل السوية، وهو من له فى أشياخ الموحدين - أعزهم الله - الأحوال، والاتصاف بالسداد والاعتدال، والتوى لكل ما يُستعمل فيه بالاضطلاع والاستقلال ؛ وقد/ أوصيناه مع ذلك بتقوى الله ومراقبة أمره، والتزام خشيته فى سره وجهره، وأمرناه أن يباشر مصالحكم مباشرة المعنى بجمعها المتهمم، وأن يتوى صلاح شؤونكم كلها توى المبرّ المبرز فى مضمار الإجتهد المتقدم، وأن يضم مرتفع مجابكم ويضبطه، ويبرم الشغل فيه على القوانين المعهودة ويربطه، ويستوفى الحقوق ويستوعبها، ويلتزم النصيحة ويستصحبها، ويشدد فى حسم أدواء الشر والفساد، ويستعمل الرفق واللين، حيث يستغنى عن الاشتداد ؛ وهو بمعونة الله تعالى يفى بهذه المقاصد الحسان، ويقتفى ما أسندناه إليه من أموركم سنن العدل والإحسان .

فإذا وافاكم بمشيئة الله تعالى فانقادوا إليه أحسن انقياد، واثتمروا لما يريد من إصداً وإيراد، واعتمدوا على ما يأخذكم به من الواجبات أتم اعتماد، وأعلموا أنا أثرناكم منه بمن تسرّكم بمن الله سيرته فيكم، وتجدون يمن تقدمته عليكم فى إقامة مصالحكم وحياطة نواحيكم، إن شاء الله تعالى، وهو سبحانه يسعد بهذا النظر الذى توخينا به تسديد أحوالكم، ويقضى لكم بالخبرة فى عاجلكم

ومآلكم، بمنّه "

- نقلاً عن :

رسائل موحدية (مجموعة جديدة) : تحقيق أحمد عزاوي، ج ١، ص ٤٢٧.

obekanda.com

- وثيقة رقم (٢ - أ) : رسالة تعيين أحد موظفي الإدارة المالية الموحدية، ويرجح أن يكون صاحب الأعمال المخزنية، وهي غير

مؤرخة

".....أدام الله كرامتكم بتقواه، وأعانهم على العمل بما يتقبله ويرضاه، وإنا كتبناه / كتب الله لكم تعرفاً لإصلاح الأحوال وأسدها، وأوتياً إلى أوزف ظلال الأمانة وأمدّها، والمحافظه من وظائف دينكم على ما يحظيكم بالزُلفى لديه، وأن تعلموا أنا ننظر للبلاد وأهلها النظر الذي يمهد أمورها، واستحفظنا خاصها وجمهورها، فنحن نصرف إليها ما في الوسع من الاهتمام بها والاعتناء، ونوالى التعهد لها في كل الأوقات والأناء، ونتخير لأشغالها أهل الاضطلاع والغناء، حرصاً على أن تتمشى مصالحها على سنن السداد، وتوفى من الاحتياط عليها ما يدفع عنها عوادى الشرّ والفساد، والله تعالى يُمدنا في ذلك بالتأييد والإنجاد، ويجعل توفيقه لنا رفيقاً في الإصدار والإيراد ؛ وبمقتضى ما ذكرناه في توخى الصلاح للرعية وبلادها، وقصد الأمانة لها من العافية في أوتر مهادها، قلمنا الآن فلاناً على جهاتكم - حاطها الله تعالى - ليقوم بمصالحها ومنافعها، ويبث الأمان التام في أماكنها ومواضعها، ويستوفى بالتطواف جميع دانيها وشاسعها، وينظر في الأعمال كلها بما فيه تدليل مهائنها ورفع موانعها، وهو المعروف بالشهامة، الموصوف بالحزامة، السالك سبيل سلفه في النجدة والصرامة ؛ وقد وصيناد بتقوى الله تعالى والتزامه في سره وعلنه، والتزين منها بأجل نعت وأحسنه، والجري في كل أحواله على سبيل الحق وسننه، وأمرناه أن يشتد في محق الفساد والمفسدين، وتشريد الباغين والمعتدين، وأن يوالى التمهد لنواحيكم والتأمين، وأكدنا عليه أن يقضى الحقوق المترتبة للمخزن - ثمره الله - في الأموال، ويستوفى الواجبات على الكمال، ويستخرج من ذلك ما بقى في ذم الرعية وتعين عليها، ويأخذها بالأداء لما انتسب بالوجه الصحيح بقاؤه

والاحتياط منها على ما تقام به للمسلمين المساعى النواصح .
 فإذا وافاكم بمعونة الله سبحانه / فأرجعوا إليه بأموركم المصلحية، وسيروا في
 الائتثار له والتعاون على السوية، وكونوا معه يدا واحدة في الأمر بالمعروف والنهي
 عن المنكر، والموافقة من المصالح في الأقل والأكثر، إن شاء الله تعالى"
 - نقلاً عن :

رسائل موحدية (مجموعة جديدة) : تحقيق أحمد عزاوي، ج ١، ص ٤٣٧.

- وثيقة رقم (٣-أ) : رسالة تعيين ناظر للمجابهة في عهد الخليفة السعيد "المعتصم
 بالله" أو "المعتضد" (٦٤٦-٦٤٧ هـ / ١٢٤٢-١٢٤٨ م)
 ".....وإننا كتبناه، كتب الله لكم توافقاً على المصالح، وأن تعلموا أن النظر الجميل
 يسدد أنحاءكم ويُمهد أرجاءكم، ويُطلع عليكم من الخيرات ما يطابق أملككم
 ورجائكم، فابشروا من كريم التعهد لأحوالكم، بما ينظم أموركم، ويشمل
 خاصتكم وجهوركم، ويقر عيونكم ويبهج صدوركم ؛ وبالله تعالى نعتضد على ما
 نتولاه للإسلام وأهله من إفاضة البركات على جوانبهم وجهاتهم، وإجادة العناية
 بمصالحهم ومهامهم، وهو المانُّ بعضده، والهادى إلى سواء السبيل بقصده، لا رب
 سواه .

وبحسب ذلكم قدمنا فلاناً لينظر في مصالحكم النظر الأشد، ويتولى في ضم
 مجابهة المخزن والمختص - ثمهما الله - الجد الأشد، لذلك وصيناه بتقوى الله فيما
 قدم إليه من ذلكم، وأمرناه أن يسلك جادة الحق في كل أحوالكم، وحددنا له أن
 يستوفى حقوق المخزن والمختص هنالكم أتم الإستيفاء، وأن يكون في ضبط لأشغالها
 على قدر فيه من الغناء والاكتفاء، وأن يعمل في ذلك عملاً ليحظيه بالأثرة والاعتناء .

فإذا وافاكم بمعونة الله، فأرجعوا بجميع أشغالكم إليه، وأعينوه على كل ما

قد ناه عليه، وتعاونوا معه على ما تحمدون أثره في حالكم ومآلكم، ويظهر فيه الموتر المشكور من أعمالكم، إن شاء الله تعالى، وهو مُعينكم على ما يرضاه، وميسركم لأقوم سبيل وأهداه بمنته. "

- نقلاً عن :

رسائل موحدية (مجموعة جديدة) : تحقيق أحمد عزاوي، ج ١، ص ٤٧٠.

- وثيقة رقم (٤-أ) خطاب تعيين وال والإشارة إلى بعض مهامه المالية من أواخر عصر دولة الموحدين

".....إلى أهل فلانة، جمع الله على البر والتقوى جمهورهم، وعرفهم من سديد النظر ما يصلح أحوالهم وينظم أمورهم، سلام.....

فكتبتنا - كتب الله لكم وعياً للنصائح (ورعياً) للمصالح - من قرطبة، ولا متعرف بفضل الله وبركات أمره الأعلى إلا الخيرات / الوالفة العهاد، والمسرات المترادفة الإسعاد، والحمد لله كثيراً حمداً يقرون نعمه بالنمو والإزدياد ؛ وقد علمتم - أكرمكم الله - أن أخصّ المصالح بمكانكم، وأعودها بالأمر والدعة عليكم في كل أحيانكم، تخير وإل يتقلد أشغالكم، ويتفقد أحوالكم، ويريكم من حسن تصرفاته ما تستقبلون به الزمن جديداً، ويجريكم في كل محاولاته على ما تعدمون معه تمهيدا ولا تفقدون نظراً سديداً.

وإن الشيخ أبا فلان - أدام الله كرامته - ممن جمع أوصاف الإستقلال، واستظهر بأكرم الشيم وأحسن الخلال: ووثق منه بالاضطلاع فيما أسند إليه من الأشغال، ولذلك اختير (في) النظر في مصالح أفقكم وأنظاره، وقدم لأشغالكم بعد اختباره واختياره، وأنهض للاستبداد لأموركم حين الثقة بحسن إيراده وإصداره ؛ وقد وصيناه بتقوى الله تعالى فيما أسندنا، إليه، وقصدناه من مهماتكم عليه، وأوزعنا إليه أن يسلك في تسديد مناحيكم، وتشريد أهل الفساد عن نواحيكم، السنن التي

تصلح بسلوكه أحوالكم، وتنبسط به في الأمر آمالكم، وتمشى معه على الجادة أقوالكم وأعمالكم، وألزمناه أن يكون لأموالكم كلها متفقداً، وفي أداء النصيحة فيما قلّد منها مجدداً مجتهداً، حتى لا يشذ عن تفقده مهمّ من مهمّاتكم، ولا يهمل نظره جهة من جهاتكم؛ وعليكم بمعونته في تنفيذ الحق وإمضائه، ومعاضدته في استيفاء الواجب وأقتضائه، والعلم بأن النبیه والخامل في الشرع شرعٌ سواءٌ و صنف واحد، وأن الحق تستوي في حلوه ومره الأنحاء الدينية والمقاصد، ومتى كانت المحاولات جارية على هذا الأسلوب، انتصف الضعيف من القويّ، وسار الشريف والمشروف على السنن السويّ .

فإذا وافاكم إن شاء الله تعالى فوفوه (...) وتوخوا وُفقه، واسلكوا في التعاون على الخير والبر طُرقه، والله ينجدكم وإياه على تمشية المصالح، ويستعملكم بالعمل الصالح، بمنه وكرمه، والسلام ."

- نقلاً عن :

رسائل موحديّة (مجموعة جديدة) : تحقيق أحمد عزاوي، ج١، ص٤١٧،

وثيقة رقم (٥ - أ) : رسالة من حكومة بيشة (بيزا) إلى أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن للتذكير باحترام العهود والعقود بين الطرفين وتذكر بالضررائب التي يأخذها الموحدين منهم وذكر بعض الموظفين الماليين بها

"بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله حق حمده.

إلى أمير المؤمنين ايد الله أمره وأعز نصره، معظمون مقامه، وملتمون اعطايه ابلده أرك بشه وصاحب كرسقه وسردانيه وقناسلتها وقمامستها وشيوخها وأهل الحل والعقد فيها، سلام كريم حفييل على الحضرة المعظمة ورحمة الله تعالى وبركاته . أما بعد، فالحمد لله على العلم والإيمان له انه الحكيم العليم، الأول القديم، الذي لا تدركه الأبصار، ولا تحيط به الأندار، ولا تقف على كنه عظمته الأخطار، الموجود بكل مكان، الخارج عن كل زمان، كان بلا ابتداء، الدائم بلا فناء، نحمده جل وتعالى، ونسأله بعزته وعظمة قدرته أن يديم العزة إلى أمير المؤمنين موفور الجملة، متواصل النعمة، منصور الرايات، منجح الطلبات، ملأ الله أيامه سعداً ونجحاً، وأوسع جنده نصراً وفتحاً بمنه وطوله، وحوله وقوته .

كتابنا إليكم - ايدكم الله ونصركم - من مدينة بيشة حرسها الله ؛ ان مركباً من تجارنا، وأهل قطرنا وأنظارنا، اوسق بالقمح من جزيرة سقلية، واقلعوا يريدون مدينة اطرابلس - حماها الله - فاسقطهم الريح في احوازها، وكان الماء قد عجزهم، فنزلوا إلى البر ليستقوا، فلم يتركهم اهل الموضع الا حتى باعوا منهم من القمح قليلاً، فلما كان في أثر هذا وصل من مدينة اطرابلس غراب معمر من عند واليها ومقدمها، وقبض على القوم وأنهبهم، وقبص على الذي وجد في المركب من التجار، ونجا بعض منهم في العشارى وقذفوا حتى وصلوا إلى وهم (...). بصاحبها فقبض على جميعهم وأنهب جميع ما وجد عندهم من قمح ومال، وهم في سجنه وتحت أسره

حتى الآن .

فرغبتنا جميعنا إلى فضل سيدنا أمير المؤمنين - ايده الله - لينفذ امره العلي بتسريحهم بجملتهم وجميع مالهم، ويسرحوا على التي هي أحسن إلى أوطانهم، اذ هم وسواهم من من شملهم هذا الامر الملتزم، والعهد النافذ المحكم، مؤمنين في انفسهم وأموالهم في جميع بلاد الموحدين لا نائبه تنوبهم، ولا ضريبة تلزمهم سوى العشر المعتاد اخذه منهم، والله بعزته يجعلنا ممن وفي بعهدده، وحافظ على عقده، بمنه وفضله، والسلام الأعظم الأكرم على الحضرة العليا ورحمة الله تعالى .

أمير المؤمنين ابو يعقوب يوسف

بن امير المؤمنين ايد الله امرهم واعز نصرهم"

نقلًا عن : رسائل موحدية (مجموعه جديده) : تحقيق أحمد عزاوي، ج١، ص ١٦٣ - ١٦٤ .

ب- الخرائط :

١- المغرب والأندلس عصر دولة الموحدين.

٢- غزوات الموحدين قبل عام ٥٣٤هـ / ١١٤١م والتي نتج عنها الكثير من الغنائم للموحدين.

٣- غزوات عبد المؤمن بن علي والتي بدأها عام ٥٣٤هـ / ١١٤١م وانتهت عام ٥٤١هـ / ١١٤٦م حصل الموحدون من خلالها علي الكثير من الغنائم.

٤- الأقاليم الرئيسية التي يجبي منها الخراج في عهد يوسف بن عبد المؤمن (حسب عبد الواحد المراكشي).

٥- أهم المدن التي تحتوى على دور لسك العملات الموحدية في المغرب والأندلس.

٦- المراكز التجارية التي إشتهرت بتجارة الذهب والملح.

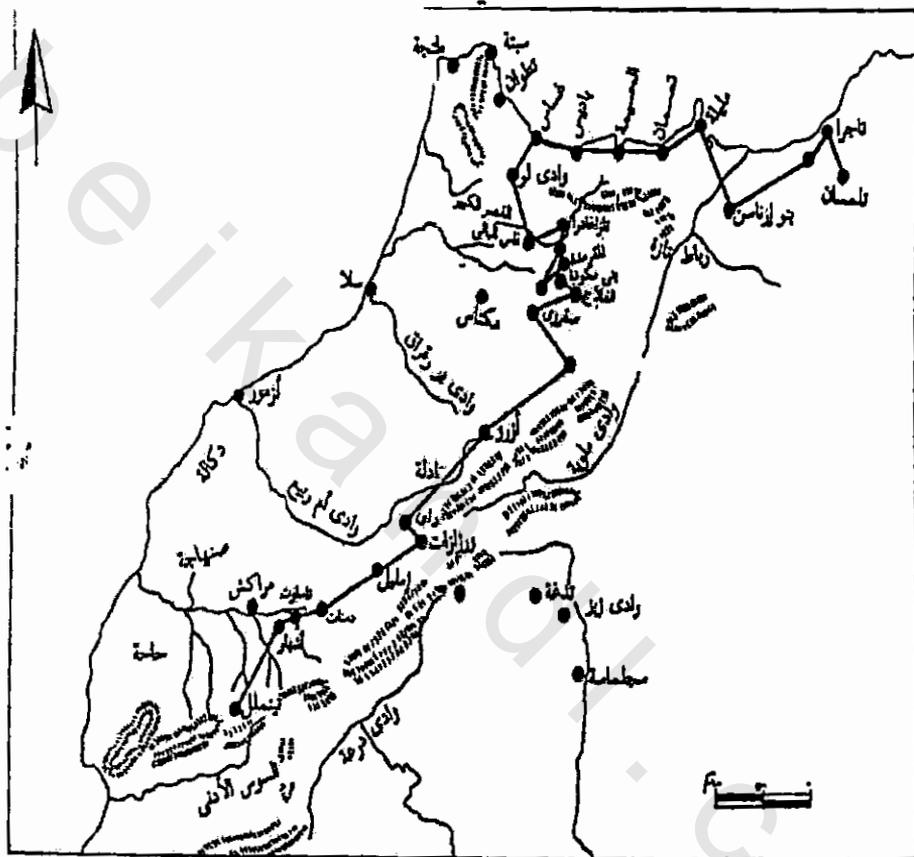
٧- شبكة الطرق التجارية في عهد الموحدين.

خريطة رقم (١ - ب) : المغرب والأندلس عصر دولة الموحدين



المصدر : حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام، ص ١٦٦ .

خريطة رقم (٣ - ب) : غزوات عبد المؤمن بن علي والتي بدأها عام ٥٣٤ هـ / ١١٤١ م وانتهت عام ٥٤١ هـ / ١١٤٦ م حصل الموحدون من خلالها علي الكثير من الغنائم

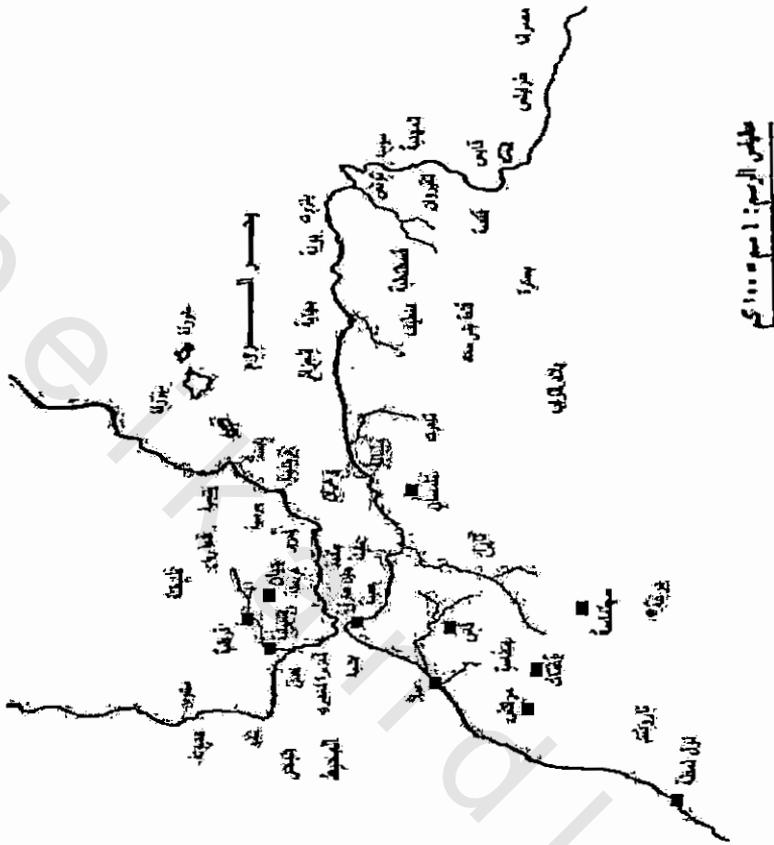


- نقلاً عن :

أحمد الجمال: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٢٦١ .

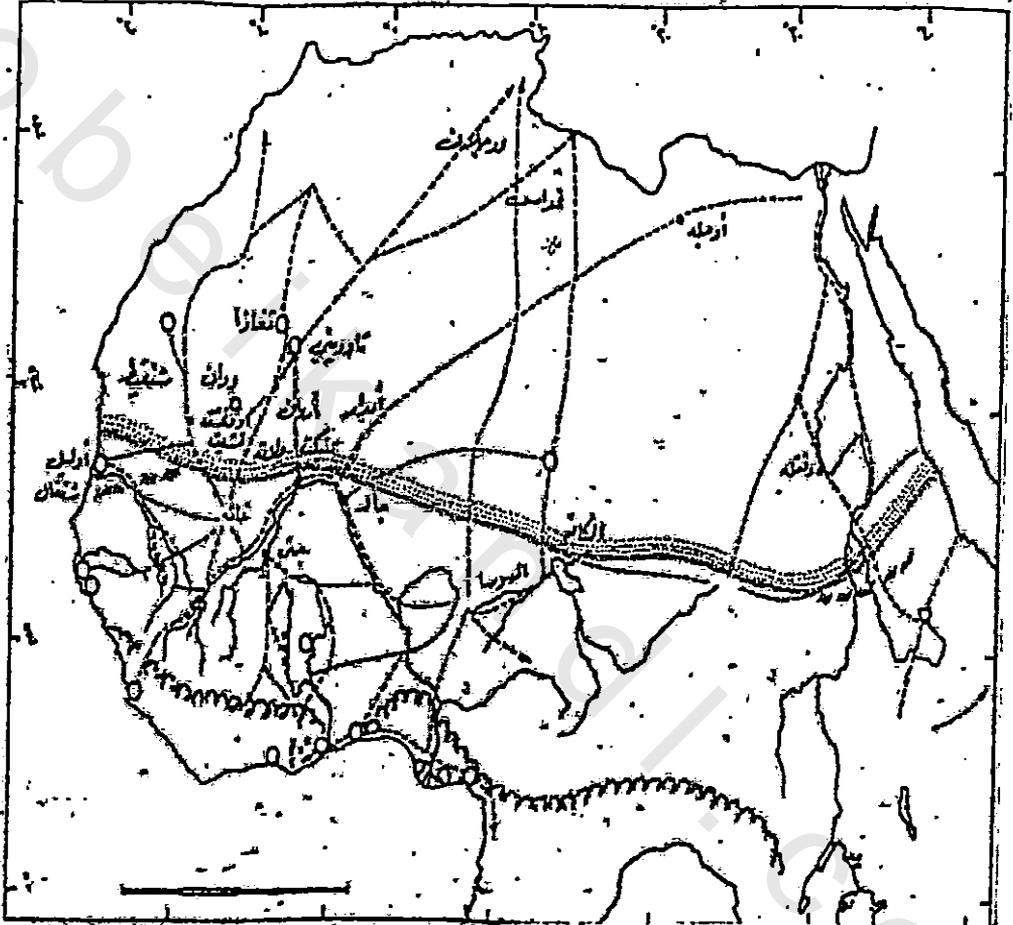
المصدر:

Huici Miranda : Historia Politica del Imperio Almohade , p . 121.



خريطة رقم (٥ - ب) : أهم المدن التي تحتوى على دور لسك
العملات الموحدية في المغرب والأندلس
- من إعداد الباحث -

خريطة رقم (٦ - ب) : المراكز التجارية التي اشتهرت بتجارة الذهب والملح - نقلاً عن



د/كرم الصاوي باز: تجارة الذهب، ص ٢٧.

ج- الرسوم والجداول التوضيحية :

١ - الرسوم التوضيحية:

١- جدول خلفاء الموحدين

٢- مؤسسات الإدارة المالية الموحدية

٣- العاملون بالشئون المالية

٤- دورة الأموال في النظام المالي الموحدى وانعكاسها على المجتمع المغربي في أوقات الإستقرار

٥- أوضاع المجتمع المغربي في أوقات الأزمات المالية عصر دولة الموحدين

٢- الجداول :

١- المشرفون الماليون في عهد الموحدون

٢- أهم الأوزان المعروفة ببلاد المغرب في عصر الموحدين

٣- أهم المكاييل المعروفة ببلاد المغرب في عصر الموحدين

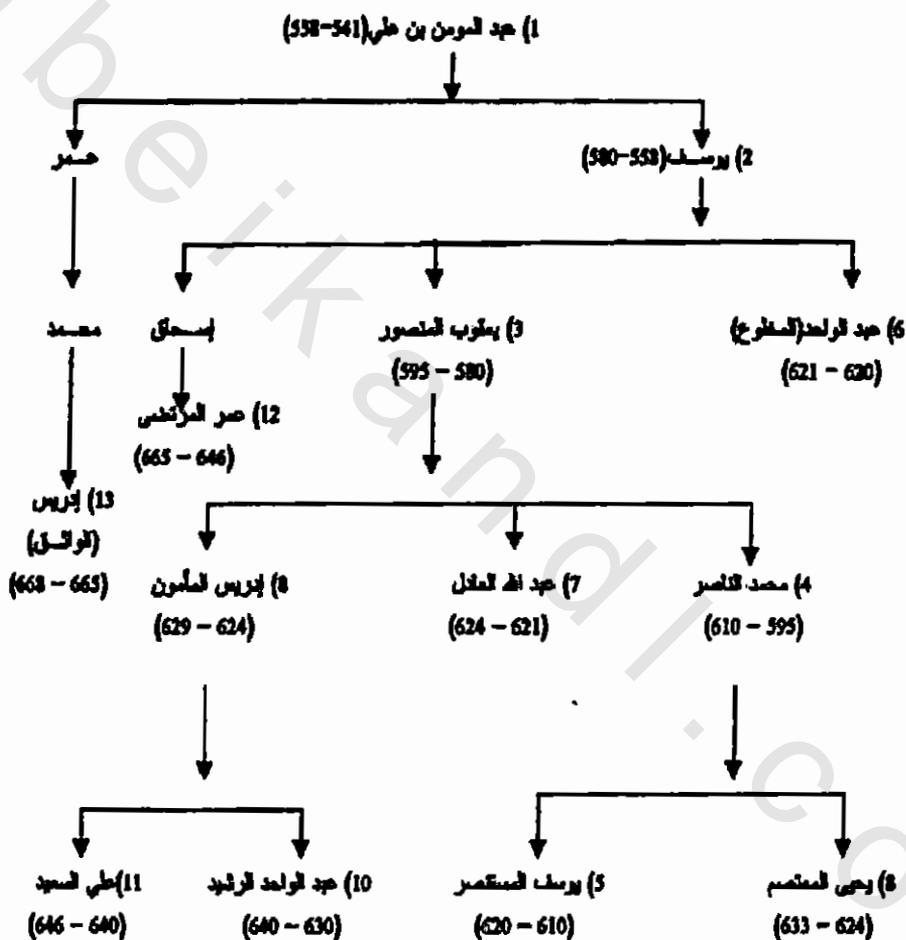
٤- أهم الأطوال المعروفة ببلاد المغرب في عصر الموحدين

٥- أسعار بعض السلع ببلاد المغرب في عصر الموحدون في أوقات الرخاء و الإستقرار

٦- بعض أسعار السلع ببلاد المغرب عصر الموحدين أثناء فترات الإضطرابات والأزمات المالية

رسم رقم (١ - ١ - ج)

جدول للخلفاء الموحدين



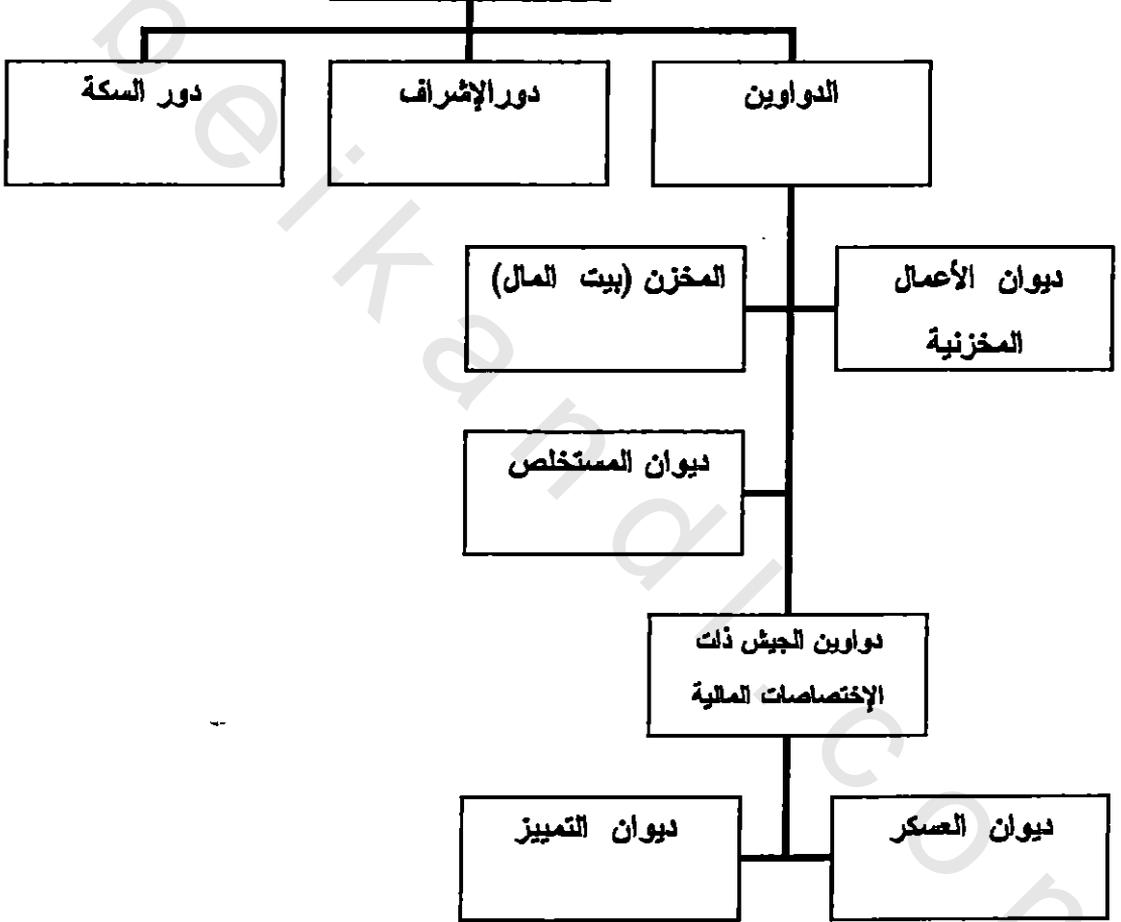
نقلًا عن :

أحمد عزاوي : رسائل موحديه (مجموعة جديدة)، ج٢، ص ٢٧١ .

رسم رقم (٢ - ١ - ج) :

مؤسسات الإدارة المالية الموحدية

مؤسسات الإدارة المالية
الموحدية



- من إعداد الباحث -

رسم رقم (٣ - ١ - ج)

رسم رقم (٤ - ١ - ج) :

دورة الأموال في النظام المالي الموحدى وانعكاسها على المجتمع
المغربي في أوقات الاستقرار

ارتفاع المستوى
الحضاري للمجتمع
المغربي

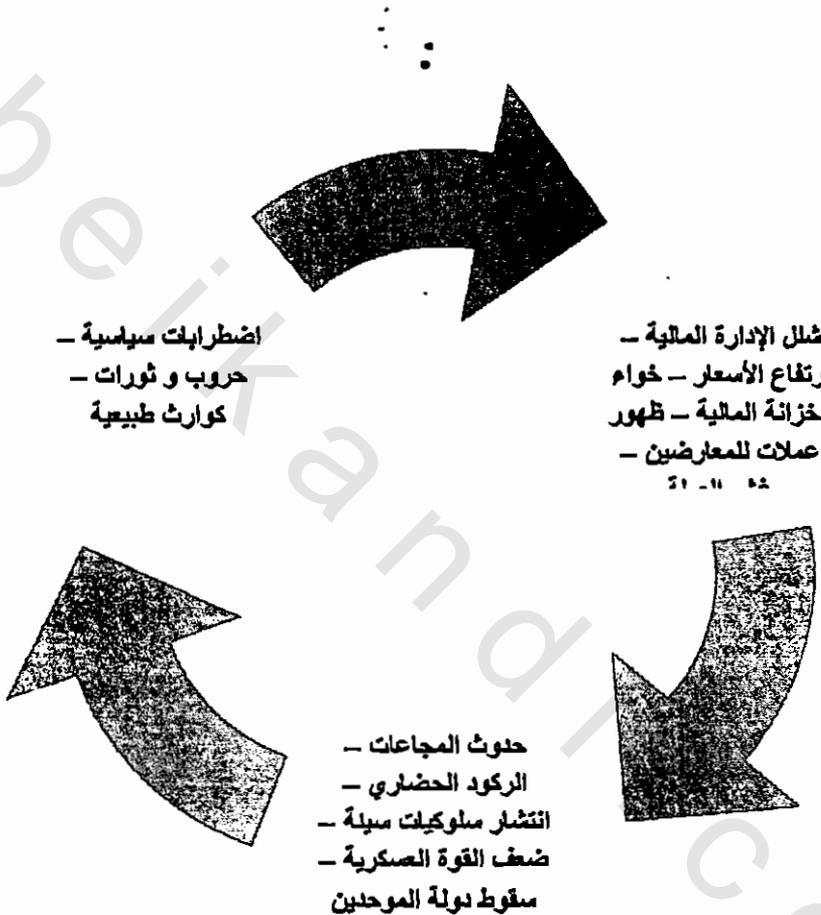
موارد مالية

نفقات مالية

مؤسسات مالية

- من إعداد الباحث -

رسم رقم (٥ - ١ - ج) : أوضاع المجتمع المغربي في أوقات الأزمات
المالية عصر دولة الموحدين



- من إعداد الباحث -

جدول رقم (١ - ٢ - ج) : المشرفون الماليون في عهد الموحدون

المكان	الاسم	الخليفة
فاس	عبد الله بن خيار الجياني	عبد المؤمن بن علي
قرطبة	أبو إسحاق براز بن محمد المسوفي	
قرطبة	أبو عبد الله محمد بن المعلم	
إشبيلية	أبو عبد الله محمد بن المعلم	يوسف بن عبد المؤمن
مراكش	ابن عبد العزيز البلنسي	
مراكش	أبو بكر يوسف الكومي	
مراكش	أبو الحسن بن هردوش	
سلا	علي بن الرند	
سلا	محمد بن عبد الملك	
تلمسان	أبو الربيع عبد النور	
تلمسان	أبو زكريا بن حيون	
فاس	إبراهيم بن إسماعيل	
سجلماسة	ابن مفاخر	
أفريقية	أبو محمد عبد الواحد اقوسقور	أبو الحسن علي بن حنون
أفريقية	ابن المثني	
؟		

المكان	الاسم	الخليفة
إشبيلية	ابن المعلم	يوسف بن عبد المؤمن
إشبيلية	يلول بن جلداسن	
إشبيلية	ابن المعلم ثانية	
إشبيلية	ابن غمر	
غرناطة	أبو عمر بن أفلح	يوسف بن عبد المؤمن
غرناطة	محمد بن عبد الملك بن سعيد	
مراكش	أبو الحسن الهوزني	يعقوب المنصور
مراكش	أبو محمد الكاتب	
مراكش	أبو محمد الكباشي	
فاس	أبو موسى بن ومازير	
غرناطة	محمد بن عبد الملك بن سعيد	
إشبيلية	محمد بن أبي مروان بن سعيد	
إشبيلية	أبو بكر بن زهر	
إشبيلية	أبو القاسم بن نصير	
مرسية	ابن الحجاف	
مرسية	ابن رجا	
مرسية	ابن سليمان	
ألمرية	يزيد بن طبقلاب	
مراكش	محمد بن عبد الرحمن الغرناطي	الناصر
مراكش	موسى بن سعيد بن المناصف	

المكان	الاسم	الخليفة
سبتة	ابن عبد الصمد	الملك الناصر
سبتة	ناصر مملوك الناصر	
سبتة	محمد بن يحيى بن تاكفت	
فاس	ابن يوجان	
فاس	ابو الحسن بن ابي بكر	
فاس	داود بن ابي داود	
مكناسة	أبو الربيع بن ابي عمران	
أفريقية	ابن يوجان	
أفريقية	داود بن ابي داود	
توزر	داود بن ابي داود	
قابس	أخو ابن ابي داود	
إشبيلية	داود بن ابي داود	
إشبيلية	يوسف بن عمر	
إشبيلية	الحسن بن واجاج	
غرناطة	محمد بن عبد الرحمن الغرناطي	
مالقة	أبو عامر محمد بن حسون	
مالقة	أبو علي بن يقي	

نقلًا عن :

عز الدين أحمد موسى : النشاط الإقتصادي، ص ٣٥٨ - ٣٥٦١
جدول رقم (٢ - ٢ - ج) : أهم الأوزان المعروفة ببلاد المغرب في

عصر الموحدين

الوزن	مقداره (أو ما يساويه من الأوزان الأخرى)
القيراط	٣ حبة شعير
الدائق	٨,٢/٥ حبات شعير
درهم الوزن الشرعي	(٥/٢ حبة) أو ما يساوي (٦ دوائق) أو ١,٤/٥ درهم مؤمني
درهم الوزن المؤمني	٢٨ حبة
درهم أموي	درهم وزن شرعي
مثقال أو دينار الوزن	١,٣/٧ درهم وزن شرعي أو ٧٢ حبة
النواة	٥ دراهم وزن شرعي
الأوقية	١٩,١/٥ درهم مؤمني
الرطل	١٣ أو ١٦ أوقية حسب كل سوق على حدي، أو ما يعادل بالوزن الحالي ٥٠٤ جراماً
المن	٢ رطل
الربع	٢٥ رطلاً أو ما يعادل ١٢ كيلو و ٦٠٠ جرام
القنطار	١٠٠ رطل أو ١١٠٠ أوقية أو ٧٠,٠٠٠ دينار وزن حسب كل سوق على حدي

جدول رقم (٣ - ٢ - ج) : أهم المكاييل المعروفة ببلاد المغرب في
عصر الموحدين

المكيال	مقداره (أو ما يساويه من المكاييل الأخرى)
المد	يساوي ٤٠٠ جرام أو ٨ أواقي أو $\frac{1}{3}$ رطل أو ملء الكفين (حسب اختلاف الراويات و الأماكن)
القسط	نصف صاع ويساوي $\frac{2}{3}$ رطل
الكليجة	نصف صاع أو أقل من الصاع بقليل
الصاع "السطل"	٤ أمداد من مد النبي
الكوك	١٢ مد أي $\frac{1}{2}$ وية = ١,٥ صاع
الوية	٢٤ مد
الإردب	٦ ويات
الكرّ	٦٠ قفيز عراقي أو ٤٠ إردب مصري
القفيز	٨ مكايك
الجريب	٤ أفزة
القلة (الجرة الضخمة)	٢٥٠ رطلاً عراقياً
الوسق (الصفحة)	٦٠ صاع بالصاع النبوي
القفة	مجهول
الكوز	مجهول

— من إعداد الباحث —

جدول رقم (٤ - ٢ - ج) أهم الأطوال المعروفة ببلاد المغرب في
عصر الموحدين

الطول	مقداره (أو ما يساويه من الأطوال الأخرى)
الذراع	اختلف الذراع من سوق لأخر و من شخص لأخر
الحبل	٤٠ ذراعاً رشاشياً أو حوالي ٦٠ ذراع يدوي
الجريب	مقدار من الأرض معروف عند أهل المساحة دون تحديد
الميل	١٩٢٠ متر تقريباً
الفرسخ	٥٧٦٠ متراً تقريباً
المرحلة	هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم بالسير المعتاد على الدابة
اليوم	قدر ما يقطعه فرد أو جماعة من مسافة، أو لتقدير المسافة بين مدينتين = ١٠ أميال

- من إعداد الباحث -

جدول رقم (٥ - ٢ - ج) : أسعار بعض السلع ببلاد المغرب في
عصر الموحدين في أوقات الرخاء والاستقرار

السلعة	المكان	الوزن أو الكيل	السعر
الدقيق	وادي تانسفت	١ ربع	٢ درهم
الشعير	وادي تانسفت	٢٥ مدأ	١ درهم
اللحم	وادي تانسفت	٦٠ أوقية	١ درهم
العائم	مدينة سوسة	١ عمامة	١٠٠ دينار
الغزل	مدينة سوسة	١ مثقال	٢ مثقال
أكسية تسمى الفسارية والبرانس	مدينة نول لمطة	الزوج منها	٥٠ ديناراً
أكسية صوفية	مدينة وجدة	الكساء الواحد	٥٠ ديناراً و يزيد

— من إعداد الباحث —

جدول رقم (٦ - ٢ - ج) بعض أسعار السلع ببلاد المغرب عصر الموحدين أثناء فترات الاضطرابات والأزمات المالية

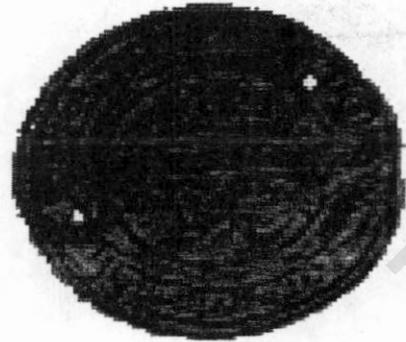
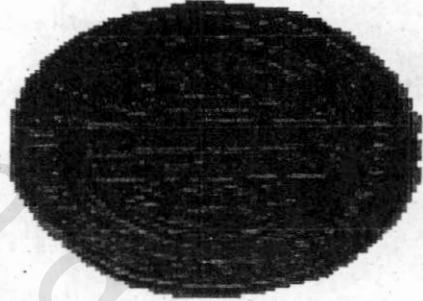
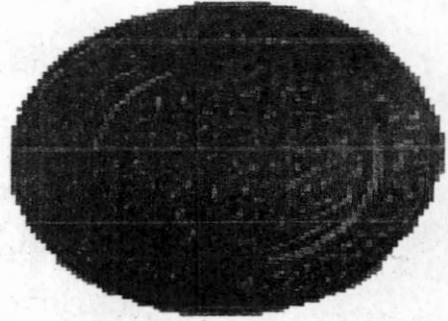
الساعة	العدد أو الوزن أو الكيل	المكان	السعر
الشعير	اسطل	المغرب الأقصى	٣ دنانير
الدقيق	١ ربع	مراكش	١ مثقال حشمى ذهبى
البقلاء	٧ باقلات	افريقية	١ درهم مؤمنى
القمح	١ وسق دقيق	بلاد المغرب الأقصى	٣٠ ديناراً

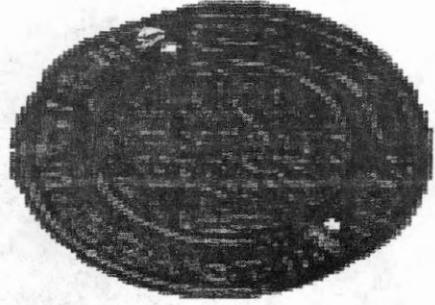
- من إعداد الباحث -

د- المناظر والأشكال التوضيحية :

- ١ - ديناران من العصر المرابطي
- ٢ - مجموعة من العملات الموحدية
- ٣ - مجموعة ثانية من العملات الموحدية
- ٤ - جامع الكتبيين بمراكش (نفقات البناء والتعمير)
- ٥ - مسجد حسان وصومعته بمدينة الرباط (نفقات البناء والتعمير)
- ٦ - البوابة الكبرى لقصبة الوداية أو مدينة المهديّة التي بناها
- ٧ - منظر عام لمسجد تينمل (نفقات البناء والتعمير)
- ٨ - منظران لبعض عمارة مسجد تينمل ويظهر بهما مدى الإتقان المعماري وما يقف وراءه من نفقات مالية
- ٩ - شكل قناة الماء من عين غبولة - رسم منظور (نفقات البناء والتعمير)

شكل رقم (١ - د) ديناران من العصر المرابطي



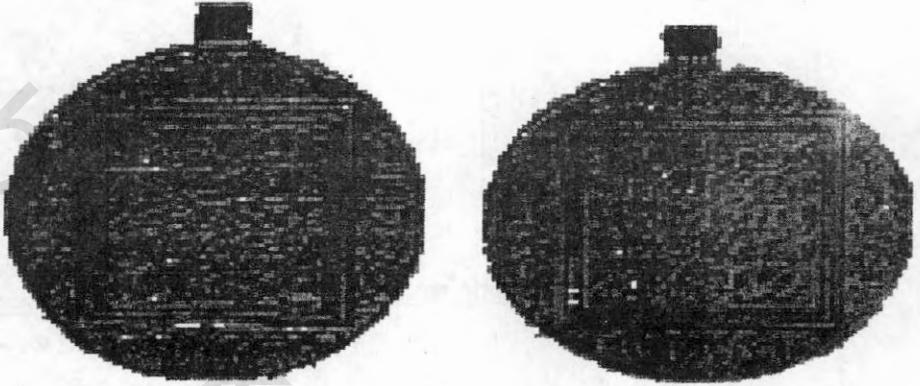


نقلًا عن :

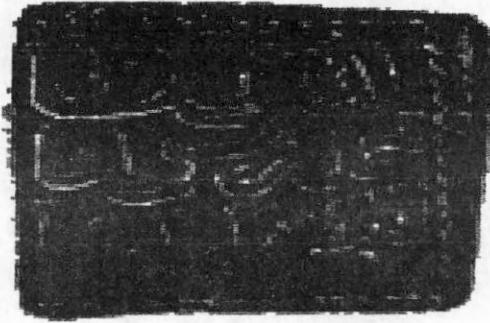
http://www.bkam.ma/Arabe/muse%20Monnaie/image_musee.htm

بتاريخ : ١٥ / ٧ / ٢٠٠٧ م

شكل رقم (٢ - د) : مجموعة من العملات الموحدية



دينار موحدى، عصر المرتضى (٦٤٦-٦٦٥هـ/١٢٤٨-١٢٦٦م): سبته



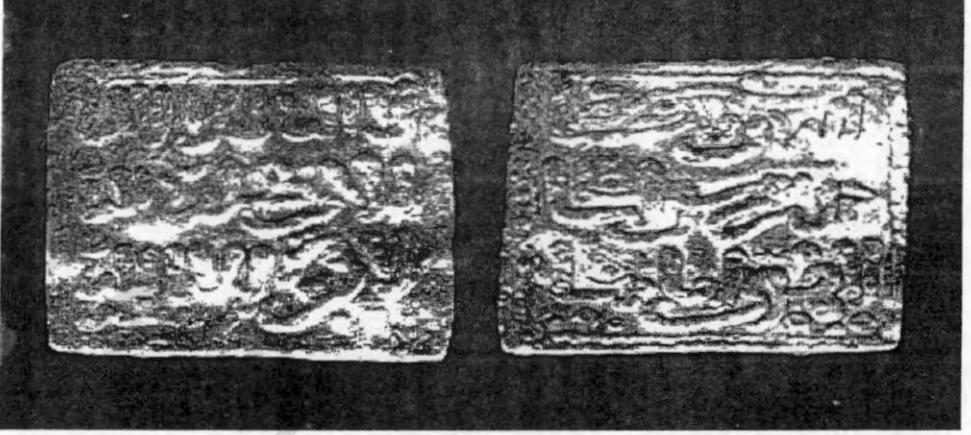
قيراط موحدى : سبته

نقلاً عن :

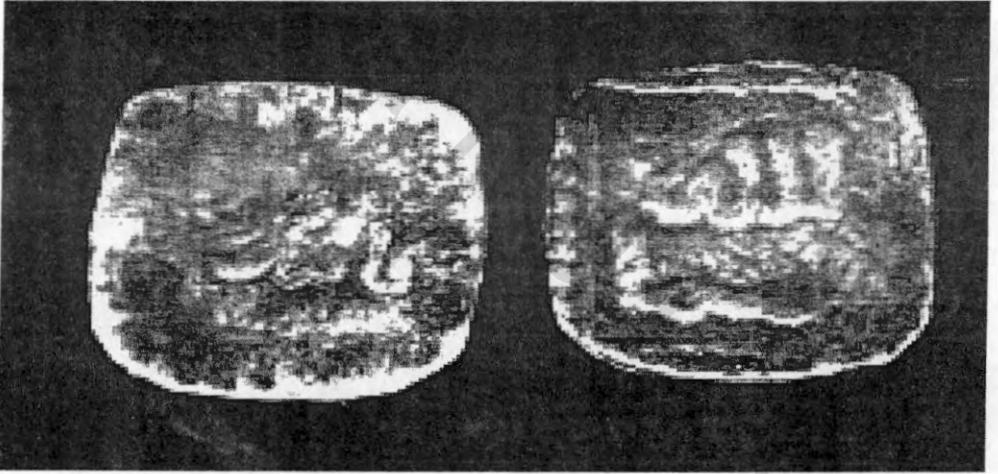
http://www.bkam.ma/Arabe/muse%20Monnaie/image_musee.htm

بتاريخ ١٥ / ٧ / ٢٠٠٧ م

شكل رقم (٣-د) : مجموعة ثانية من العملات الموحدية



درهم موحدى من الفضة وزن : ١,٥٠ جرام

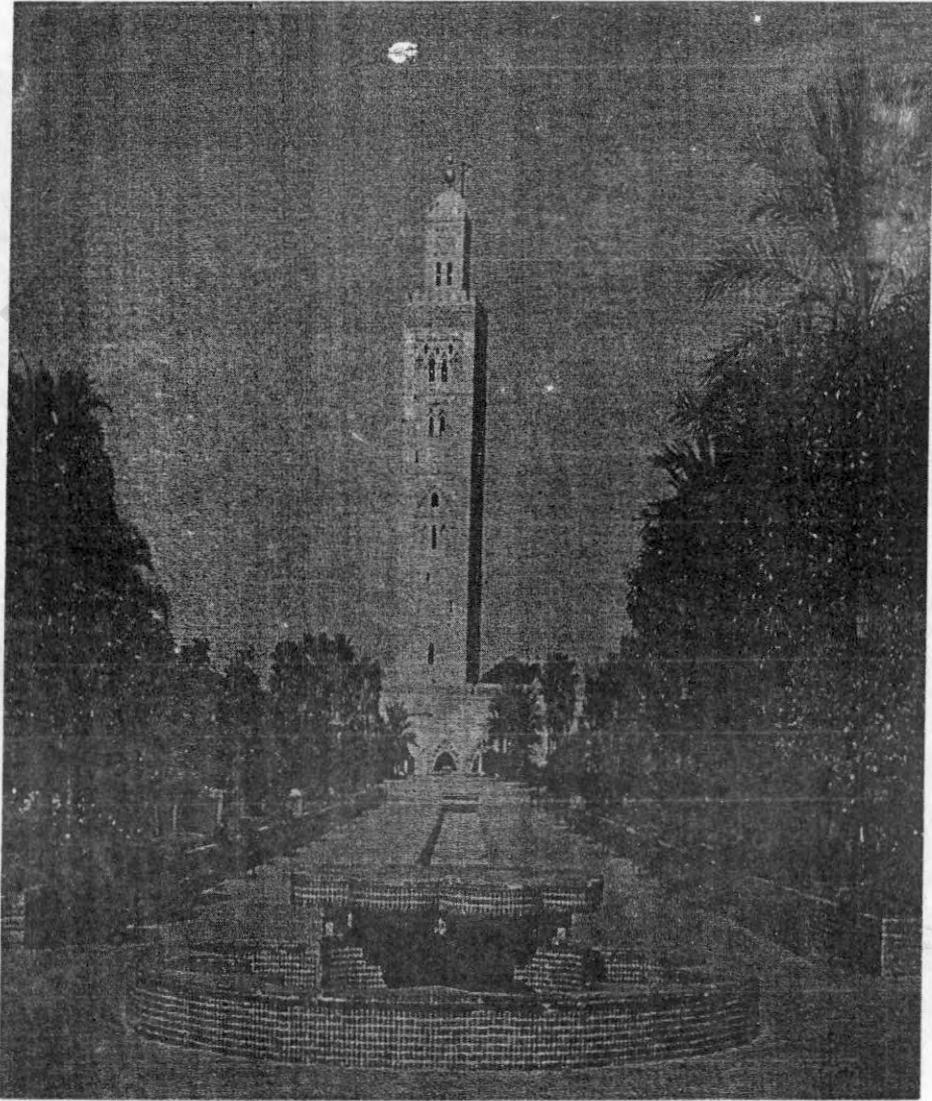


ثمان درهم موحدى من الفضة وزن : ١٩,٠٠ جرام

نقلًا عن :

<http://www.islamiccoinsgroup.50g.com/assikka31/Almohad.htm>

بتاريخ : ٧ / ٦ / ٢٠٠٧ م



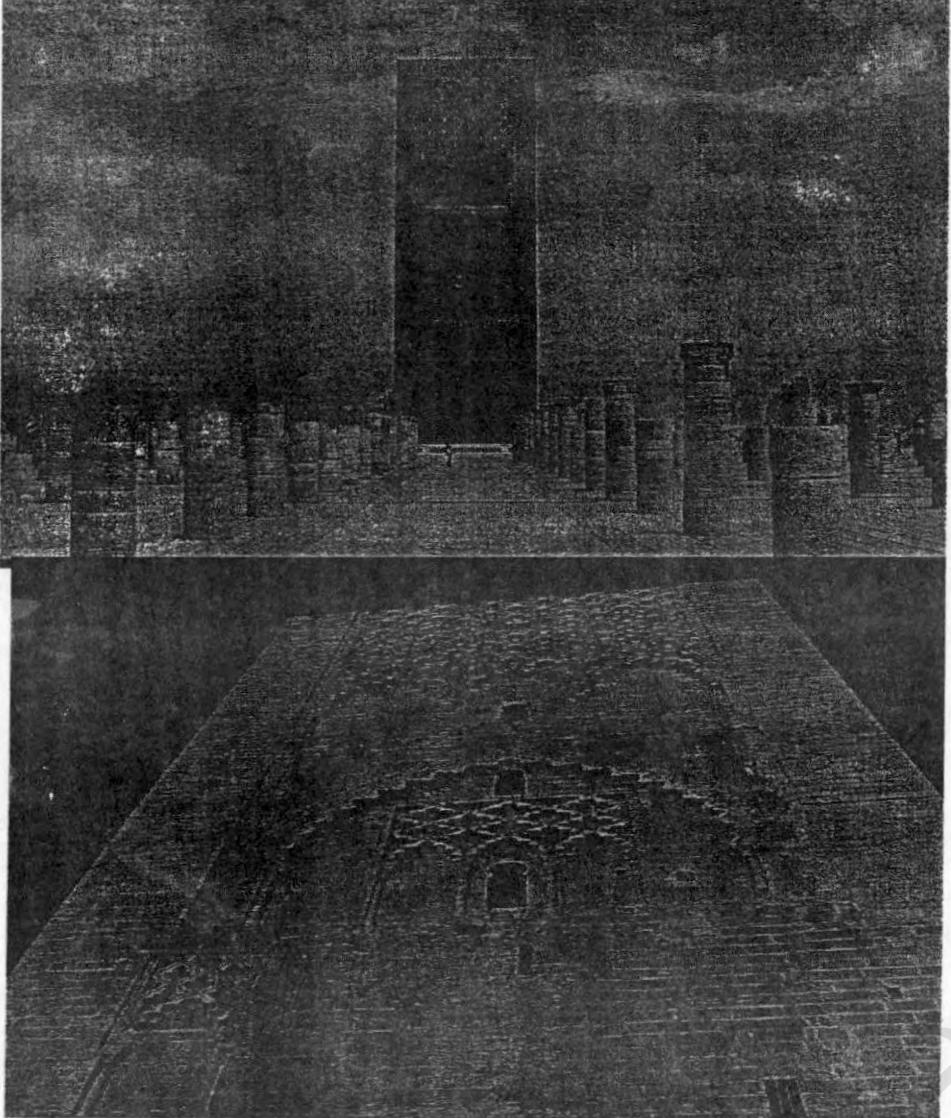
شكل رقم (٤ - د) : جامع الكتبيين بمراكش (نفقات البناء والتعمير)

نقلًا عن :

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B1%D8%A7%D9%83%D8%4>

بتاريخ ١٢ / ١ / ٢٠٠٩ م

شكل رقم (٥ - د) : مسجد حسان وصومعته بمدينة الرباط
(نفقات البناء والتعمير)

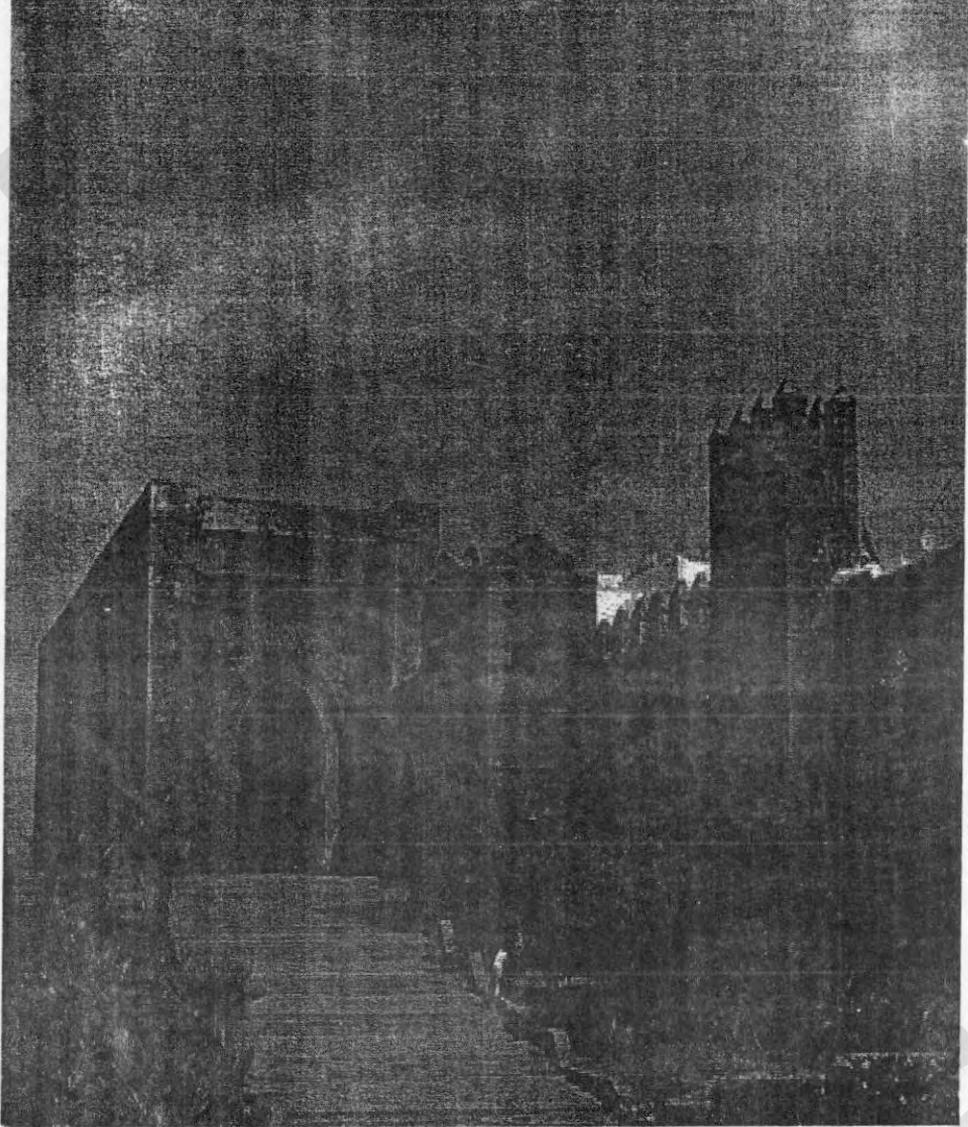


نقلًا عن :

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D8%AC%D8%A%D8%AD%D8%B3%D8%A7%D9%86>

بتاريخ : ٢٠٠٩ / ١ / ١٢ م

شكل رقم (٦ - د) : البوابة الكبرى لقصبة الوداية أو مدينة
المهدية التي بناها الموحدون برباط الفتح (نفقات البناء والتعمير)

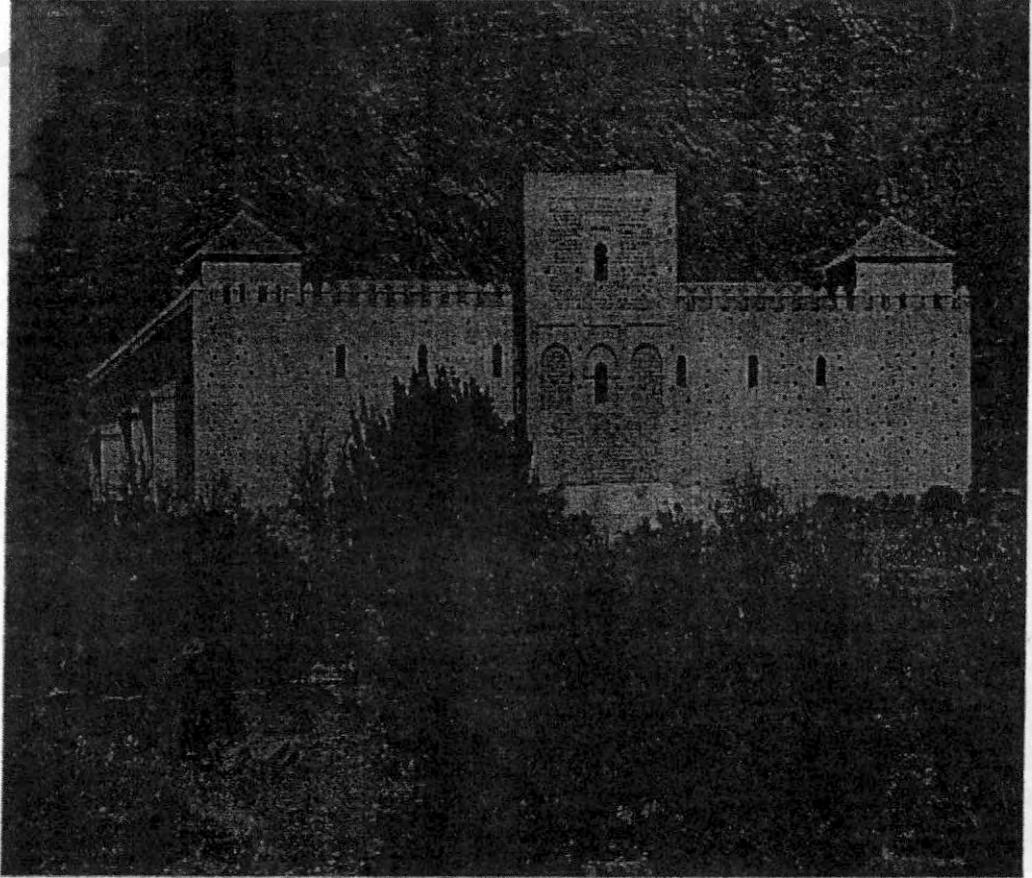


تقلاً عن :

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%B5%D8%A8%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%8A%D8%A>

بتاريخ: ١٣ / ١ / ٢٠٠٩ م

شكل رقم (٧ - د) : منظر عام لمسجد تينمل (نفقات البناء والتعمير)



نقلًا عن :

<http://www.maroctimes1.com/vb/forumdisplay.php?s=153be6346932b8d48cb5284b5dc08277&f=64>

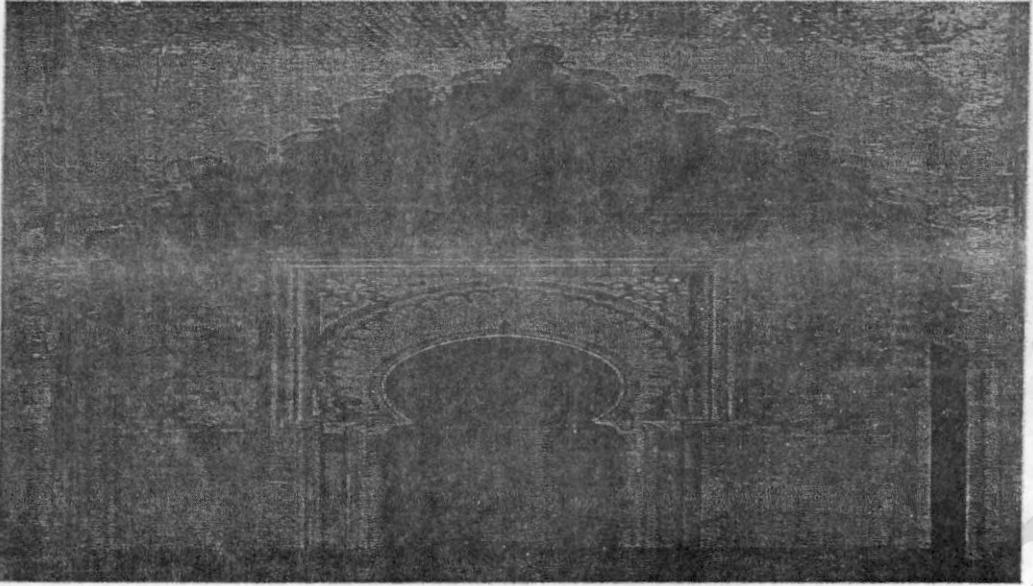
بتاريخ: ١٠ / ٧ / ٢٠٠٧ م

شكل رقم (٨ - د) : منظران لبعض عمارة مسجد تينمل ويظهر

بهما مدى الإتقان المعماري وما يقف وراءه من نفقات مالية



أحد ممرات مسجد تينمل



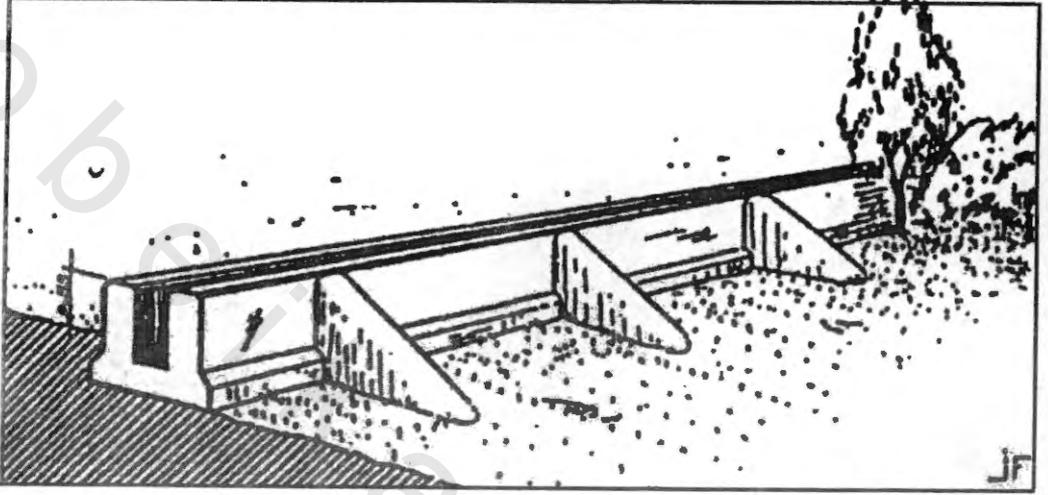
محراب بجامع تينمل

نقلاً عن :

<http://www.maroctimes1.com/vb/forumdisplay.php?s=153be6346932>

b8d48cb5284b5dc08277&f=64 - بتاريخ ١٠ / ٧ / ٢٠٠٧ م

شكل رقم (٩ - د) : قناة الماء من عين غبولة - رسم
منظور(نفقات البناء والتعمير)



- نقلاً عن :

أحمد الجمال: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٢٧٢ .

- المصدر :

Caille: La ville de Rabat , vol.2 , Fig .(182).